لطفي الخولي

عن الثورة في الثورة و بالثورة



حوار مع
بومدين

ات التجمع الجزائري البومدييني الاسلامي (1)



لطيفي الخولي

عن الثورة
في الثورة
وبالثورة..

التجمع الجزائري البومديني الإسلامي
قسنطينة
الهاتف: (04)98.90.45

هذا الكتاب ...

هذا الكتاب ، حوار اتصل مع « هواري بومدين » : مناضلا ومسؤولا ، طوال بضعة اعوام . وهي مسافة زمنية عصفت بها الاحداث والصراعات على جميع المستويات والمواقع .. في الجزائر ، والوطن العربي ، والعالم .

أول كلمة في الحوار ، كانت بعد الاستقلال ، أي بعد ما يقرب من قرن ونصف القرن من استعمار استيطاني .

آخر كلمة ــ وهي بالتأكيد ليست الاخيرة ــ جرت عام 1974 ، عشية الثورة الزراعية بعد عشرين عاما من تفجير ثورة التحرر الوطني في الفاتح من نوفمبر (تشرين الثاني) عام 1954 .

لم يكن في نيتي قط ان أضم هذا الحوار بين دفتي كتاب مستقل . كان تفكيري يتجه الى استخدامه ــ مع غيره ــ كنوع من الوثائق للكتاب الذي تمنيت ــ وما ازال ــ أن أضعه عن ثورة المليون ونصف المليون شهيد . وذلك في اطار دراسة ما برحت تلح علي بأسئلتها الحادة وتؤرقني بقضاياها المتميزة عن استراتيجية وتكتيك .. بل وتكنيك .. الثورة في العالم الثالث وظواهرها الخاصة بعد الحرب العالمية الثانية وبروز العالم الاشتراكي .

ظاهرة الناصرية والبعثية والشيوعية والكفاح المسلح

الجزائري والمغربي والفلسطيني واليمني في الوطن العربي .. ظاهرة البيرونية والكاستروية والضباط البيرونيين في أمريكا اللاتينية . ظاهرة سيكوتوري ونكروما وموديبوكيتا ولومومبا والكفاح المسلح في انجولا وموزمبيق وغينيا بيساو في افريقيا. ظاهرة فيتنام وكمبوديا وبورما في آسيا ... الخ ..

غير أن الوقت الذي يلتهمه ، دون رحمة ، العمل اليومي السياسي والصحفي ، لم يمنحني الفرصة بعد .

كان هذا ردي على الصديق « فؤاد مطر » عندما فاتحني اول مرة ، في نشر الحوار مع بومدين . وبدا لي ــ يومها ــ انه اقتنع بوجهة نظري .

لكن « فؤاد مطر » ، ليس مجرد ناشر . انه كاتب صحفي يهتم اهتماما خاصا بما يمكن ان نسميه « عملية التاريخ الحي لواقع العالم العربي المعاصر » . وله أيضا طريقته الخاصة في اعادة طرح الموضوع على نحو جديد يهز معه اقتناعك السابق.

كيف ؟

لجأ « فؤاد مطر » الى أرشيفه الخاص بالعالم العربي . وهو ــ بالمناسبة ــ يضع اليد على اهم ارشيف منفرد لحركة الاحداث المعاصرة في العالم العربي . واستخرج منه أعدادا من الحوار الذي أدرته مع الرئيس بومدين في مراحل مختلفة، ووضعها امامي كمجموعة متكاملة . وحينما قراتها مجمعة ، شعرت وكأني اقراها لاول مرة بصورة جديدة . ليست بيني وبينها علاقة ذاتية سابقة . رأيت فيها مجموعة وثائق تاريخية ترسم صورة لمسار الرئيس بومدين مع الثورة من ناحية ، ومسار الثورة مع المناضل بومدين من ناحية اخرى .

مرة ثانية : كيف ؟

لا ادري ــ بدقة ــ الاجابة الواجبة هنا . لكن ، ربما يكون الاقتراب الصحيح منها القول بانه تكشفت أمامي ــ من خلال قراءة الحوار ــ عدة ظواهر .

مثــلا :

ظاهرة بومدين نفسه . هذا المثقف الجزائري الذي نبع من أعماق الريف الجزائري وامتزج في القاع مع الحركة الثورية في الوطن والمهجر . وظل بـلا انقطاع يتصاعد مـع الثورة وتتصاعد به من مجرد جندي بسيط ، الى قائد ولاية ، الى مؤسس لجيش التحرير ، الـى القوة المحركـة الرئيسية للاحداث قبيل الاستقلال ، الـى وزير للدفاع ، الى رئيس للدولة .. وفي كل الاحوال بقى في جوهره المناضل الثوري ابن « الفاتح من نوفمبر » الذي يحصن حياته العامة والخاصة ضد مغريات السلطة في بلد نام يملك ثروة بترولية هائلة .

ظاهرة ثانية .. هذا الاهتمام النظري والعملي الذي أولاه بومدين ــ ولا يزال ــ لقضية خصوصية الثورة في الجزائر وربطها بقضية الثورة في الوطن العربي والعـالم الثالث بعد الحرب العالمية الثانية .. خلال الحرب الباردة ، ثم خلال بدايات الانفراج الدولي والتعايش السلمي . مع ما صاحب ذلك من صراعات اجتماعية وسياسية على المستويات المحلية والعربية والدولية. وبداب لا يعرف الكلل وينأى عن الجمود، يبحث ويعيد البحث عن صياغة جدلية بين خصوصية الثورة الجزائرية ، وفي العـالم الثالـث ، وبـين عموميـة الثورة الاشتراكية ككل في عالمنا المعاصر .

ظاهرة ثالثة .. تركيز بومدين ، بصورة ملحوظة ومكثفة على « الفلاح الجزائري الفقير والمعدم » باعتباره أعظم مخزون اجتماعي للقوى الثورية في الواقع الجزائري ، سواء في مرحلة

حرب التحرير أو في مرحلة حرب البنـاء ذات الآفـاق الاشتراكية ، وذلك بعد تلقيح هذا المخزون الاجتماعي بروح الكفاح المسلح والفكر الثوري للمثقفين . ومن هنا كان الحاجه المبكر على الثورة الزراعية ــ وليس مجرد الاصلاح الزراعي ــ منذ انشائه لقرية « المجاهد » على الحدود التونسية في الخمسينات خلال الصدام المسلح مع الاستعمار الفرنسي ، حتى بناء قرية « عين نحاله » أولى القرى الاشتراكية في الثورة الزراعية في السبعينات خلال الصدام مع الامبريالية العالمية وقوى البيروقراطية والبرجوازية الطفيلية بعد انتصار الثورة وقيام جمهورية الجزائر الديمقراطية والشعبية .

ومن الواضح أن بومدين قد توصل من خلال ممارساته العملية ودراساته المقارنة لثورات العالم الثالث ، الى قناعة بأن « نقطة التفجير الثورية » في العالم الثالث النامي ، تنبع أساسا من عملية الاخصاب الواعي بين الفلاحين المعدمين وبين المثقفين الثوريين . وذلك مقابل « نقطة التفجير الثورية » في العالم الصناعي المتقدم التي تتم بالاخصاب المتولد من تفاعل المثقفين الثوريين مع الطبقة العاملة (البروليتاريا) .

ظاهرة رابعة .. تتمثل في مدى وعمق دور حركة الكفاح المسلح التحريرية في حرث الارضية الطبقية للمجتمع المستعمر المتخلف ، ومعالجته للطبيعة التقليدية المحافظة للفلاحين ... وبالتالي للدور البناء الـذي يمكن ان يلعبه جيش التحرير الوطني بعـد الاستقلال . والشروط الذاتيـة والموضوعية الواجب توافرها كي يحتفظ الجيش بثوريته ولا يتحول الى جيش تقليدي محترف تقوده بيروقراطية عسكرية ، هي جزء من برجوازية بيروقراطية تتسلق على اكتاف المجتمع وجماهيره الكادحة وطلائعه المناضلة . وذلك من خلال صياغة ميكيافيلية تزاوج « الثورة » الخاصة بـ « ثورية » زائفة .

ظاهرة خامسة .. تؤكد صحة قانون استمرارية الصراع الاجتماعي ، السياسي ، دون توقف ، في حقل الثورة ، خلال وبعد نجاحها ، وذلك بأشكال وصور متجددة تتشقق معها أحلاف وقوى ، كانت تبـدو متآلفة وثابتة تستعصي على التغيير .

ثمة **ظواهر أخرى عديدة ،** يلمسها المرء من خلال قراءته لهذا الحوار مع رجل صنعته الثورة . وصارت الثورة أيضا ، صناعته وحرفته في الحياة من مواقع مختلفة .

* * *

في كل حوار ، هناك دائما نقاط اتفاق ونقاط اختلاف . هذه قاعدة عامة لا نجد أحدا يجادل فيها . الجميع يسلمون بها نظريا . لـكن عند الممارسة العملية ينفجر الضيق بهـا بدرجات متفاوتة . بومدين احد المناضلين القياديين القلائل في وطننا العربي الذين يرحبون بنقاط الاختلاف . يبحث عنها ويناقشها دون عقد أو حساسيات . لماذا ؟ ربما لانه قيادة نبعت تاريخيا من القاع ولم تهبط الى القمة بباراشوت انقلاب عسكري ، رغم مـا تبدو عليه ــ ظاهريا ــ حركة 19 يونيو (حزيران) 1965 . وعانى في صعوده نحو مسؤولية القيادة مصاعب وعثرات كبت الحوار ومصادرته بوسائل مختلفة . وتؤرقه ، بصدق ، عملية استمرار اتصاله وتفاعله مع القاع وكسر كل محاولة لعزله داخل أسوار قمة السلطة .

ان السمة الرئيسية في بومدين انه مناضل بـكل معنى الكلمة . اذا اتفق ، يتفق بوضوح . واذا اختلف ، يختلف ايضا بوضوح . وفي كل الاحوال يجتهد دائما في التمييز بين العوامل الذاتية والعوامل الموضوعية ، برحابة صدر وتواضع ثوري .

* * *

حرب التحرير او في مرحلة حرب البناء ذات الآفاق الاشتراكية ، وذلك بعد تلقيح هذا المخزون الاجتماعي بروح الكفاح المسلح والفكر الثوري للمثقفين . ومن هنا كان الحاحه المبكر على الثورة الزراعية – وليس مجرد الاصلاح الزراعي – منذ انشائه لقرية « المجاهد » على الحدود التونسية في الخمسينات خلال الصدام المسلح مع الاستعمار الفرنسي ، حتى بناء قرية « عين نحاله » اولى القرى الاشتراكية في الثورة الزراعية في السبعينات خلال الصدام مع الامبريالية العالمية وقوى البيروقراطية والبرجوازية الطفيلية بعد انتصار الثورة وقيام جمهورية الجزائر الديمقراطية والشعبية .

ومن الواضح أن بومدين قد توصل من خلال ممارساته العملية ودراساته المقارنة لثورات العالم الثالث ، الى قناعة بأن « نقطة التفجير الثورية » في العالم الثالث النامي ، تنبع أساسا من عملية الاخصاب الواعي بين الفلاحين المعدمين وبين المثقفين الثوريين . وذلك مقابل « نقطة التفجير الثورية » في العالم الصناعي المتقدم التي تتم بالاخصاب المتولد من تفاعل المثقفين الثوريين مع الطبقة العاملة (البروليتاريا) .

ظاهرة رابعة .. تتمثل في مدى وعمق دور حركة الكفاح المسلح التحريرية في حرث الارضية الطبقية للمجتمع المستعمر المتخلف ، ومعالجته للطبيعة التقليدية المحافظة للفلاحين ... وبالتالي للدور البناء الذي يمكن أن يلعبه جيش التحرير الوطني بعد الاستقلال . والشروط الذاتية والموضوعية الواجب توافرها كي يحتفظ الجيش بثوريته ولا يتحول الى جيش تقليدي محترف تقوده بيروقراطية عسكرية ، هي جزء من برجوازية بيروقراطية تتسلق على اكتاف المجتمع وجماهيره الكادحة وطلائعه المناضلة . وذلك من خلال صياغة ميكيافيلية تزاوج « الثورة » الخاصة بـ « ثورية » زائفة .

ظاهرة خامسة .. تؤكد صحة قانون استمرارية الصراع الاجتماعي ، السياسي ، دون توقف ، في حقل الثورة ، خلال وبعد نجاحها ، وذلك بأشكال وصور متجددة تتشقق معها أحلاف وقوى ، كانت تبدو متآلفة وثابتة تستعصي على التغيير .

ثمة **ظواهر أخرى عديدة** ، يلمسها المرء من خلال قراءته لهذا الحوار مع رجل صنعته الثورة . وصارت الثورة أيضا ، صناعته وحرفته في الحياة من مواقع مختلفة .

* * *

في كل حوار ، هناك دائما نقاط اتفاق ونقاط اختلاف . هذه قاعدة عامة لا نجد احدا يجادل فيها . الجميع يسلمون بها نظريا . لكن عند الممارسة العملية ينفجر الضيق بها بدرجات متفاوتة . بومدين احد المناضلين القياديين القلائل في وطننا العربي الذين يرحبون بنقاط الاختلاف . يبحث عنها ويناقشها دون عقد أو حساسيات . لماذا ؟ ربما لانه قيادة نبعت تاريخيا من القاع ولم تهبط الى القمة ببارشوت انقلاب عسكري ، رغم ما تبدو عليه – ظاهريا – حركة 19 يونيو (حزيران) 1965 . وعانى في صعوده نحو مسؤولية القيادة مصاعب وعثرات كبت الحوار ومصادرته بوسائل مختلفة . وتؤرقه ، بصدق ، عملية استمرار اتصاله وتفاعله مع القاع وكسر كل محاولة لعزله داخل أسوار قمة السلطة .

ان السمة الرئيسية في بومدين انه مناضل بكل معنى الكلمة . اذا اتفق ، يتفق بوضوح . واذا اختلف ، يختلف أيضا بوضوح . وفي كل الاحوال يجتهد دائما في التمييز بين العوامل الذاتية والعوامل الموضوعية ، برحابة صدر وتواضع ثوري .

* * *

وبعـد ..

اظني لم اعد في حاجة الى القول بأن « فؤاد مطر » قد نجح في اقناعي بطريقته في اصدار الحوار مع بومدين « عن الثورة في الثورة وبالثورة ».. في كتاب .

ولعل هذه السطور لا تعدو أن تكون حيثيات هذا الاقتناع المشترك .

يبقى بعد ذلك شيء واحد ، ربما يكون له بعض الفائدة . وهو أن أقدم هـذا الحوار ، في اطـار صورة تعطي خطوطا وظلالا خلفية للاحداث التي تبرز بتكويناتها الخاصة خلال الحوار .

القاهرة : ابريل (نيسان) 1975 **لطفي الخولي**

صورة خلفية للحوار

تتجسد الثورة الجزائرية اليوم على أرضها في كيان معين هو « الجمهورية الجزائرية الديمقراطية والشعبية » ، ذات البيت المحدد الابعاد والصورة والنظام . وذلك بعد مسيرة طويلة اتسمت بتزاوج العنف الدموي مع العنف السياسي ، خلال مراحل الصراع من اجل الاستقلال ، ثم الصراع على السلطة وعلى اختيار طريق البناء والمستقبل . وبدات « الجمهورية الوليدة » تكتسب قدرا ملحوظا من الاستقرار السياسي منذ حركة 19 يونيو (حزيران) 1965 .

في واقع ما بعد الاستقلال ، انطلقت للعمل ، الطاقات الانسانية التي خرجت من حرب التحرير مثخنة بالجراح ، حاملة المبادىء والاهداف والاحلام التي سقط في سبيلها مليون ونصف مليون شهيد ، واعتقل وسجن وعذب الآلاف من النساء والرجال والاطفال. وكان طبيعيا مع مضي الزمن ظهور تمايزات اجتماعية ــ سياسية داخل هذه الطاقات ، التي تولدت بجانبها ايضا « طاقات شابة جديدة » تفتح وعيها الوطني والاجتماعي بعد الاستقلال بحوالي عشر سنين . وبالذات عندما شرعت « الثورة الزراعية » تحرث أرض الجمهورية المستقلة في عام 1971 .

والحق انه منذ اللحظة التي خمد فيها ــ بعد سبع سنوات ونصف السنة من القتال ــ صوت الرصاص بين الجماهير وجيشها التحريري وبين جيش الاحتلال وعصابات المستوطنين ، في الساعة الثانية عشرة ظهر يوم 19 مارس

(آذار) 1962 ، والشعب الجزائري يخوض على ارض الشهداء والآلام والآمال ، وقد انفتح امامه باب التحرر من قبضة السنوات المئة والاثنتين والثلاثين المريرة القاسية ، تجربة بناء مجتمع ما بعد الثورة التحررية ، في وطن كان المواطن يعيش فيه مغتربا ومقيدا . ومع شمس 5 يوليو (تموز) 1962 ، ارتفع علم الاستقلال — بعد استفتاء تقرير المصير — فوق أول شبر من الارض وطاته قوات الاحتلال الفرنسي في « سيدي فرج » في 5 يوليو (تموز) 1830 .

في ظل هذا العلم هبطت الثورة الجزائرية من سماء البطولة ، كأسطورة مقدسة ملتهبة ، الى ارض الواقع وغبار مشاكل الحياة اليومية وعرق الصراعات والطموحات المتصادمة .

ودائما .. في كل تجربة للبناء ، عقب اكتساب الاستقلال، تهل اللحظة الصعبة التي يواجه فيها الشعب ، بقيادة الكفاح المسلح المتعددة القوى ، أول امتحان للاختيار بين طرق واتجاهات عديدة ومتصارعة في كل مجال .

وقد واجه الشعب الجزائري هذا الامتحان التاريخي الاول ، في مناخ بدايات النصف الثاني من القرن العشرين ، حيث كانت الحرب الباردة ، والسباق المجنون على التسلح . وحيث كان « الانسان المعاصر » — بثورة العلم والتكنولوجيا — على وشك ان يضع قدميه على سطح القمر . وحيث الاشتراكية غدت نظاما عالميا يتنافس بقوة متزايدة مع النظام الرأسمالي . وحيث ثورات التحرر الوطني تتصاعد في افريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية . وحيث الثورة العربية بأبعادها القومية والتقدمية تكسب كل يوم ارضا جديدة منذ ثورة 23 يوليو 1952 في مصر . وحيث السدود التي حجبت قوى

المغرب العربي عن المشرق العربي أجيالا طويلة آخذة في الانهيار .

اما في الداخل : فقد مارس الشعب الجزائري امتحان اختياراته خلال ظروف معقدة غاية التعقيد ، تثقلها رواسب العهد الاستعماري ، وعزلة الريف عن الحضر ، ومخلفات حرب التحرير الدامية ، وعمليات الشد والجذب السياسية والاجتماعية بين مختلف المصالح والقوى حول كل شيء : النعرات القبلية والاقليمية .. السلطة الوطنية المركزية .. الكيان الاقتصادي .. التنظيم السياسي .. جيش التحرير والولايات العسكرية الخ .. وفي الاعماق كان الصراع الطبقي يتململ بشكل جنيني خفي ، يبين هنا وهناك ، في بعض الاحيان ، على سطح الاحداث .

1 ــ الميلاد العسير

منذ تلك اللحظة من شهر أغسطس (آب) 1962 التي هبطت فيها ، للمرة الاولى ، هذه البقعة الجميلة على شاطىء البحر الابيض المتوسط ، حيث تتعانق سمرة أفريقيا مع بياض قمم الاوراس والشريعة وجارجارا ، وصفرة الذهب التي تتماوج على صحراء الغاز والبترول ، أحسست بأن « الجزائر الجديدة » تولد بعملية قيصرية أليمة من بطن « جزائر فرنسية » عتيقة تحتضر .

لم يكن لدى أي مقاتل جزائري وقتذاك ــ ايا كان وضعه ــ وهما حول أن تكون « اتفاقيات ايفيان » ، التي انتهت باعتراف فرنسا الفعلي باستقلال الجزائر ، خاتمة المطاف لمرحلة الآلام والمتاعب . صحيح ان « اتفاقيات ايفيان » قد جلبت السلام للجزائر ، الا انها لم تحقق لها الاستقلال الكامل الذي استهدفته ثورة الفاتح من نوفمبر 1954 .

ونشطت القيادة العسكرية ــ السياسية لجيش التحرير بزعامة بومدين في تعبئة المناضلين حول هذا الاتجاه . وبادرت الى الاتصال « بالزعماء الخمسة » الذين القت فرنسا القبض عليهم في حادثة خطف الطائرة الشهيرة في 1956 وهم بن بيللا، وحسين آية احمد، ومحمد بوضياف ، ومحمد خيضر، ورابح بيطاط . غير انه لم يتجاوب مع خط جيش التحرير وقبل التحالف معه سوى بن بيللا . ومن هنا منح الجيش ، الذي

كان القوة المنظمة الوحيدة القادرة على ملء الفراغ بعد طرد الاستعمار ورحيل المستوطنين ، دعمه وتأييده لبن بيللا ، كممثل للقيادة الجماعية للثورة عشية الاستقلال .

ونشأ التحالف بين بن بيللا وما يمثله من زعامة تاريخية ، وبين بومدين وما يمثله من زعامة فعلية .

واعتمد هذا التحالف ، الذي كسب أعمق واوسع تجاوب شعبي ، خطا محددا يرى قبول « اتفاقيات ايفيان » ولكن على اساس الوعي بأنها « مجرد حل وسط للصراع الجزائري الفرنسي » ، يصلح موضوعيا لان يكون قاعدة انطلاق لحل سياسي جذري يحقق مهام مرحلة الكفاح المسلح من اجل الاستقلال الوطني .

وتبنى « المجلس الوطني للثورة » هذا الخط في اجتماعه الذي انعقد بمدينة طرابلس بليبيا في يونيو (حزيران) 1962 واصدر به مشروع دليله الثوري للعمل بعد «اتفاقيات ايفيان». وهو ما عرف ــ تاريخيا ــ باسم « برنامج طرابلس » .

حدد « برنامج طرابلس » طبيعة الكسب الذي حصلت عليه الجزائر من « اتفاقيات ايفيان » بقوله :

« ان اتفاقيات ايفيان ، هي بالنسبة للشعب الجزائري انتصار سياسي لامراء له ، يضع حدا للنظام الاستعماري والهيمنة الاجنبية التي دامت اكثر من قرن » .

ولعل جوهر هذا الانتصار السياسي ، الذي عناه « برنامج طرابلس » تمثل أساسا في اعتراف فرنسا اعترافا دوليا صريحا باستقلال الجزائر ككل لا يتجزأ ... بمعنى المحافظة على وحدة الوطن وتحطيم كل المحاولات الاستعمارية لفرض مشاريع التقسيم التي استهدفت انفصال المستوطنين

الاوروبيين ببعض المناطق الجزائرية ، مثل « وهران » . أو مشاريع فصل الصحراء الجزائرية الغنية بثرواتها البترولية والمعدنية ، كليا او جزئيا ، عن ارض الوطن .

وكانت الحكومة الفرنسية قد عمدت الى الضغط ، بهذه المحاولات جميعها ، على الثورة الجزائرية كشرط للسلام وللاستقلال ، وذلك اثناء المفاوضات الاولى التي جرت بين الطرفين بمدينة « مولان » في يونيو (حزيران) 1960 ، ثم « ايفيان » في مايو (أيار) 1961 ، ثم في « لوجران » في يوليو (تموز) من نفس العام . وقد منيت كلها بالفشل نتيجة وعي وصلابة الثورة الجزائرية وجيشها ، واستمرار الحرب التحريرية دون هوادة حتى انتهت مفاوضات « ايفيان » الثانية الى اتفاق في مارس (آذار) 1962 . وفيه اعترفت فرنسا بوحدة الوطن الجزائري واستقلاله في نطاق التعاون مع فرنسا . وفي هذا المجال قدم « برنامج طرابلس » تحليلا لنوعية هذا الاستقلال ، يقول فيه :

« ان اتفاقيات ايفيان المبرمة في 18 مارس (آذار) 1962 ، قد أقرت الاعتراف بالسيادة الوطنية للجزائر ووحدة ترابها . ولكن هذه الاتفاقيات قد نصت — في مقابل الاستقلال — على سياسة تعاون بين الجزائر وفرنسا . وهذا التعاون ، كما يبدو من اتفاقيات ايفيان ، يستلزم ابقاء قيود التبعية في الميدان الاقتصادي والثقافي . ويمنح ، بين ما يمنح ، ضمانات محددة ومكانا ممتازا للفرنسيين المستوطنين بالجزائر توفر لهم مكانة محظوظة . ومن الواضح ان التعاون بهذا المفهوم يمثل أصدق تعبير عن سياسة الاستعمار الجديد التي تتوخاها فرنسا ، ويتصل بظاهرة تحويل الاستعمار القديم الى استعمار من نوع جديد » .

والواقع ان قيود التبعية التي عناها « برنامج طرابلس » كانت موزعة على نقاط عديدة فرضتها ظروف الجزائر الصعبة . لعل اهمها :

- حرية خروج ودخول رؤوس الاموال الفرنسية من والى الجزائر .
- ارتباط النقد الجزائري (الفرنك الجزائري وقتذاك) بالنقد الفرنسي (الفرنك الفرنسي) .
- حماية مصالح وأموال المستوطنين الاوروبيين (حوالى مليون مستوطن) في الجزائر.
- ربط التجارة الخارجية للجزائر بفرنسا (كانت فرنسا عند استقلال الجزائر تحتكر حوالى 90 ٪ من تجارة الجزائر الخارجية) .
- حماية واستمرار المؤسسات الثقافية والتعليمية الفرنسية بالجزائر . وكان عدد المدرسين الفرنسيين في الجزائر قد جاوز الخمسة عشر الف مدرس .

ولم تكن هذه القيود الاقتصادية والثقافية ، هي القيود الوحيدة على الاستقلال الجزائري الوليد . بل رافقتها قيود عسكرية ، حرص « برنامج طرابلس » على أن يحددها دون خفاء ، وذلك توضيحا لحقيقة « صورة الجزائر المستقلة » أمام كل من الشعب والسلطة الوطنية . قال البرنامج :

« ان اتفاقيات ايفيان تنص على أن الحكومة الفرنسية سوف تبقي لمدة معينة قواتها العسكرية في الجزائر . وتحتفظ بقاعدة المرسى الكبير والمطارات العسكرية والمنشئات الذرية في جنوب البلاد . . »

لماذا كل هذا الحرص ؟

قال لي بومدين : « اردنا ان نعمق في الوجدان الجزائري ان الاستقلال الذي حصلنا عليه ما زال منقوصا . يثقله احتلال عسكري وقيود اقتصادية وثقافية . وبالتالي فان معركة التحرير لم تنته بعد ، وانما انتقلت الى وضعية جديدة تستلزم وحدة وطنية ، تستند الى قوة منظمة شعبية ونضالية تواصل مهمة التحرير الكامل . ومن هنا تبرز اهمية دعم وتطوير جيش التحرير . وهو أمر كان معظم «القيادات» في ذلك الوقت يقلل من اهميته بل ويعمل على تصفيته . وكان هذا هو جوهر الصراع وقتذاك » .

بن بيلا ورابح بيطاط اساسا انفصلا عن هذه القيادات وانضما الى موقف قيادة جيش التحرير .

صحيح ان جيش الاحتلال خفت كثافته العددية ، بعد الاستقلال ، من 800 الف جندي الى 80 الف جندي . الا ان هذا الجيش بحجمه الجديد كان مفروضا ــ طبقا لاتفاقيات ايفيان ــ أن يظل رابضا على أرض الجزائر طيلة عامين ينتهيان في يوليو (تموز) 1965 ، مهددا ــ في كل لحظة ــ بخطر الانقضاض على السلم والاستقلال .

وهذا كله الى جانب :

- القواعد العسكرية في « المرسى الكبير » وغيرها من القواعد مثل « كلومبشار » ، التي منع الفرنسيون الجيش الجزائري من استخدام مطاراها في الدفاع الجوي ضد العدوان الملكي المغربي على الحدود الجزائرية في اكتوبر (تشرين اول) 1963 .
- منشئات التجارب الذرية الفرنسية في جنوب الصحراء.

- النشاط التخريبي لمنظمة الجيش السري الاوروبية الارهابية التي كونها المستوطنون المتعصبون ضد استقلال الجزائر ، وحكومة ديجول معا .
- تفلفل العناصر الفرنسية أو الجزائرية المتفرنسة ذات الاتجاه الاستعماري في أجهزة الادارة بالبلاد ، نتيجة الوضع الاستعماري القديم .

من هنا كان تركيز « برنامج طرابلس » على رسم صورة واقعية لحالة الجزائر عشية ارتفاع علم الاستقلال : « تراب محتل عسكريا ، وسلم مهدد بلا انقطاع من طرف المستعمرين المتعنتين ، وادارة عدوة تتجه الى التعطيل المنظم ، واقتصاد فوضى مختل ، وبلاد مخربة ، ومشاكل اجتماعية عديدة خطيرة وعاجلة . هذا ما ورثته الجزائر وهي مقبلة على استقلالها . . »

هذه هي حقيقة الوضع ، كما شخصته القيادة الثورية التي تبلورت من خلال تحالف الزعامة التاريخية مع الزعامة الفعلية . وواجهته بالتالي أول حكومة وطنية أنبثقت عن هذه القيادة في سبتمبر (أيلول) 1962 . ثم الحكومة الثانية في سبتمبر (ايلول) 1963 بعد اقرار الدستور . وتولى رئاستهما احمد بن بيلا وشغل بومدين فيهما منصب وزير الدفاع بالاضافة الى قيادة جيش التحرير الذي أصبح نواة للجيش الوطني الشعبي للجمهورية .

واصبحت المهمة الرئيسية للحكومة الوطنية الملتزمة ببرنامج طرابلس هو العمل على تطهير الاستقلال من جميع هذه القيود ، لانه بدون انجاز هذه المهمة يظل الاستقلال مجردا من كل معنى أو مضمون . وتنقلب « اتفاقيات ايفيان » من مجرد حل وسط الى حل دائم .

ولكن كيف كان يمكن التغلب على هذه القيود التي تشل الاستقلال الوطني ، وهي مسجلة قانونا في ((اتفاقيات ايفيان)) التي وقع عليها ، بجانب الفرنسيين ، ممثلو الحكومة الجزائرية المؤقتة . هذا فضلا عن الثقل المادي لهذه القيود ؟

ان السبيل الوحيد الذي اتفق عليه ، هو استمرار الثورة كطاقة بناءة وكمنهج عام وشامل، من خلال القيادة الجماعية. ولكن بتغيير في الاساليب يتفاعل مع تغير الظروف . فبعد أن كان العمل العسكري هو جوهر وأسلوب العمل السياسي خلال مرحلة حرب التحرير ، غدا العمل السياسي الثوري المسلح بطاقة عسكرية منظمة ومتنامية القدرة ، هو الاسلوب الرئيسي في مرحلة استكمال وتدعيم الاستقلال الوطني . واستلزم هذا تأكيد وجود وفاعلية ضمانات موضوعية تتجسد في الحزب الثوري لجبهة التحرير الوطني والجيش الوطني الشعبي ووحدة القوى الوطنية والتقدمية للشعب الجزائري.

2 ـ حقل الالغام

كيف سارت الامور في هذا الاتجاه ؟

لكي ننأى بالاجابة على هذا السؤال ، عن التبسيط المخل والتجريد الذي يتجاهل الظروف الموضوعية التي كانت تحكم الوضعية الجديدة ، يلزم أن نتعرف ـ بايجاز ـ على مجمل حركة الاحداث التي افرخت تلك الوضعية بالصورة التي انتهت اليها ، وقبلتها كل من فرنسا والثورة الجزائرية خلال الصدام التاريخي .

الواقع انه منذ ان بدأت تلوح في الافق ـ آواخر عام 1960 ـ بوادر امكانية الوصول الى ((حل سلمي)) ـ أو بالاصح سياسي ـ للقضية الجزائرية الدامية ، وثمة سؤال راح يطرح نفسه بالحاح متزايد : **كيف يمكن أن تصاغ علاقات سلمية بين الجزائر الجديدة وفرنسا ؟**

لم تكن الاجابة سهلة أبدا بطبيعة الحال . ذلك أن عليها ان تتخطى تاريخا طويلا ومعقدا استهلك 132 عاما من الاحتلال الاستيطاني ، هبت خلاله أعاصير ثورات خمس بحورها الدموية . واجهتها باستمرار عمليات انقضاض وحشية من مليون مستوطن أوروبي على أهل البلاد ، امتصت عرق كدهم وخيراتهم واغتصبت أراضيهم وسحقت مقوماتهم القومية .

ولقد شرع ((الحل السلمي)) يتولد كضرورة من رحم

حرب العصابات ، بعد ان تأكد فشل الاستعمار الفرنسي بقواته التي تجاوزت المليون جندي مستندين الى ترسانة حلف الاطلنطي ، في احراز اي نصر عسكري او سياسي على الثورة الجزائرية التي اشتعلت في نوفمبر (تشرين الثاني) 1954 . وتعالى سخط دافع الضرائب الفرنسي ازاء ما تحمله من اعباء جسيمة هوت بمستوى معيشته ، وذلك لتمويل الحرب ، التي راحت تبتلع يوميا ، بجانب ارواح العشرات من شباب فرنسا ، ما يقرب من ملياري فرنك (قديم) دون جدوى .

واحس المليون مستوطن بالجزائر ان الحكومة الام في باريس عاجزة عن حمايتهم وحماية الثلاثة ملايين هكتار من أراضيهم ، فتحالفوا مع قادة الجيش الفرنسي من الجنرالات المحترفين ، الذين نزل على رؤوسهم عار الهزائم المتوالية منذ نشوب الحرب العالمية الثانية في العام 1939 حتى انطلاق الثورة الجزائرية عام 1954 ، مرورا بالهند الصينية .

وافرخ هذا التحالف ، انقلاب 13 مايو (ايار) 1958 الذي اودى بحكومة الجمهورية الرابعة ، واتى بديجول وجمهوريته الخامسة الى الحكم ، وذلك بهدف مضاعفة الجهد العسكري والسياسي من اجل الاجهاز على الثورة الجزائرية والابقاء على الجزائر فرنسية . لكن ديجول واجه نفس الفشل . ولم تنجح محاولاته لاقامة « قوة ثالثة » عن طريق « مشروع قسنطينة » . وهو المشروع الذي استهدف ، ببعض الاصلاحات والمشاريع الاقتصادية والادارية ، تكوين نواة برجوازية جزائرية (متوسطة) تصلح لان تكون قاعدة اجتماعية جزائرية ذات مصالح مناوئة للثورة .

واضطر ديجول نتيجة لعقم سياسة «الجزائر فرنسية» ،

وبحكم اكتمال تمثيله للمصالح الاحتكارية المالية والصناعية في بلاده ، التي ركزت اهتمامها — اساسا — على البترول والغاز والمعادن الجزائرية ، الى التضحية بمصالح المستوطنين الزراعية . ولهذا سارع الى التلويح بغصن الزيتون الى الثورة على اساس ان « الجزائر جزائرية » ، متناقضا في ذلك مع مصالح حلفائه القدامى من المستوطنين وجنرالات جيش الاحتلال ، الذين ردوا عليه بسلسلة من التمردات العسكرية الفاشلة .

وهكذا ضحت « فرنسا الديجولية » بمصالح الاستعمار القديم الزراعية ، بأمل الاحتفاظ بمصالح الاستعمار الجديد الصناعية والمالية في الجزائر . ووقعت من اجل ذلك « اتفاقيات ايفيان » في مارس (آذار) 1962 . وذلك على اساس الاعتراف باستقلال الجزائر في اطار التعاون مع فرنسا .

وقبلت الثورة من جانبها التوقيع على اتفاقيات ايفيان ، على اساس ان هذا يتيح لها تصفية الاستعمار القديم بمستوطنيه ومصالحهم الزراعية . ولكن بعين مفتوحة وواعية، في نفس الوقت ، على خطط الاستعمار الجديد ومصالحه الصناعية والمالية المغلفة بشعار « التعاون مع فرنسا » .

وقد عالج « برنامج طرابلس » هذه الحقيقة بوضوح حين قال : « ان اتفاقيات ايفيان ، تمثل قاعدة للاستعمار الجديد تحاول فرنسا استعمالها لتمكين هيمنتها وتنظيمها في شكل جديد . ان المستعمرين الفرنسيين يحاولون ان يجعلوا من قبولنا التكتيكي لاتفاقيات ايفيان ، نكسة تنتهي الى التخلي عن اهداف الثورة . . »

بيد ان التعاون مع فرنسا — رغم خطورته من ناحية — في

ظروف « الجزائر المستقلة » ، حتمته بعض الضرورات من ناحية اخرى في نفس الوقت . ومن هنا استقر راي القيادة على وجوب وضع هذه الضرورات موضع الاعتبار بمفهوم الواقعية الثورية . فليس معنى الثورية أن تسلخ الجزائر في يوم وليلة ، نفسها ، من كيان صيغ وأسس خلال 132 عاما على أساس التبعية الكاملة للاقتصاد الفرنسي ، والا كان معنى ذلك الانهيار الفجائي التام وخراب الجزائر في لحظة استقلالها. فالثورة الحقيقية تعادي القفزات المغامرة مهما تقنعت بأقنعة يسارية .

كيف ؟

ان أهم صادرات الجزائر ، عند الاستقلال ، كان «النبيذ» الذي يصنع من الكروم ، المحصول الرئيسي للزراعة . وبلغت قيمة المصدر منه سنويا حوالي مائة مليار فرنك قديم (100 مليون جنيه مصري) . وكانت فرنسا تحتكر شراء نبيذ الجزائر بسعر يفوق السعر العالمي بنسبة تصل الى 10 ٪ . وكان هذا يمثل في الحقيقة مساعدة مالية من « فرنسا الام » الى مستوطنيها بالجزائر .

وليس من شك في ان استمرار هذا الوضع ــ ولو لبعض الوقت ــ بعد الاستقلال ، كان له فائدة للجزائر . ولم يكن من الممكن التضحية به قبل احداث تغييرات جذرية في الخطط الزراعية ، بحيث تستبدل زراعة آلاف الهكتارات من الكروم بمحاصيل اخرى من تلك التي كانت تستورد من الخارج لغذاء الشعب .

والجزائر ، علاوة على ذلك ، منتجة للبترول والغاز الطبيعي . وكان ضمان استمرار تسويقها لهاتين المادتين في السوق العالمي ، حيوي وضروري لاقتصادها الوطني عشية

الاستقلال . ولم يكن هناك ــ وقتذاك ــ من سوق مفتوح أمام الجزائر لتسويق البترول والغاز ، غير فرنسا خاصة وأوروبا الغربية عامة . ذلك أن كلا من السوق الاشتراكية والسوق الامريكية منتجتان للبترول والغاز . وليستا في حاجة الى استيراد شيء منهما من الجزائر .

وكانت فرنسا وبلاد أوروبا الغربية ــ سواء كدول منفردة او اعضاء في السوق الاوروبية ــ راغبة فعلا في استيراد البترول والغاز من الجزائر لعدة أسباب ، أهمها :

- سهولة وسرعة النقل النسبية لهذه المواد من المصدر الى المستهلك .
- عدم الاعتماد في استيراد الطاقة المحركة الاساسية على أي من السوقين الاشتراكي أو الامريكي . وذلك منعا للوقوع تحت ضغط أي منهما . وكانت نغمة استقلال اوروبا التي راح ديجول يعزف عليها تلقى ترحيبا متزايدا في المجتمع الاوروبي .

ويجب أن نضيف الى ذلك كله عاملا آخر . وهو أن فرنسا كانت تستوعب ــ حينذاك ــ اكثر من نصف مليون عامل جزائري ، لا تقدر امكانيات الجزائر الوليدة على تشغيلهم اذا ما طردتهم فرنسا وعادوا الى الوطن . خاصة وانها منذ الدقيقة الاولى للاستقلال واجهت حل مشاكل مليوني عاطل عن العمل ، على الاقل ، في أرضها المحررة .

وفضلا عن ذلك كله ، فان سياسة التعاون ، قد الزمت فرنسا ، طبقا لاتفاقيات ايفيان ، مد الجزائر باعانة سنوية تبلغ حوالى 150 مليار فرنك قديم . وذلك لتغطية نفقات الخبراء والتعويضات وبعض الاعمال الانشائية الجديدة .

وثمة شيء آخر . كانت الخبرة الفرنسية تحتل المقام الاول في قائمة احتياجات الجزائر الجديدة . وذلك بسبب طبيعة المؤسسات القائمة منذ العهد الاستعماري ، وبسبب ذيوع وغلبة اللغة الفرنسية كلغة تخاطب على مستوى الادارة. وكانت سياسة التعاون مع فرنسا طبقا لاتفاقيات ايفيان تتيح للجزائر الاستفادة بالخبرة الفرنسية التي كان لا يمكن — عمليا — تعويضها على النطاق الواسع والمطلوب من اي مصدر آخر ، في مثل تلك الظروف .

وهكذا واجهت الجزائر المستقلة ، سياسة التعاون طبقا لاتفاقيات ايفيان بعنصريها المتناقضين في وقت واحد : عنصر الضرورة وعنصر الخطورة .

واعتمدت القيادة — في هذا الاطار — اسلوب القبول بالواقع ، والعمل على استغلال التناقضات الكامنة فيه من اجل تغييره . ومع كل تغيير مخطط او مفاجىء للواقع ، كانت القيادة تخطو خطوة آمنة ، ومحسوبة ، للحد من اخطار سياسة التعاون والاستعمار الجديد .

فعندما شرع المستوطنون الفرنسيون في تنفيذ مخططهم لتخريب الاقتصاد الجزائري ، بعد اسابيع قليلة من الاستقلال ، وذلك عن طريق الهجرة الجماعية الى فرنسا واغلاق مؤسساتهم الصناعية والتجارية وترك اراضيهم جرداء دون زراعة ، انذرتهم حكومة الاستقلال بضرورة العودة الى الجزائر وتشغيل ممتلكاتهم قبل 7 اكتوبر (تشرين اول) 1962 ، والا اعتبرت املاكا شاغرة ، تقوم الجزائر بتشغيلها. ولم تقدر سياسة التعاون — في ضوء هذه الظروف المتغيرة — ان تلجم الجزائر عن وضع ايديها بالفعل على حوالى 800 مصنع وورشة ومكتب تجاري ، وحوالى مليون واربعمئة الف

هكتار من الارض المملوكة للفرنسيين باعتبارها « ممتلكات شاغرة »..

وقام بالدور الاساسي في هذا الشأن كادر جيش التحرير، بالتعاون مع العمال ، في وقت قياسي . وكان المستوطنون يراهنون على ان الجزائر الجديدة لا تملك — بعد — الكادر المنظم القادر على الحلول محلهم في تشغيل الآلات وزراعة الارض ولو بنصف طاقتها .

كذلك لم تمنع سياسة التعاون ، الجزائر الجديدة ، عندما قامت فرنسا بتفجير قنبلة ذرية جديدة في 18 مارس (آذار) عام 1963 في صحراء الجزائر ، من اعتبار هذا العمل مهدد لاستقلالها وسيادتها الوطنية وسياسة عدم الانحياز السلمية التي تنتهجها في المجال الدولي . وطالبت — من خلال حملة سياسية عربية ودولية — تعديل الشروط العسكرية باتفاقيات ايفيان المقيدة لاستقلال الجزائر . واضطرت فرنسا الى الدخول مع الجزائر في مفاوضات جديدة ، اسفرت في مايو (ايار) 1963 عن موافقة فرنسا على تعجيل موعد الجلاء التام للجيش الفرنسي عن ارض الجزائر من يوليو (تموز) 1965 — كما جاء في اتفاقيات ايفيان — الى الاشهر الاخيرة من عام 1964 . على ان يتم الجلاء عن مقاطعة قسنطينة قبل نهاية عام 1963 .

بهذا الاسلوب ، الواقعي والثوري في آن واحد ، امكن للقيادة الجماعية الملتزمة بـ « برنامج طرابلس » ، ان تشق طريقها وسط حقل الفام ما بعد الاستقلال . وان تتغلب على احرج لحظة في تاريخ عبور البلاد من استقلال «الحل الوسط» الى مشارف « الاستقلال الحقيقي » . واستغلت القيادة الجماعية الى اقصى حد احتياج فرنسا الى البترول والغاز

الجزائريين ، فعمدت بين آن وآخر الى الهجوم السياسي المحسوب بدقة ، بحيث لا تملك فرنسا الا التراجع امامه والا خلقت وضعا مستفزا فيتكرر بالنسبة اليها نفس ما حدث للولايات المتحدة ازاء الثورة الكوبية .

قال لي بومدين : خلال ذلك الوقت ، كانت الثورة الكوبية تتردد على السنتنا عشرات المرات ، في كل لقاء مع الفرنسيين .

3 — خريطة الصراعات

● هل كان يمكن ان تستمر وحدة القيادة الجماعية للثورة بعد الاستقلال ؟

لا .. لماذا ؟

القصة طويلة ومعقدة .

ونبدأ من البداية ..

وقعت اتفاقيات ايفيان في 18 مارس (آذار) 1962 . وسكت الرصاص بين المتحاربين في 19 مارس (اذار) 1962 . وفتحت فرنسا أبواب قلعة « الاونوا » ليخرج الى الحرية الزعماء الخمسة : بن بيللا وخيضر وبوضياف وآية احمد وبيطاط .

وكانت قيادة جيش التحرير بزعامة بومدين قد استقرت ارادتها ، بعد مناقشات متصلة مع هؤلاء الزعماء ، على التعاون والتحالف مع بن بيللا ، وذلك وفقا لبرنامج محدد ، يحفظ اقصى حد من الوحدة الوطنية ، ويحول استقلال « الحل الوسط » الى استقلال « حقيقي » يمهد للسير على طريق التنمية الوطنية لبناء ما سمي بـ « الجزائر الديمقراطية والشعبية » ذات الآفاق الاشتراكية .

ودعى المجلس الوطني للثورة — اعلى سلطة في جهاز

الثورة ـ الى الاجتماع بمدينة طرابلس بليبيا في مايو (أيار) 1962 ، لمواجهة مسئوليات الموقف الجديد بعد اعتراف فرنسا باستقلال الجزائر . وكان ذلك كله يجري استعدادا لعملية الاستفتاء على تقرير المصير في اول يوليو (تموز) 1962 ثم تولى السلطة في الجزائر الجديدة .

وكانت ثمة لجنة برئاسة احمد بن بيللا الذي تمتع بشعبية كبيرة وبدعم حاسم من جيش التحرير ، منبثقة عن المجلس الوطني للثورة قد اجتمعت في بلدة « الحمامات » بتونس ، واعدت مشروع برنامج يوضح خطوط العمل والبناء بعد الاستقلال .

ولكي تكتمل خطوط الصورة العامة لجهاز الثورة ، وهي على عتبات الاستقلال ، يجب ان نضع بجانب المجلس الوطني المكون من قادة الولايات وبعض الشخصيات الوطنية فضلا عن عناصر القيادة التاسيسية التي اعلنت الثورة في نوفمبر (تشرين الثاني) 1954 ، التنظيمات الرئيسية التالية :

- **جبهة التحرير الوطني** : وهي التنظيم السياسي الشعبي الذي يعبىء الجماهير للثورة المسلحة . ويضم كل مواطن جزائري ـ كفرد ـ ايا كان منبعه الاجتماعي او الفكري ، يقبل برنامج الجبهة المعلن في اول نوفمبر (تشرين الثاني) 1954 لخوض الكفاح المسلح من اجل الاستقلال ، ويتخلى تماما عن عضويته او ولائه لاي تنظيم او حزب اخر في الساحة الجزائرية . ومن هنا اجتمعت ، تحت سقف الجبهة ، قوى اجتماعية تراوحت بين أقصى اليمين واقصى اليسار ، لكنها توحدت من حول خط النضال الثوري في سبيل انتزاع السيادة الوطنية من أيدي الاستعمار الفرنسي .

- **الولايات الست** ، التي انقسمت اليها الجزائر خلال معركة التحرير ، وفقا لخريطة الثورة . وكانت كل ولاية تتمتع في الحقيقة ـ نتيجة ضرورات حرب التحرير ـ بنوع من الاستقلال الذاتي والقيادة الخاصة . وذلك داخل الإطار العام للثورة .

- **جيش التحرير** : المكون من حوالى 30 الف مقاتل معظمهم من اصول ريفية، يتمتعون بكفاية عالية وتسليح حديث ، اشرف على تدريبهم وتنظيمهم « الكولونيل هواري بومدين » ، بعد أن ترك قيادته للولاية الخامسة ليتولى منصب القائد العام لجيش التحرير عام 1959 . وهناك اجماع عام على أن هذا الجيش ، بعد ما تولى بومدين قيادته ، تحول الى تنظيم عسكري ـ سياسي يضم أهم واقوى مؤسسة من مؤسسات الثورة .

- **الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية** ، وهي التنظيم الدولي السياسي الذي انشأته الثورة عام 1958 في القاهرة قبل أن ينتقل الى تونس . وكان فرحات عباس ـ أحد الزعماء التقليديين الذين وقفوا دائما ضد الكفاح المسلح والتحرر الكامل عن فرنسا ، ثم عدل موقفه وانضم الى جبهة التحرير عام 1956 ـ قد تولى رئاسة الحكومة مرتين متتاليتين قبل ان يقوى ضده تيار الوسط واليسار داخل المجلس الوطني للثورة فعزله ، ونصب يوسف بن خده ـ الزعيم الليبرالي ـ مكانه في رئاسة الحكومة .

خلال معركة التحرير المسلح ، كان لا مفر من أن تنشب صراعات ـ كما يحدث في كل ثورة ـ بين تنظيمات الثورة بعضها مع بعض ، وذلك مع كل تقدم الى الامام أو انتكاسة الى

الخلف ، حول المسئوليات والاختصاصات . وبالذات حول الاجابة على سؤال : **من يقود ؟**

ولم تكن محاولات الاجابة عن هذا السؤال تجري على نحو مجرد ومنعزل داخل التنظيمات . وانما تتصل بحركة الصراع الطبقي ومساراته السياسية داخل جهاز الثورة بجميع تنظيماته ومؤسساته . وزاد من تعقيد الاجابة اختطاف فرنسا لخمسة ممن اصطلح على تسميتهم بالزعماء التاريخيين للثورة في اكتوبر (تشرين اول) 1956 ، من ناحية، ونمو وتركز القوة الضاربة للثورة عسكريا وسياسيا في جيش التحرير منذ نهاية عام 1959 ، من ناحية أخرى .

وقد ظهر الخلاف حول « **من يقود ؟** » بين ما سمى بـ « الخارج » ممثلا في تنظيمات الثورة خارج الجزائر وفي مقدمتها الحكومة المؤقتة ، وبين ما سمى بـ « الداخل » ممثلا في تنظيمات الولايات المحاربة وجيش التحرير . وتفرع بعد ذلك خلاف آخر حول « **من يقود ؟** » أيضا ، بين ما سمى بـ « المدنيين » البعيدين عن ساحة القتال وبين « العسكر — مدنيين » الذين يمارسون حرب التحرير عمليا .

وكانت الحكومة المؤقتة — وهي من عناصر الخارج والمدنيين — ترى ضرورة التسليم الكامل لها بالقيادة كهيئة سياسية عامة مسئولة امام المجلس الوطني للثورة ، وان يخضع جيش التحرير لتوجيهاتها السياسية . في حين أن جيش التحرير ، كان يرى انه بعمق اتصاله بالواقع الجزائري وتفاعل خبراته السياسية والعسكرية ، اقدر على تحمل مسؤولية القيادة مع الجبهة ، وان الحكومة المؤقتة ليست في حقيقتها الا مجرد واجهة دولية وجهاز اداري لتأمين السلاح للمحاربين .

وفي اواخر عام 1959 انفجر هذا الصراع الذي ظل مكتوما داخل الثورة ، وانتهى باقالة اللجنة العسكرية الثلاثية المكونة من وزراء الحكومة المؤقتة (كريم بلقاسم وابن طوبال وبو صوف) . وعين مجلس الثورة الوطني قيادة لجيش التحرير برئاسة « الكولونيل هواري بومدين » .

وبهذا بدأت مرحلة جديدة في تاريخ الثورة الجزائرية ، تركت بصماتها الهامة بعد ذلك على حركة الاحداث ، منذ ذلك الوقت حتى التاريخ الراهن .

وقد حاول الاستعمار الفرنسي استغلال هذه الصراعات بين الداخل والخارج ، وبين المدنيين والعسكر — مدنيين . فعمد الجنرال ديجول خلال المفاوضات الاولى التي جرت في « مولان » عام 1960 بين الحكومة الفرنسية واحمد بومنجل ممثل الحكومة الجزائرية المؤقتة ، الى فتح مفاوضات سرية اخرى موازية مع بعض القادة العسكريين ، كان أبرزهم « سي صالح » أحد القادة في الداخل . لكن المؤامرة فشلت اذ أسرع جيش التحرير الى العمل على محاصرتها وتحطيمها . واعاد ديجول المحاولة ولكن على مستوى آخر ، وذلك بفتح مفاوضات اخرى موازية مع الزعماء الخمسة المعتقلين بقلعة « الاونوا » في فرنسا . وركز بالاخص على بن بيللا . لكن جيش التحرير كان أسرع منه في الحركة باتصالاته ومناقشاته مع الزعماء عامة وبن بيللا بصفة خاصة . وانتهت محاولة ديجول الثانية ايضا الى الفشل ، عندما أعلن الزعماء رفضهم الدخول في مفاوضات مع الحكومة الفرنسية من داخل السجن ومن فوق اكتاف المقاتلين .

والواقع اننا نخطىء اذا حصرنا أسباب الخلافات عند هذا المستوى ، او عند مستوى الصراعات الشخصية التي لا مفر

من قيامها بين قادة الثورة ، كطبيعة انسانية . بل يجب أن نقيم هذا كلـه في ضوء اختلاف التركيب الطبقي والمصالح والتطلعات الاجتماعية للقوى التي تحالفت منذ أول نوفمبر (تشرين الثاني) 1954 لحمل السلاح ضد الاحتلال ، فضلا عن تفاوت مستويات الوعي والثقافة . فالعدو والهدف ، كلاهما ظاهران تماما للعيان خـلال حرب التحرير : قوات الاحتلال والاستقلال الوطني . بيد أنه اذا ما شرعت الثورة تحقق نجاحات جوهرية تصل بها الى عتبات الاستقلال ، بات المحور الذي يدور من حوله تحالف جبهة الثورة الوطنية المسلحة غير ذي موضوع ، او على الاقل غير كاف . وصار من الضروري استبداله بمحور آخر هو : **كيفية بناء الوطن ، سياسيا واجتماعيا واقتصاديا ، بعد الاستقلال ؟**

من هنا نشب ، بالضرورة ، الصراع داخل القوى المكونة لجبهة التحرير من فلاحين وعمال ومثقفين وعناصر برجوازية، عندما بـدا واضحا أن الثورة قـد فرضت وجودهـا على الاستعمار الفرنسي والعالم كله منذ آواخر 1959 وبدايات 1960 . واتخذ هذا الصراع صورا متعددة .

كان هذا هو الوضع عنـد اعلان الاستقلال ، وخروج الزعماء الخمسة مـن سجنهم بفرنسا ، واجتمـاع المجلس الوطني للثورة في طرابلس بليبيا .

وكان على المجلس أن يجيب اجابة واقعية وثورية عن سؤالين هامين :

- **كيف يمكن تصفية الخلافات والصراعات التي ظلت ـ في مجملها ـ مكتومة زمنا طويلا بين تنظيمات الثورة ؟**
- **كيف تقوم السلطة الوطنية في الجزائر الجديدة، لمواجهة**

المرحلة الجديدة بعد الاستقلال ، المقيد بقيود عديدة ؟

امام المجلس الوطني تقدم بن بيللا بدعم مباشر من بومدين وقيادة جيش التحرير ومجموعات المثقفين اليساريين المتعددة، برأي محدد يدعو فيه الى ضرورة العمل على ايجاد توازن موضوعي بين تنظيمات الثورة السياسية والعسكرية . وذلك طبقا لبرنامج موجـه للعمل السياسي والاجتماعي للمرحلة الجديدة ، تلتزم به جميع التنظيمات التي يجب ان تعود للاتصال العضوي المنـظم بالتنظيم الام للثورة وهـو جبهة التحرير . وبذلك تصبح الجبهة هي مصدر التوجيه الحقيقي لكل التنظيمات الاخرى كالحكومة وجيش التحرير الخ .. على ان ينصب المجلس الوطني للثورة مكتبا سياسيا مؤقتا للجبهة ، يكون قيادة مركزية لها .

وحظي هذا الراي بموافقة اجماعية . وعلى هذا الاساس نوقش مشروع البرنامج الـذي كانت قـد أعدته ، « لجنة الحمامات » . وتمت الموافقة عليه كدليل للعمل الثوري في مرحلة ما بعد اعـلان الاستقلال . وعندما جـاء دور تعيين أعضاء المكتب السياسي ، تألفت ، من بين أعضاء المجلس ، لجنة داخلية للاتصال بالاعضاء من أجل الاتفاق على اسماء المرشحين السبعة لعضوية المكتب .

واسفرت اعمال اللجنة عن أن الاغلبية الساحقة للمجلس ترشح كلا مـن : بن بيللا وخيضر وبوضياف ورابح بيطاط وحسين آية احمد وبن علا الحاج ومحمد السعيدي ، أعضاء المكتب السياسي .

وكان واضحا أن احدا من اعضاء الحكومة المؤقتة لم يفز بعضوية المكتب سوى محمد السعيدي فحسب . ولوحظ كذلك أن كريم بلقاسم هو العضو الوحيد من لجنة التسعة

القيادية التأسيسية للثورة الذي لـم يفز بعضوية المكتب
كزملائه الاحياء الآخرين بن بيللا وبوضياف ورابح بيطاط
وحسين آية أحمد .

وكان واضحا كذلك ان بن بيللا هو مرشح جيش التحرير .
اعتبرت الحكومة المؤقتة برئاسة بن خده تشكيل المكتب
السياسي على هذا النحو ، بمثابة هزيمة سياسية كاملة لها
وسحبا للثقة منها . فعمد أعضاؤها الى الانسحاب من المجلس
قبـل انتهـاء اجتماعه . وتضامن معهم محمد بوضياف .
وشرعوا ينتهجون سياسة خاصـة مناهضة لمجلس الثورة
لـلانفراد بالسـلطة . واسرع كريـم بلقـاسم وبوضيـاف
وانصارهما الى الدخول منفردين الى الجزائر قبل اول يوليو
(تموز) 1962 ، وهو تاريخ الاستفتاء على تقرير المصير . ولما
كان واضحا لهم أن العناصر الموالية لجيش التحرير بالمجلس
الوطني للثورة هي التي اغلقت باب عضوية المكتب السياسي
ـ وبالتالي السلطة ـ في وجوههم ... فقد راحوا يعبئون
بعض قادة قوات الولايات في الداخل للوقوف بجانبهم ضد
جيش التحرير وقيادته . ثم اقدمت الحكومة المؤقتة ، عـلى
خطوة اخرى ، وهي اقالة قيادة جيش التحرير التي يرئسها
بومدين متهمة اياه بمحاولة اغتصاب « السلطة الشرعية » من
الحكومة وفرض دكتاتورية عسكرية . لكن الجيش رفض
تنفيذ القرار وتمسك بقيادته ووحدته ووجوده كقوة شعبية
مسلحة لحماية الاستقلال الوليد وتدعيمه .

وفشلت كل محاولات التوفيق بين الحكومة المؤقتة وبين
المجلس الوطني للثورة وجيش التحرير ، مما حدا بالحكومة
المؤقتة ، الى الدخول ـ كذلك ـ الى الجزائر منفردة وناقصة
بعد اعلان الاستقلال . وفي نفس الوقت تحرك جيش التحرير

بسرعة ودخل الى الجزائر مـن ناحيتي الحدود التونسية
والمغربية معا .

ولم تستطع الحكومة المؤقتة ، بوزنها الضعيف ، أن تملأ
الفراغ السياسي بالجزائر بعد الاستقلال أو ممارسة السلطة
او مقاومة جيش التحرير خلال زحفه السلمي داخل البلاد .
واعلـن كريم بلقاسم ومحمد بوضياف ، تحصنهما بولايـة
القبائل (الثالثة) في « تيزي اوزو » . وأعلنا استعدادهما
لمواجهة جيش التحرير بالقوة ، اذا حاول ان يفرض ما أسمياه
« دكتاتورية بن بيللا العسكرية على الجزائر .. » .

تدهور الموقف الى حافة الهاوية وتسمم مناخ الاستقلال
برياح الحرب الاهلية . وكان لا بد من تحرك حازم وسريع
القوة القادرة على ملء الفراغ وممارسة السلطة الوطنية .

ولهذا بادر بن بيللا ، مستندا الى غالبية المجلس الوطني
للثورة والى جيش التحرير ، في 22 يوليو (تموز) 1962
بتلمسان الى الاعلان عـن قيـام المكتب السياسي باعضائه
السبعة الحائزين على ثقة المجلس ، كسلطة وطنية شرعية في
الجزائر الجديدة .

وكانت قوات « الولاية الرابعة » قد احتلت العاصمة
خلال هذا الموقف المتدهور ، وأعلنتها مدينة مفتوحة أمـام
جميع الاطراف المتنازعة ، يتلاقون فيها لحل ازمة السلطة .
وكانت علاقات القوى بـين الاطراف المتنازعة قد اكدت قوة
وشعبية اتجاه المكتب السياسي وجيش التحرير الذي مثله
بن بيللا ، ازاء اتجاه كل من الحكومة المؤقتة برئاسة بن خدة،
واتجاه جماعة « تيزي اوزو » بزعامة بلقاسم وبوضياف .

وفي 2 اغسطس (آب) 1962 تمـكن المكتب السياسي

برئاسة بن بيللا من دخول العاصمة والاستقرار فيها كسلطة
وطنية قيادية حاكمة بموافقة جميع الاطراف ، عدا حسين
آية احمد الذي آثر الإنسحاب من كل شيء والاقامة بباريس
مؤقتا ، متهما الجميع بالتكالب على السلطة ومطالبا بما أسماه
« قيادة ذات دم جديد » . لكنه لم يجد تجاوبا يذكر من
الشعب .

وبدا أن الجو يصفو وأن الصراعات هدأت وأن السلطة
الوطنية للجزائر المستقلة قد استقرت اخيرا . بيد انه لم يكد
شهر اغسطس (آب) يبلغ نهايته حتى انفجرت ازمة اخرى .
وكان السبب هو قرار أصدره المكتب السياسي بادماج قوات
الولايات الست العسكرية في جيش التحرير لتكوين الجيش
الوطني الشعبي الموحد للجمهورية الجديدة . تحدت القرار
قيادة كل من الولايتين الثالثة (منطقة القبائل) والرابعة
(منطقة الجزائر العاصمة) . واشهر الكل سلاحه وباتت
مخاطر الحرب الاهلية تدق الابواب بعنف من جديد .
واندلعت بالفعل بعض الشرارات الاولى من خلال صدامات
متفرقة . وهنا خرج الشعب الجزائري بجموعه الغفيرة الى
الساحة وأقام من اجساده الحية حواجز بين القوات المتصارعة
طولها اكثر من كيلومترين ، مرددا شعارا واحدا : « سبع
سنوات بركات » بمعنى « يكفينا حرب وشهداء السبع
سنوات . »

هزم التمرد وانتصر المكتب السياسي من جديد . وعاد
لتولى سلطاته كاملة ، وتنفيذ قراره بانشاء الجيش الوطني
الشعبي للجزائر المستقلة . ودخلت البلاد بذلك عصرا جديدا
من الاستقرار النسبي ، أتاح لها انتخاب أعضاء مجلسها
التأسيسي (التشريعي) وقيام أول حكومة وطنية بعد

الاستقلال برئاسة بن بيللا وتولى فيها بومدين منصب وزير
الدفاع ، وذلك في سبتمبر (ايلول) 1962 . وكلف كل من
خيضر وبيطاط من جانب المكتب السياسي بالعمل على تحويل
جبهة التحرير الى حزب طليعي ثوري .

وامام هذا اعلن بوضياف مجددا انسحابه نهائيا من المكتب
السياسي واستقالته من عضوية المجلس التأسيسي .

وهنا يمكن القول أن هذه المرحلة من الصراع حول السلطة
قد انتهت بتوطد أركان المكتب السياسي وأجهزة الحكومة
والبرلمان والجيش في البلاد . وسد الثغرات في بنية السلطة
الوطنية التي كان يمكن أن ينفذ منها الاستعمار الفرنسي أو
المستوطنون للاجهاز على الاستقلال الوليد .

استمر هذا الاستقرار حتى مارس (آذار) 1963 ،
عندما انبثقت مرحلة جديدة من الصراع اتخذت طابعا
اجتماعيا – فكريا واضحا . ففي هذا التاريخ شرعت الحكومة
الوطنية في وضع « برنامج طرابلس » موضع التنفيذ .
واتخذت في سبيل ذلك عددا من الاجراءات ، ذات سمات
اجتماعية تقدمية ، تناولت تأميم اراضي الاقطاعيين الفرنسيين
والجزائريين معا . وعمدت الى وضع قيود على نمو الفئات
البرجوازية الجزائرية الضئيلة العدد والنفوذ ، بهدف منعها
من الحلول محل البرجوازية الفرنسية (من المستوطنين) في
المجتمع الجديد .

وارتبط هذا الاتجاه نحو صياغة المجتمع الجزائري على
نحو « لاراسمالي » بعدد من الخطوات الاساسية ، لعل أهمها:

- الشروع في اعادة بناء جبهة التحرير على أساس حزب
ثوري يضم العناصر الطليعية صاحبة المصلحة الحقيقية

برئاسة بن بيللا من دخول العاصمة والاستقرار فيها كسلطة وطنية قيادية حاكمة بموافقة جميع الاطراف ، عدا حسين آية احمد الذي آثر الانسحاب من كل شيء والاقامة بباريس مؤقتا ، متهما الجميع بالتكالب على السلطة ومطالبا بما اسماه « قيادة ذات دم جديد » . لكنه لم يجد تجاوبا يذكر من الشعب .

وبدا ان الجو يصفو وان الصراعات هدأت وان السلطة الوطنية للجزائر المستقلة قد استقرت اخيرا . بيد انه لم يكد شهر اغسطس (آب) يبلغ نهايته حتى انفجرت ازمة اخرى . وكان السبب هو قرار اصدره المكتب السياسي بادماج قوات الولايات الست العسكرية في جيش التحرير لتكوين الجيش الوطني الشعبي الموحد للجمهورية الجديدة . تحدت القرار قيادة كل من الولايتين الثالثة (منطقة القبائل) والرابعة (منطقة الجزائر العاصمة) . واشهر الكل سلاحه وباتت مخاطر الحرب الاهلية تدق الابواب بعنف من جديد . واندلعت بالفعل بعض الشرارات الاولى من خلال صدامات متفرقة . وهنا خرج الشعب الجزائري بجموعه الغفيرة الى الساحة واقام من اجساده الحية حواجز بين القوات المتصارعة طولها اكثر من كيلومترين ، مرددا شعارا واحدا : « سبع سنوات بركات » بمعنى « يكفينا حرب وشهداء السبع سنوات . »

هزم التمرد وانتصر المكتب السياسي من جديد . وعاد لتولي سلطاته كاملة ، وتنفيذ قراره بانشاء الجيش الوطني الشعبي للجزائر المستقلة . ودخلت البلاد بذلك عصرا جديدا من الاستقرار النسبي ، اتاح لها انتخاب اعضاء مجلسها التأسيسي (التشريعي) وقيام أول حكومة وطنية بعد

الاستقلال برئاسة بن بيللا وتولى فيها بومدين منصب وزير الدفاع ، وذلك في سبتمبر (ايلول) 1962 . وكلف كل من خيضر وبيطاط من جانب المكتب السياسي بالعمل على تحويل جبهة التحرير الى حزب طليعي ثوري .

وامام هذا اعلن بوضياف مجددا انسحابه نهائيا من المكتب السياسي واستقالته من عضوية المجلس التأسيسي .

وهنا يمكن القول ان هذه المرحلة من الصراع حول السلطة قد انتهت بتوطد اركان المكتب السياسي واجهزة الحكومة والبرلمان والجيش في البلاد . وسد الثغرات في بنية السلطة الوطنية التي كان يمكن ان ينفذ منها الاستعمار الفرنسي او المستوطنون للاجهاز على الاستقلال الوليد .

استمر هذا الاستقرار حتى مارس (آذار) 1963 ، عندما انبثقت مرحلة جديدة من الصراع اتخذت طابعا اجتماعيا ــ فكريا واضحا . ففي هذا التاريخ شرعت الحكومة الوطنية في وضع « برنامج طرابلس » موضع التنفيذ . واتخذت في سبيل ذلك عددا من الاجراءات ، ذات سمات اجتماعية تقدمية ، تناولت تأميم اراضي الاقطاعيين الفرنسيين والجزائريين معا . وعمدت الى وضع قيود على نمو الفئات البرجوازية الجزائرية الضئيلة العدد والنفوذ ، بهدف منعها من الحلول محل البرجوازية الفرنسية (من المستوطنين) في المجتمع الجديد .

وارتبط هذا الاتجاه نحو صياغة المجتمع الجزائري على نحو « لاراسمالي» بعدد من الخطوات الاساسية ، لعل اهمها :

- الشروع في اعادة بناء جبهة التحرير على اساس حزب ثوري يضم العناصر الطليعية صاحبة المصلحة الحقيقية

في بناء الوطن على أسس تتجه به نحو الاشتراكية . وذلك بغض النظر عما كانت عليه مواقفهم الشخصية خلال أزمات الصراع السياسية من قبل أو انتماءاتهم الحزبية ومنابعهم الفكرية . وهذا ما بدا محمد خيضر يعارضه ويعمل ضده . في حين آثر بيطاط العزلة واتخاذ موقف سلبي .

- تحديد العلاقات بين الحزب كتنظيم سياسي طليعي للتوجيه والقيادة ، وبين الحكومة كجهاز اداري يستقل بسلطات التنفيذ الادارية في حدود مساءلته امام المجلس الوطني والحزب .

- ممارسة سياسة التعاون مع فرنسا ، كضرورة موضوعية في المرحلة الاولى لبناء الجزائر الجديدة . مع اتخاذ جميع الضمانات لعدم تحول هذا التكتيك الى استراتيجية ، تبتلع الاستقلال الوطني وحركة البناء المتجهة نحو الاشتراكية .

- صياغة دستور يركز المسؤولية القيادية ـ جماعيا ـ في الحزب الواحد (حزب جبهة التحرير) وينأى عن الديمقراطية الغربية البرجوازية وذلك لتحقيق ما سمي: بـ « ديمقراطية القوى الشعبية » .

- ربط الجزائر بالثورة العربية التقدمية كجزء من كل واحد ومصير واحد . والتفاعل « الاخوي العميق » مع حركة التحرر الافريقي .

واتخذ خيضر منذ البداية موقفا معارضا من هذه الاجراءات ، وراح يتصاعد به الى حد المعارضة العلنية ، واتهام الحكومة بأنها تسير في اتجاه الحادي معاد للدين ، وتنفرد

باتخاذ اجراءات لا يوافق عليها « الحزب » ، وراح يغلق ابوابه في وجه العناصر التقدمية ويمنح العضوية دون قيود للعناصر المحافظة ، وينادي بما سماه « اشتراكية اسلامية » بديلا عن « الاشتراكية المستوردة » التي تسعى الحكومة الى فرضها على البلاد . وتحت تأثير مستشاره الدكتور توفيق الشاوي ، أستاذ القانون المصري وأحد قادة الاخوان المسلمين الذين هاجروا من مصر ، طالب الحكومة بالعدول عن الاجراءات التقدمية التي اتخذتها وتطهير البلاد من « العناصر الاشتراكية الملحدة » . واتخذ من التنديد بسياسة التعاون مع فرنسا ، ستارا للهجوم على سياسة الحكومة ككل . ولما فشلت حملته اضطر الى اعتزال منصبه كأمين عام للمكتب السياسي وكمسؤول عن تنظيم حزب جبهة التحرير .

من ناحية أخرى قام بعض اليساريين الجزائريين الثائرين بالحزب الاشتراكي الفرنسي والمعارضين لربط الجزائر بحركة الثورة العربية ، وفي مقدمتهم بوضياف وحزبه « الاشتراكي الثوري » السري ، بتنظيم عدة أعمال عدوانية بهدف قلب الحكومة ، تصدت لها الحكومة ببعض الاجراءات الامنية، من بينها تحديد اقامة بوضياف في منزله دون تقديمه للمحاكمة تقديرا لدوره التاريخي في الثورة .

وكان هناك ايضا اتجاه معارض ، عاد حسين آية احمد من باريس ، الى قيادته . وهو اتجاه تبناه بعض المثقفين الجزائريين . وعلى الرغم مما كان يتمتع به من نظافة سياسية ووطنية .. وموافقته ، الموضوعية ، على معظم الاجراءات الاجتماعية الثورية التي اتخذتها الحكومة ، الا انه كان يعارض اسلوبها السياسي ، متهما بن بيللا ـ الذي كان دائما على

في بناء الوطن عـلى أسس تتجه به نحو الاشتراكية . وذلك بغض النظر عما كانت عليه مواقفهم الشخصية خلال أزمات الصراع السياسية من قبل أو انتماءاتهم الحزبية ومنابعهم الفكرية . وهذا ما بدأ محمد خيضر يعارضه ويعمل ضـده . في حين آثر بيطاط العزلة واتخاذ موقف سلبي .

- تحديد العلاقات بـين الحزب كتنظيم سياسي طليعي للتوجيه والقيادة ، وبين الحكومة كجهاز اداري يستقل بسلطات التنفيذ الادارية في حدود مساءلته امام المجلس الوطني والحزب .

- ممارسـة سياسـة التعاون مـع فرنسـا ، كضرورة موضوعية في المرحلة الاولى لبناء الجزائر الجديدة . مع اتخاذ جميع الضمانات لعدم تحول هذا التكتيك الى استراتيجية ، تبتلع الاستقلال الوطني وحركة البناء المتجهة نحو الاشتراكية .

- صياغة دستور يركز المسؤولية القيادية ــ جماعيا ــ في الحزب الواحد (حزب جبهـة التحرير) وبنـأى عـن الديمقراطية الغربية البرجوازية وذلك لتحقيق ما سمي: بـ « ديمقراطية القوى الشعبية » .

- ربط الجزائر بالثورة العربية التقدمية كجزء من كل واحد ومصير واحد . والتفاعل « الاخوي العميق » مع حركة التحرر الافريقي .

واتخذ خيضر منذ البداية موقفا معارضا مـن هـذه الاجراءات ، راح يتصاعد به الى حد المعارضة العلنية ، واتهام الحكومة بانها تسير في اتجاه الحادي معاد للدين ، وتنفرد

[illegible] اجراءات لا يوافق عليهـا « الحزب » ، وراح يغلق ابوابه في وجه العناصر التقدمية ويمنح العضوية دون قيود للعناصر المحـافظة ، وينـادي بمـا سماه « اشتراكيـة اسلامية » بديلا عن « الاشتراكية المستوردة » التي تسعى الحكومة الى فرضها على البلاد . وتحت تأثير مستشاره الدكتور توفيق الشاوي ، استاذ القانون المصري واحد قادة الاخوان المسلمين الذين هاجروا من مصر ، طالب الحكومة بالعدول عن الاجراءات التقدمية التي اتخذتها وتطهير البلاد من « العناصر الاشتراكية الملحدة » . واتخذ مـن التنديد بسياسة التعاون مـع فرنسا ، ستارا للهجوم على سياسة الحكومة ككل . ولما فشلت حملته اضطر الى اعتزال منصبه كأمين عـام للمكتب السياسي وكمسؤول عـن تنظيم حزب جبهة التحرير .

مـن ناحيـة أخرى قـام بعض اليساريين الجزائريين الثـائرين بالحزب الاشتراكي الفرنسـي والمعـارضين لربط الجزائر بحركة الثورة العربية ، وفي مقدمتهم بوضياف وحزبه « الاشتراكي الثوري » السري ، بتنظيم عدة أعمال عدوانية بهدف قلب الحكومة ، تصدت لها الحكومة ببعض الاجراءات الامنية، من بينها تحديد اقامة بوضياف في منزله دون تقديمه للمحاكمة تقديرا لدوره التاريخي في الثورة .

وكان هناك ايضا اتجاه معارض ، عاد حسين آية احمد من باريس ، الى قيادته . وهـو اتجاه تبناه بعض المثقفين الجزائريين . وعلى الرغم مما كان يتمتع به من نظافة سياسية ووطنية .. وموافقته ، الموضوعية ، على معظم الاجراءات الاجتماعية الثورية التي اتخذتها الحكومة ، الا انه كان يعارض اسلوبها السياسي ، متهما بن بيللا ــ الذي كان دائما على

خلاف شخصي معه ـ بالسعي الى فرض دكتاتوريته الفردية على البلاد .

وبرزت « قوة اليمين التقليدي » خلال تلك المرحلة بروزا مميزا ، بقيادة كل من فرحات عباس واحمد فرنسيس . وكان هذا اليمين يمثل مصالح العناصر البرجوازية الجزائرية التي كانت تطمح الى النمو ، من خلال سياسة التعاون مع فرنسا . وأن يكون المجتمع الجزائري الجديد هو نظامها . ومن هنا عمدت الى الوقوف ضد اجراءات الحكومة الثورية على أساس انها تودي بالبلاد الى كارثة . ولما كان من غير الممكن لهذه القوة ، أن تواجه الشعب المتعطش للعدل الاجتماعي بآفاقه الاشتراكية ، بعداء صريح للشعارات الاشتراكية التي ترفعها الحكومة ، فقد اتخذت من « قضية الدستور الجزائري » محورا لمعارضتها . وذلك على أساس أن هذا الدستور كرس نظام دكتاتورية الحزب الواحد . وفي محاولة لاحراج الحكومة اعلن فرحات عباس استقالته من رئاسة المجلس الوطني التأسيسي (البرلمان) احتجاجا على الدستور . وذلك بعد أن قام احمد فرنسيس ، مستغلا وضعه كوزير للمالية في الحكومة ، باعلان أن الاجراءات الاشتراكية قد اضرت بالاقتصاد القومي . وغادر الجزائر ليعيش في سويسرا .

وكانت هناك اخيرا ، القوى الاشتراكية . وقد انقسمت الى كتلتين أساسيتين . اولاهما كتلة الحزب الشيوعي الجزائري . وكان قد اعتمد سياسة تأييد الحكومة الوطنية واجراءاتها التقدمية ، مع نقد موقفها من قضية العمل السياسي وحصره فقط في حزب جبهة التحرير . وطالب بحرية تكوين الاحزاب الوطنية والتقدمية والتنظيمات النقابية والشبابية والنسائية ، على أساس أن تتكون منها في النهاية

« جبهة » من حول برنامج مشترك يتم الوصول اليه من خلال عملية حوار ديمقراطي .

اما الكتلة الثانية فكانت تتكون من مجموع العناصر التروتسكية ، التي كانت قد انضمت خلال الكفاح المسلح الى جبهة التحرير الوطني . وتميزت بقدراتها الثقافية . ومنذ الاستقلال اتخذت موقف التعاطف والتأييد للحكومة الوطنية ، وان قصرته أساسا على « شخص بن بيللا » بعد أن فقدت ثقتها في كل من حسين آية احمد وبوضياف . وكان « بن بيللا » فتح امامها أبواب العمل والتعاون . ولم تخف هذه الكتلة تخوفها وعداءها النسبي لجيش التحرير ثم للجيش الوطني الشعبي على أساس أنه يهدد البلاد بخطر دكتاتورية عسكرية ، كما حدث في عدد من التجارب الوطنية .

وتمكنت هذه الكتلة من خلال المواقع التي احتلتها في اجهزة السلطة وحزب جبهة التحرير من أن تجلب الى داخل الجزائر مجموعة من العناصر التروتسكية من جميع انحاء العالم وعلى راسهم « رابتيس » سكرتير الدولية الرابعة (الحركة التروتسكية) ، وذلك كخبراء اقتصاديين ومناضلين سياسيين في نفس الوقت . وكان الامل يحدوهم بأن يجعلوا من الجزائر ، اول تجربة اشتراكية تروتسكية ، في العالم .

وهكذا جاء الاستفتاء على الدستور وانتخاب احمد بن بيللا ، كأول رئيس للجمهورية الجزائرية ، في جو نشطت فيه كل هذه القوى المتصارعة للعمل في وقت واحد . ولكن ظلت القيادة الجماعية التي باتت تضم كلا من القيادة التاريخية (بن بيللا) والقيادة الفعلية (بومدين) تمثل اكبر قوة في البلاد ، واكثرها شعبية وقدرة على ممارسة السلطة وقيادة

الجماهير . وأكدت نتائج الاستفتاء الشعبي على الدستور وعلى انتخاب بن بيللا رئيسا للجمهورية ، هذه الحقيقة . فأقر الدستور بأغلبية 98 في المئة وانتخب بن بيللا بأغلبية 99 في المئة .

4 ـ مفترق الطرق .. والاختيار

للمرة الاولى ـ بعد الاستقلال ـ استقرت سلطة وطنية مقتدرة للجزائر تمكنت من أن تمسك بعاملها الوطني بقوة ، وهي تقف امام مفترق الطرق التاريخي الذي تجد كل ثورة وطنية نفسها فيه بعد التحرير .

وكان عليها أن تختار في مسارها نحو المستقبل ـ بصورة جذرية ـ أحد طريقين لاعادة بناء الوطن الذي اصابه الخراب:

- الطريق الراسمالي التقليدي، البطيء الحركة ، والمفتقد الى الامكانيات الراسمالية والفنية الوطنية . والذي يتيح لطبقة ممتازة ـ فحسب ـ أن تستولي على مكاسب الحرب التحريرية وتضحياتها ، دون الجماهير الشعبية صانعة الثورة والحياة معا .

- والطريق اللاراسمالي ، المتجه نحو الاشتراكية بخطواته السريعة الحركة والشاملة للتطوير ، والتي تضمن التنمية المستقلة مع توزيع المكاسب توزيعا عادلا على الجماهير الشعبية ، دون ما تمييز طبقي .

وككل ثورة قومية تقدمية ، وقعت بعد الحرب العالمية الثانية ـ تزاوج خلالها بحكم حتمية الظروف التاريخية ،

هدف التحرر الوطني بهدف التقدم الاقتصادي والاجتماعي ــ اختارت الجزائر ، نظريا وسياسيا ، الطريق المفتوح نحو الاشتراكية .

وكان « برنامج طرابلس » قد سجل هذا الاختيار الواعي. وكشف عن اسبابه الموضوعية تحت شعار « ممارسة الثورة الديمقراطية الشعبية » . قرر :

« ان طموح شعبنا الى التطور الاقتصادي ورفع مستوى معيشته ، طموح عميق راسخ في كل مكان . وفي البلدان الحديثة الاستقلال ، لا يسمح اللجوء الى اساليب الاقتصاد الحر التقليدي (الرأسمالي) بالتحول الحقيقي للمجتمع . فهو يزيد من انتشار الفوضى التجارية ويدعم التبعية الاقتصادية ازاء الاستعمار . ويجعل الدولة مؤسسة لنقل الثروات الى أيدي الاغنياء ، ويغذي نشاط الفئات الاجتماعية المتطفلة على الحياة الاقتصادية والمرتبطة بالاستعمار . ان البرجوازية المحلية تخلف الاجنبي بالتدريج في القطاعات الاقتصادية غير المنتجة ، وتكدس الثروات . واما الشعب فيبقى في البؤس والجهل . ان ضعف الدخل القومي والادخار الخاص وخروج جزء كبير من الارباح المجنية من البلاد، وتوجيه راس المال المحلي نحو المضاربات والبحث عن الكسب التجاري ، واستدرار الارباح الطائلة واعمال الربا ، وعدم استعمال هذا المورد العظيم المتمثل في اليد العاملة غير المستعملة .. كل هذه عوامل تدعو الى معارضة الطريق الرأسمالي للتطور . »

وفي الجلسة الافتتاحية التي عقدها المجلس الوطني التأسيسي في 28 سبتمبر (ايلول) 1962 ، قدمت الحكومة

بيانها الاول وقد ركزت فيه على أن « تنمية الجزائر لكي تكون تنمية سريعة وموجهة نحو سد احتياجات الشعب الاقتصادية الضرورية ، يجب أن تتم في اطار النظرة الاشتراكية ، وفي اطار الملكية الجماعية لوسائل الانتاج والتخطيط العلمي . »

وحينما جاء الدستور ، قنن رسميا هذا الاختيار . فقرر في مادته العاشرة أن « تشييد ديمقراطية اشتراكية ومقاومة استغلال الانسان في جميع اشكاله » تمثل أحد « المهام الرئيسية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية والشعبية . »

والواقع أن هذه « البلورة النظرية » لاختيار الطريق الصاعد نحو الاشتراكية ، لم ينبع عن فكر مجرد لبضعة رؤوس تعيش أحلامها . وانما جاء وليدا شرعيا للثورة الجزائرية وطبيعتها الجماهيرية ، وكحل حتمي للمشاكل المعقدة التي ورثتها الثورة عند استيلائها على الحكم بعد الاستقلال . فثورة الفاتح من نوفمبر (تشرين الثاني) 1954 تميزت بطابع التطوع الجماعي الشامل لجماهير الشعب التي انصب عليها اضطهاد واستغلال الاستعمار ومستوطنيه .

ومن الفلاحين الفقراء الذين اغتصبت اراضيهم والعمال الزراعيين الدائمين والمؤقتين (الخماسة) اساسا . ثم عمال المدن في الورش والمصانع المملوكة للمستوطنين ، ومن المثقفين الوطنيين والثوريين الذين نبتوا في صفوف البرجوازية الصغيرة الضعيفة . ولاقوا صنوف الاذلال والقهر ــ معنويا وماديا ــ فتمردوا على طبقتهم وانحازوا مصيريا لجماهير الشعب .. من هذه المنابع الاصيلة للانسان الجزائري ، تكونت قاعدة الثورة الجماهيرية وغطاؤها الشعبي وقواتها الضاربة ، عسكريا وسياسيا ، على السواء . وتدفقت دماء المليون شهيد تروي شجرة الكرامة والحرية والمستقبل في ارض الجزائر .

هدف التحرر الوطني بهدف التقدم الاقتصادي والاجتماعي ـ اختارت الجزائر ، نظريا وسياسيا ، الطريق المفتوح نحو الاشتراكية .

وكان « برنامج طرابلس » قد سجل هذا الاختيار الواعي، وكشف عن اسبابه الموضوعية تحت شعار « ممارسة الثورة الديمقراطية الشعبية » . قرر :

« ان طموح شعبنا الى التطور الاقتصادي ورفع مستوى معيشته ، طموح عميق راسخ في كل مكان . وفي البلدان الحديثة الاستقلال ، لا يسمح اللجوء الى اساليب الاقتصاد الحر التقليدي (الرأسمالي) بالتحول الحقيقي للمجتمع . فهو يزيد من انتشار الفوضى التجارية ويدعم التبعية الاقتصادية ازاء الاستعمار . ويجعل الدولة مؤسسة لنقل الثروات الى أيدي الاغنياء ، ويغذي نشاط الفئات الاجتماعية المتطفلة على الحياة الاقتصادية والمرتبطة بالاستعمار . ان البرجوازية المحلية تخلف الاجنبي بالتدريج في القطاعات الاقتصادية غير المنتجة ، وتكدس الثروات . واما الشعب فيبقى في البؤس والجهل . ان ضعف الدخل القومي والادخار الخاص وخروج جزء كبير من الارباح المجنية من البلاد، وتوجيه رأس المال المحلي نحو المضاربات والبحث عن الكسب التجاري ، واستدرار الارباح الطائلة وأعمال الربا ، وعدم استعمال هذا المورد العظيم المتمثل في اليد العاملة غير المستعملة .. كل هذه عوامل تدعو الى معارضة الطريق الرأسمالي للتطور . »

وفي الجلسة الافتتاحية التي عقدها المجلس الوطني التأسيسي في 28 سبتمبر (أيلول) 1962 ، قدمت الحكومة

[illegible] الاول وقد ركزت فيه على أن « تنمية الجزائر لكي تكون [illegible] سريعة وموجهة نحو سد احتياجات الشعب الاقتصادية الضرورية ، يجب أن تتم في اطار النظرة الاشتراكية ، وفي اطار الملكية الجماعية لوسائل الانتاج والتخطيط العلمي . »

وحينما جاء الدستور ، قنن رسميا هذا الاختيار . فقرر في مادته العاشرة أن « تشييد ديمقراطية اشتراكية ومقاومة استغلال الانسان في جميع اشكاله » تمثل أحد « المهام الرئيسية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية والشعبية .. »

والواقع أن هذه « البلورة النظرية » لاختيار الطريق الصاعد نحو الاشتراكية ، لم ينبع عن فكر مجرد لبضعة بؤوس تعيش أحلامها . وانما جاء وليدا شرعيا للثورة الجزائرية وطبيعتها الجماهيرية ، وكحل حتمي للمشاكل المعقدة التي ورثتها الثورة عند استيلائها على الحكم بعد الاستقلال . فثورة الفاتح من نوفمبر (تشرين الثاني) 1954 تميزت بطابع التطوع الجماعي الشامل لجماهير الشعب التي انصب عليها اضطهاد واستغلال الاستعمار ومستوطنيه .

ومن الفلاحين الفقراء الذين اغتصبت أراضيهم والعمال الزراعيين الدائمين والمؤقتين (الخماسة) اساسا . ثم عمال المدن في الورش والمصانع المملوكة للمستوطنين ، ومن المثقفين الوطنيين والثوريين الذين نبتوا في صفوف البرجوازية الصغيرة الضعيفة .. ولاقوا صنوف الاذلال والقهر ـ معنويا وماديا ـ تمردوا على طبقتهم وانحازوا مصيريا لجماهير الشعب .. من هذه المنابع الاصيلة للانسان الجزائري ، تكونت قاعدة الثورة الجماهيرية وغطاؤها الشعبي وقواتها الضاربة ، عسكريا وسياسيا ، على السواء . وتدفقت دماء المليون شهيد تروي شجرة الكرامة والحرية والمستقبل في أرض الجزائر .

ولقد كان طبيعيا ان يبرز مع هدف التحرر القومي ـ خلال هـذا الشمول الشعبي للثورة المسلحة ـ هـدف ضرورة استخدام هذا التحرر لاقامة مجتمع يوفر للجماهير حياة حرة كريمة ومتطورة اجتماعيا واقتصاديا ، لها من القيمة والوزن ما يعادل قيمة ووزن المليون شهيد . ومن هنا كان لا مفر من أن يصبح مجتمع ما بعد حرب التحرير ، « مجتمع الجماهير الشعبية » لا .. « مجتمع القلـة الممتازة » مـن اصحاب الاقطاعيات الادارية والبيروقراطية الذين ابتاعهم الاستعمار الفرنسي ببعض المئات من الهكتارات وبعض الوظائف الهامة شكليا ووجاهة في اجهزته . أو البرجوازيين الذين حلموا بأن يرثوا كبار المستوطنين في مزارعهم ومعاصر نبيذهم ومصانعهم وورشهم وفيللاتهم ومؤسساتهم التجارية والمالية . بل وحتى فنادقهم ومطاعمهم ومقاهيهم الخ ..

هذه نقطة .

نقطة اخرى . ان الثورة الجزائرية ـ وهـي بنت عصر التحرر القومي الشامل والتحول الى الاشتراكية ـ كان لا بد وأن تستهدف بالضرورة تصفية الجيوب والقيود الاستعمارية في وطنها . بيد انـه لم يكن ممكنا ان تتحقق هذه التصفية ـ واقعيا ـ دون تجريد الاستعمار ومستوطنيه من قدراتهم ومراكزهم الاقتصادية . ولما كان الاستعمار ومستوطنوه ، يعضون بأنيابهم على الاقتصاد الجزائري كله ، فقد كان معنى التجربة هنا ، هو ان تؤول هذه القدرات والمراكز الاقتصادية الى الجزائريين .. **ولكن اي جزائريين ؟**

من حسن حظ الثورة الجزائرية ، ان خطة الاستعمار الفرنسي بسبب طبيعته الاستيطانية ، لم تكن تسمح ، على الاطلاق ، بامكان قيام برجوازية وطنية ذات مصالح اقتصادية

قوية ومتماسكة نسبيا ، بجانب مصالح المستوطنين الاوروبيين . ووفقا للاحصاءات الفرنسية عام 1954 ، قبيل اندلاع الثورة ، كان المستوطنون يسيطرون على معظم وسائل الانتاج في البلاد . فبجانب تملكهم لثلاثة ملايين هكتار (الهكتار عشرة الاف متر مربع) تمثل اجود الاراضي الزراعية، سيطروا سيطرة كاملة على 90 في المئة من النشاط الصناعي والتجاري والمالي . وكونوا بذلك « الطبقة البرجوازية » في الجزائر حيث كان نظامهم الراسمالي امتدادا طبيعيا للنظام الراسمالي الفرنسي .

في العام 1958 تيقظ ديجول على هذه الحقيقة . وحاول بمشروعه المعروف باسم « مشروع قسنطينة » خلق « برجوازية جزائرية » ترتبط مصالحها بالاستعمار الفرنسي وبراسمالية المستوطنين ، وتصبح « قوة محلية » معادية للثورة . لكن محاولته جاءت بعد فوات الاوان ، اذ كانت الثورة بشمولها الشعبي استطاعت أن تبني أمام هذه المحاولة وغيرها سدا منيعا يصعب اختراقه . وعلى الرغم من كل الجهود التي بذلتها حكومة ديجول في هذا المجال فان نسبة راس المال الجزائري المحلي لم تزد قليلا عن 8 في المئة من مجموع الاستثمارات بالجزائر والتي بلغت قيمتها 4500 مليار فرنك قديم (450 مليون جنيه مصري) .

لهذا كانت البرجوازية الجزائرية ضعيفة اجتماعيا وغير ذات وزن اقتصادي عند اعلان الاستقلال . وان كانت ظروف الحرب بالاضافة الى الافرازات المحدودة لمشروع قسنطينة وغيره من المحاولات ، قد فتحت امامها الباب للنمو ومشاركة المستوطنين ، مما حرك شهيتها لتوسيع نشاطها الاستغلالي وقطف ثمار حركة التحرير وتضحيات المليون شهيد . من

هنا كان خطرها على مصير ومستقبل الثورة الجزائرية .
فبالرغم من عدم قدرتها المادية والفنية على تطوير البلاد ، أتاحت لها الظروف فرصة التجمع لتكوين نواة قاعدة طبقية ذات امتيازات ، تصلح لان تكون رأس جسر للاستعمار الجديد في الجزائر المستقلة حديثا . وكان لا بد بالتالي من أن تقاوم السلطة الوطنية التقدمية محاولات هذه البرجوازية للنمو على حساب مصالح الشعب، والحلول محل المستوطنين.

ثمة نقطة ثالثة في الموضوع ، تمخضت عن الخطة التي انتهجها المستوطنون ، بقيادة منظمة الجيش السري الاوروبية، بعد فشلهم في ضرب الثورة بالعنف الارهابي ، وفي منع توقيع اتفاقيات ايفيان مع الحكومة الفرنسية، وفي أعلان الاستقلال. واستهدفت هذه الخطة تحويل العنف الارهابي الدموي الى عنف اقتصادي ، ينصب على تخريب الاقتصاد الجزائري . بحيث لا تجد الثورة عند استيلائها على السلطة الا ارضا محروقة ومصانع مهجورة ومرافق عاجزة عن الحركة . واستخدمت في هذا المجال وسائل مختلفة ، في مقدمتها الهجرة الجماعية للمستوطنين من أصحاب الاراضي والمصانع والمرافق والمؤسسات ومدرائها وخبرائها الفنيين . وبالفعل لم تعثر الثورة عند تسلمها الحكم على فلس واحد في الخزائن ، او عود أخضر في ملايين الهكتارات ، او آلة تدور في مصنع .

وواجه الشعب الجزائري ، غداة الاستقلال ، خطر المجاعة الحقيقية والفوضى الاقتصادية . وكانت هذه هي أخطر المشاكل التي واجهت القيادة الثورية ، بعد أن حلت مشاكل الصراع على السلطة والفراغ السياسي الذي أعقب اعلان الاستقلال الى حد كبير .

ولعل هذا الموقف التخريبي من جانب المستوطنين ، كان

الدافع الرئيسي الذي عجل بخطوات الحكومة الوطنية ذات السمات التقدمية ، لمعالجة الوضع تجريبيا ، دون انتظار الدراسات والابحاث التي كانت تطمح في اجرائها ، قبل تنفيذ خططها الساعية نحو الاشتراكية ، والمقررة في « برنامج طرابلس » .

في مثل هذه الظروف المعقدة ، بل الفريدة التعقيد ، كان الاختيار الصعب . اذ لم يكن قد سبق لثورة تحررية في العالم ان واجهت مثله . ومن هنا نبع – وقتذاك – جدة وخصوصية التجربة الجزائرية .

التجربة وقعت في مجتمع ، كان استقلاله الوطني ، ما زال جريحا منقوصا ، بسبب القيود العسكرية والاقتصادية لاتفاقيات ايفيان . يفتقد الاسس الضرورية لاقتصاد قومي مستقل . يحتكم الى وسائل انتاج مخربة ومهجورة . يعاني ازمة خانقة في الكادر الفني والاداري من الوطنيين . يصطدم بخطر النمو البرجوازي المحلي . ويقع ، جغرافيا ، كجزيرة محاصرة بقواعد استعمارية ورجعية على مدار كل الحدود .

ومنذ اللحظة التي تمكنت السلطة الوطنية من أن تقبض على زمام الامور في الجزائر ، استقطبت ضدها تحالفا استعماريا رجعيا جديدا ، داخل وخارج الجزائر ، تكون من القوى الاستعمارية والقوى الرجعية في شمال أفريقيا وقوى اليمين المتخلف والمغامرين الذين تسللوا خلال معركة الكفاح المسلح داخل جبهة التحرير الوطني . وباتت لبعضهم جيوب، هنا وهناك ، من جسم الجمهورية ، بعضها له غطاء شرعي .

وهكذا كانت المعالجة التقدمية الاولية لمشاكل « جزائر الاستقلال » ، حربا سياسية – اقتصادية – اجتماعية، ضد هذا التحالف في اكثر من ميدان في وقت واحد . كانت حربا قاسية

وشرسة ، معظم ضرباتها ، تحت الحزام ، اذا صح التعبير..

ولم يكن من المستطاع أن تحرز الجزائر الجديدة نصرا في هذه الحرب ، لولا أنها بقيادتها الجماعية وبفاعلية كوادر جيش التحرير والقوى الطليعية استطاعت أن تبعث « روح الثورة المسلحة » في المجتمع . فتتمكن من تسديد بعض الضربات الناجحة ، وتسيطر على الموقف وتدير عجلة الانتاج من جديد ، وتفتح الطريق لممارسة « الثورة الديمقراطية والشعبية » التي نص عليها « برنامج طرابلس » .

وكان أول وأخطر امتحان خاضته السلطة الوطنية ضد التحالف الاستعماري الرجعي الجديد في 29 ابريل (نيسان) 1963 ، عندما قام « التجار » بعقد مؤتمر عام حاشد بمدينة الجزائر للاحتجاج على قرارات الحكومة الثورية الخاصة بالتاميم . وارتفع صياح مؤتمر التجار منددا بهذه «الاجراءات التعسفية التي تعتدي على الحرية وحقوق الناس المشروعة» . فاذا بالجماهير تستجيب لنداء القيادة الثورية وتزحف بجموعها الهائلة ، تحاصر المؤتمر وتخمد انفاسه .

وسلحت هذه المواجهة «السلطة الوطنية» بطاقة مضاعفة ووعي بضرورة الاسراع بطرق الحديد وهو ساخن ، بمجموعة من الضربات ، تنقل المجتمع نقلة « نوعية » الى حد ما ، نحو الامام .

كيف ؟

كانت صورة الواقع الجزائري بعد اعلان الاستقلال — كما رأينا — مفزعة وحالكة السواد . فآلاف المستوطنين الاوروبيين المسيطرين على اقتصاديات البلاد ، قاموا بهجرة جماعية تخريبية . وخلفوا وراءهم ملايين الهكتارات ومئات المؤسسات الصناعية والتجارية والمالية موصدة الابواب

ومشلولة تماما . البطالة تلتهم بأنيابها أكثر من مليوني جزائري . الشعب الجزائري عامة — بسبب توقف عجلة الانتاج — لا يجد ما يسد به الرمق أو يستر جسده أو يأوى اليه من مسكن .

بسرعة وحسم ، وجهت السلطة الوطنية ضربتها الاولى . استصدرت قانونا باعتبار جميع الاراضي والمؤسسات والمساكن التي لا يعود أصحابها من المستوطنين الى الجزائر لتشغيلها قبل السابع من اكتوبر (تشرين أول) 1962 ، أملاكا مهجورة شاغرة ، من حق الدولة الجزائرية الاستيلاء عليها واعادة تشغيلها بواسطة عمالها الجزائريين .

وعمد التحالف الاستعماري الرجعي الى تفادي هذه الضربة واهدار آثارها ، باجراء عمليات بيع صورية أو بيع حقيقي ، مع تهريب الثمن الى الخارج للمستوطنين بواسطة بعض العناصر الجزائرية البرجوازية . وبالتالي تتحول هذه المزارع والمؤسسات والعقارات ، رسميا ، الى ملكية الجزائريين ، وتفلت قانونا من قبضة قانون الاملاك الشاغرة . وهنا سارعت القيادة الثورية بضربتها الثانية ، فأصدرت قانونا جديدا بابطال جميع صفقات البيع المعقودة بين اي من المستوطنين والجزائريين ، منذ أول يوليو (تموز) 1962 . وهو تاريخ الاستفتاء على الاستقلال .

وبادر العمال الصناعيون والزراعيون ، بنشاط وحمية ، الى حرث الاراضي المهجورة وزراعتها ، وفتح ابواب المصانع والورش وتشغيلها . وامام دوران عجلة الانتاج على نحو لم يكن متوقعا ، هرع بعض المستوطنين الى العودة للجزائر لانقاذ ما يمكن انقاذه من اموالهم . لكن القيادة تصدت لـ « مؤامرة العودة » المقصود بها التخريب باسلوب جديد ،

هو القبول صوريا بالتشغيل ولكن بنسبة لا تتجاوز 25 في المئة من الطاقة الكلية. ومع عودة بعض المستوطنين، استعادت قوى اليمين الجزائرية انفاسها . وبدات تتجمع من جديد ، مطالبة بتصفية نظام « الإملاك الشاغرة » واعادتها الى اصحابها من المستوطنين وخلفائهم من الجزائريين . وذلك بحجة انهم اقدر ، بوسائلهم وخبراتهم ، على تسييرها وادارتها من العمال الجزائريين . وساند الاستعمار الفرنسي هذه المحاولة الجديدة ، في محاولة لحصار ثورية السلطة الوطنية . فراح يلمح وينذر بوقف الاعانة الفرنسية السنوية للجزائر وقدرها 150 مليار فرنك فرنسي قديم ، ان لم تصف قضية الممتلكات الشاغرة وتعود الى ملاكها السابقين من المستوطنين، الذين نظموا ضغوطا قوية على الحكومة الفرنسية بعد هجرتهم وتمركزهم بالوطن الام . وتجاوب مع هذا الاتجاه رجال جزائريون مسؤولون ، لهم تاريخ في حركة الكفاح المسلح ، من امثال فرحات عباس واحمد فرنسيس ، مستغلين بعض الاخطاء التي صاحبت تنفيذ الاجراءات الثورية وتجسيم خطرها . لكن العمال الجزائريين وكوادر جيش التحرير ، كانوا قد ثبتوا وجودهم في المزارع والمؤسسات الشاغرة ، وحولوها الى مراكز انتاج ومقاومة شعبية ضد التحالف الاستعماري الرجعي الجديد .

وما ان حل شهر مارس (آذار) 1963 ، حتى وجهت القيادة الثورية ضربات جديدة ، كانت في حقيقتها ، نقطة تحول في تاريخ التطور الجزائري المعادي للراسمالية .

وتمثلت اولى هذه الضربات الجديدة ، في اصدار قانون ، وصفته القيادة ، عند اعلانه للشعب بانه « رد حاسم على الذين كانوا يهدفون الى تصفية الاملاك الشاغرة ، ظنا منهم بأن الحكومة ستقف دون اجراء ايجابي امام مناوراتهم » .

وقد حفظ هذا القانون « الاملاك الشاغرة » الشعب الجزائري واضفى عليها حماية قانونية وفعلية من الدولة . وأغلق نهائيا باب الحديث عن اعادتها للمستوطنين أو خلفائهم من الجزائريين . بل ان هذه الضربة وسعت من نطاق « الاملاك الشاغرة » . فلم تعد محصورة في المزارع والمؤسسات التي هجرها المستوطنون ، ولم يعودوا الى الجزائر لتشغيلها ، قبل 1 اكتوبر 1962 ، وانما ضمت أيضا كل مؤسسة تتوقف عن النشاط أو لا تستثمر بطريقة عادية .

وتحت الشعار الذي اطلقته « القيادة الثورية » بضرورة « اذابة شحوم البرجوازية الجزائرية في الحمام الثوري » اممت أيضا بعض ممتلكات البرجوازيين الجزائريين . وكان من الظواهر التي اثارت الملاحظة ، أن هذا التأميم شمل بعض المطاعم والمقاهي والفنادق ودور السينما التي اشتراها بعض الجزائريين . ويومها حاول اليمين أن يستغل هذه الملاحظة ويشوه حركة التأميم كلها ، مثل فرحات عباس الذي وصف ساخرا هذه الاجراءات بأنها « اشتراكية الطباخين » .

وجاءت بعد ذلك الضربة الكبرى باعتماد الحكومة رسميا « تجربة التسيير الذاتي » للمزارع والمؤسسات الصناعية والتجارية التي قام بها عمالها الجزائريون — بوحي تلقائي — في مواجهة التخريب الاقتصادي المتعمد من المستوطنين . ولقد جاء هذا الاعتماد الرسمي للتسيير الذاتي ، حسما للنقاش الذي دار داخل دائرة السلطة الوطنية حول مصير هذه المزارع والمؤسسات التي استعادتها الجزائر : هل تصبح ملكية عامة للدولة وبالتالي تسلم اليها لادارتها ، أم تغدو ملكية اجتماعية لعمالها باعتبارهم القوة المنتجة واصحاب المصلحة في دفع عملية الانتاج والتطوير نحو آفاق اشتراكية ؟

ومن مجموع الوحدات المسيرة ذاتيا ومن المؤسسات المؤممة ، اقامت الجزائر ، ما أسمته « القطاع الاشتراكي القائد والمسير تسييرا ذاتيا » ، ركيزة للاقتصاد الوطني . وتكون لهذا القطاع جهاز توعية سياسي ـ فني للاشراف والتوجيه ، ألحق رأسا بمكتب بن بيللا كرئيس للحكومة . وذلك تحت اسم «المكتب الوطني لانعاش القطاع الاشتراكي» . وكانت العناصر ذات الغلبة والسيطرة في هذا المكتب تنتمي الى الاتجاه الاشتراكي التروتسكي من جزائريين وعرب واجانب .

وعلى الرغم من قصور امكانيات الجزائر ـ وقتذاك ـ نتيجة الحرب وتخريب المستوطنين المتعمد لاقتصاديات البلاد ، فقد استطاعت الحكومة الوطنية ان تضع خطة تنمية اقتصادية لعام 1963 ، اعتمدها المجلس الوطني التأسيسي في 26 مارس (آذار) 1963 تحت اسم « البرنامج الاول للتجهيز » . وخصص له ميزانية نقدية تبلغ حوالى ٢٠٠ مليار فرنك قديم . استأثر الحقل الزراعي الذي يعيش عليه 90 في المئة من الشعب الجزائري بنسبة 36 في المئة من مجموع ميزانية خطة التنمية ، وذلك بضغط مباشر من بومدين وجيش التحرير الذي ينبع أساسا من الريف الجزائري الفقير . في حين خصص لميدان التنمية الصناعية 17 في المئة وللتعليم 16 في المئة وللصحة 7،5 في المئة والباقي وزع على مشاريع الخدمات والمرافق العامة ، سواء لبناء منشئات جديدة او لاصلاح المخرب منها .

وهكذا تبلور في المجتمع الجزائري ، خلال عام واحد من استقرار السلطة الوطنية ، قطاع عام مملوك ملكية جماعية ، يلعب الدور الاساسي في عملية التنمية والتطوير .

وبجانب هذا القطاع العام وجد قطاعان آخران. احدهما، مختلط الطبيعة . بمعنى ان مؤسساته مملوكة ملكية مشتركة، للدولة والافراد معا . والاخر ، قطاع خاص مملوك لافراد غالبيتهم من التجار والمزارعين الصغار والمتوسطين .

والحق ان المواجهة الامينة والامنية ، للواقع ومشاكله ، هي التي كشفت أمام السلطة الوطنية وشعبها الطريق نحو الاشتراكية ، كحل حتمي . وكان « برنامج طرابلس » قد ادرك هذه الحقيقة مبكرا ، فركز على أمرين اساسيين ، في منهاج العمل على بناء الجزائر الجديدة بعد الاستقلال . وهما :

« **اولا** : اقامة هذا العمل على أساس الواقع الجزائري ، كما يتمثل في معطياته الموضوعية وفي مطامح الشعب .

ثانيا : التعبير عن الواقع الجزائري ، مع مراعاة مقتضيات التقدم العصري ومكاسب العلم الحديث ، وتجارب الحركات الثورية الاخرى ، والكفاح المعادي للامبريالية في العالم .

فكما انه يجب ان نتحاشى التصميمات النظرية المخططة جزافا ، بدون أن تستمد من واقع الجزائر الملموس ، كذلك يجب ان نتجنب الخطأ الذي يقع فيه البعض حين يستغنى تماما عن خبرة الغير ، وعن الاخذ بالمكاسب الثورية المختلفة ، في عصرنا هذا . »

5 ـ الصراعات التي فجرت حركة 19 يونيو (حزيران) 1965

مضت السلطة الوطنية ، من خلال التحالف الذي تم من حول « برنامج طرابلس » ، بين كل من « القيادة التاريخية » و « القيادة الفعلية » للثورة ، تحقق نجاحا نسبيا ملحوظا في حل مشاكل وصراعات مخاض ولادة الجزائر الجديدة .

واثبت مسار حركة الاحداث ، على مدى يقرب من العامين ، أن هذه الصياغة للقيادة ـ سياسيا واجتماعيا ـ هي اقدر وافضل صياغة تقدمية ممكنة ، في الواقع الجزائري.

واتفق على تقسيم العمل بين بن بيللا وبومدين .

اختص الاول ـ فضلا عن رئاسته للدولة ـ بتوجيه السياسة الخارجية للبلاد ، والاشراف على تجربة التسيير الذاتي ، واعادة بناء جبهة التحرير الوطني كحزب طليعي . واختار بن بيللا لمعاونته بن علا الحاج ، بعد استقالة محمد خيضر .

واختص الثاني بتنظيم « البيت الداخلي » . وتضمن ذلك تطوير الجيش الوطني الشعبي ، فنيا وسياسيا ، الى المستوى الذي يتلاءم والمهام الموكولة الى القوات المسلحة في « جمهورية ديمقراطية وشعبية » وليدة . كما انط به العمل على تكوين جهاز دولة حديث وثوري ، وذلك على انقاض

الجهاز الاداري الاستعماري المخرب ، في ظروف افتقدت فيه الجزائر الحد الادنى اللازم من العناصر الادارية والفنية الوطنية .

وانصب الجهد القيادي المشترك في مسارين أساسيين :

- مقاومة وتصفية جيوب المعارضة والثورة المضادة المسلحة في البلاد .
- الاعداد لمؤتمر وطني عام لحزب جبهة التحرير ، يقوم ـ تنظيميا ـ بانتخاب أجهزته القيادية : اللجنة المركزية، المكتب السياسي ، الامين العام . كما يقوم ـ فكريا وسياسيا ـ بتطوير « برنامج طرابلس » على ضوء ما مرت به البلاد من تجارب . وذلك بتبني ميثاق جديد اكثر تقدما .

وكان واضحا أن المؤتمر الوطني العام للحزب الذي تحدد لاجتماعه شهر ابريل (نيسان) 1964 ، سوف يحسم قضايا عديدة كانت موضع النقاش والحوار ، في المجتمع والسلطة ، ويبلور في شأنها خطا ملزما للجميع . ويضع بالتالي نقطة انطلاق جديدة في حياة الجزائر المستقلة .

وفي الطريق نحو المؤتمر ، تدعم المركز الخاص لكل من بن بيللا وبومدين في السلطة الوطنية ، على نحو ، أبرز ظاهرتين متميزتين :

الاولى : اكتساب بن بيللا الذي كان ينفرد ـ داخليا وخارجيا ـ بالتعبير عن مواقف واتجاهات الجزائر الثورية ، شعبية عارمة .

الثانية : اكتساب بومدين الصامت ، قدرا متزايدا من الاحترام والثقة بين الكوادر المدنية والعسكرية الوطنية .

وذلك بحكم كفايته وقدراته التنظيمية وتواضعه الثوري .

ونشطت عناصر عديدة من منابع ودوافع مختلفة الى العمل على ضرب أحدهما بالاخر ، في محاولات متكررة لاحداث شرخ في بنية السلطة وفي القيادة الجماعية . غير أن كل هذه المحاولات فشلت نتيجة لعاملين :

عامل موضوعي ، يتصل بظروف الجزائر التي حتمت التحالف ووحدة المصير في مواجهة تحديات ما بعد الاستقلال .

وعامل ذاتي ، تمثل في نمو علاقات الصداقة الشخصية بين الرجلين ، اللذين دفعت بهما حركة الاحداث ، الى قمة المسؤولية معا .

وفي ذلك الوقت، كان بن بيلا وبومدين يسخران في مجالسهما الخاصة والاجتماعات العامة ، من هذه المحاولات التي تحاول تعكير المياه في بحر القيادة الجماعية ، تسهيلا لعمليات الصيد والاقتناص . ولهذا تحول التكتيك المضاد الذي كان ينتصر حينا لبن بيلا ضد بومدين او العكس ، الى الهجوم المركز على ما سمي « دكتاتورية بن بيلا وبومدين » .

وواصلت السلطة الوطنية في البلاد ، العمل في وحدة كاملة ضد العدوان المغربي في اكتوبر (تشرين اول) 1963 وتمرد بعض قيادات منطقة القبائل في نوفمبر (تشرين الثاني) 1963 ، وتظاهرات الثورة المضادة المعادية للتأميم والتسيير الذاتي في وهران في يناير (كانون الثاني) 1964 ، وحركة جبهة القوى الاشتراكية التي استأنفت نشاطها في فبراير (شباط) 1964 ، وعمليات الاغتيال والهجوم المسلح على مراكز البوليس مثل اغتيال رباح شرابي عضو جبهة التحرير في منطقة القبائل والهجوم على مركز البوليس ببلدة

« مارنجو » في ابريل (نيسان) 1964 ، قبيل انعقاد المؤتمر الوطني الاول لحزب جبهة التحرير .

وكان الهدف المباشر من وراء كل هذه العمليات هو منع عقد المؤتمر . ولكن المؤتمر عقد في موعده في 14 ابريل (نيسان) 1964 .

وانتخب بن بيلا أمينا عاما للمكتب السياسي بترشيح من بومدين . وتم انتخاب لجنة مركزية من 60 عضوا، ومكتب سياسي من 15 عضوا . كما أقرت وثيقة فكرية ــ سياسية جديدة عرفت باسم « ميثاق الجبهة » أو « ميثاق الجزائر » .

وبدا ان الاتفاق كان تاما بين كل من بن بيلا وبومدين داخل المؤتمر. حتى طرح فجأة مشروع تكوين «ميليشيا شعبية مسلحة » تابعة للحزب ومنفصلة عن الجيش الوطني الشعبي، تكون مهمتها تأمين مسيرة البلاد نحو الاشتراكية والدفاع عنها ضد المتآمرين .

وعارض بومدين هذا الاقتراح ، على اساس انه يخلق قوة مسلحة بجانب قوة الجيش الوطني الشعبي ، تسلبه مهامه الاساسية ، وتشكك في قدراته وولائه للثورة واتجاهاتها الاشتراكية . وحذر من ازدواجية القوات المسلحة وخطرها على استقرار البلاد . وطالب بوحدة القوات المسلحة للبلاد من خلال جيش وطني شعبي منضبط عسكريا ، وفي نفس الوقت مسيس طبقا لخط الحزب وميثاقه ، ومنفذ لقراراته ومسؤول في النهاية أمام المكتب السياسي .

غير أن بن بيلا ناصر فكرة انشاء ميليشيا شعبية مسلحة خاصة بالحزب، ومنفصلة عن الجيش . وكانت حجته ان المعركة مع قوى الثورة المضادة تتطلب ذلك .

ووافقت اغلبية المؤتمر في النهاية على انشاء الميليشيا . وامتثل بومدين لقرار المؤتمر . لكنه حرص في الوقت نفسه على أن يسجل المخاطر التي لا مفر ستنجم عن ذلك في ظروف الجزائر .

كان قرار الميليشيا هو بداية الخلاف ، الذي راح يتزايد داخل كيان السلطة والقيادة . ولكن ظل هناك حرص من جانب كل من بن بيللا وبومدين على رأب الصدع . خاصة بعد ما وعد بن بيللا بتجميد تنفيذ القرار ، أمام ما شعر به من رد فعل سلبي قوي من قواعد الجيش وقطاعات من الجماهير .

وكان بومدين قد أعرب – لاول مرة – عن رغبته في الاستقالة ، بعد ما ظهر وجود عدم تجانس في الفكر والمواقف داخل القيادة . ولكن بن بيللا رفض الاستقالة بشدة .

وتتابعت الاحداث على نحو حملت بومدين على التراجع عن الاستقالة . فمن ناحية هددت قطاعات من الجيش بسحق ما أسمته مجموعة المغامرين الذين تسللوا داخل الحزب « لطعن الثورة وجيشها من المقاتلين والمناضلين » . ومن ناحية أخرى ، عمدت القوى الموالية لحسين آية احمد ، الى تصعيد عملياتها العسكرية ضد السلطة في منطقة القبائل ، ابتداء من 19 مايو (أيار) 1964 .

وفي أول يونيو (حزيران) 1964 قامت مجموعة مسلحة من المتمردين بمهاجمة قصر الشعب (القصر الجمهوري) وأطلقت النار على حراسه .

واصدرت بعض قيادات حزب جبهة التحرير بيانات تطالب بن بيللا بالاسراع في تكوين الميليشيا الشعبية المسلحة للقضاء على أعداء الثورة .

وصارت البلاد حبلى بمخاطر صراعات متجددة ضد السلطة الوطنية من ناحية ، وداخل السلطة نفسها من ناحية اخرى . والقى بن بيللا نفسه في الوسط يحاول القيام بعملية توازن قلقة بين القوى المختلفة في المجتمع والسلطة معا .

وفي اطار سياسة التوازن ، اتخذ بن بيللا قرارا منفردا من جانبه بضم « الكولونيل محمد شعباني » القائد العسكري لمنطقة الصحراء الى المكتب السياسي للحزب ، وعزله من مسؤولياته العسكرية . ورفض شعباني تنفيذ القرار واعلن تمرده في اول يوليو (تموز) 1964 .

وطالب بن بيللا بصفته الامين العام للحزب ورئيس الجمهورية والقائد الاعلى للجيش ، بومدين وزير الدفاع بمقاومة التمرد وتصفيته . وعلى رغم ما أبداه بومدين من تحفظات على القرار المنفرد ، الا أنه اعتبر تصرف شعباني غير مشروع ، وتمردا غير مقبول . وامر الجيش بمحاصرة التمرد وانهائه والقبض على محمد شعباني وتقديمه لمحاكمة عسكرية . وتم ذلك في الثامن من يوليو (تموز) 1964 . واصدرت المحكمة حكمها باعدام شعباني . ولكنها ناشدت بن بيللا بصفته رئيسا للجمهورية بتخفيف الحكم الى السجن ، استنادا الى التاريخ النضالي لشعباني . بيد أن بن بيللا لم يستجب وامر تحت ضغوط معينة بتنفيذ حكم الاعدام ، لانه « يرفض التسامح مع المتمردين ايا كان تاريخهم » . ونفذ الحكم في 3 سبتمبر (أيلول) 1964 .

احدث اعدام شعباني ردود فعل سلبية ، اخذت تتفاعل مع مجموعة من العوامل ، التي بدات تتبلور في المجتمع ، وتدفع بمراكز السلطة والقيادة فيه الى نقطة الصدام ، بعضها مع بعض .

حزب جبهة التحرير منقسم الى قوى متعددة . قوة موالية لبن بيللا ، تقابلها قوة اخرى موالية لبومدين . في حين كانت هناك مجموعات من القوى الاشتراكية تراوحت بين الاعضاء السابقين للحزب الشيوعي الذين انضموا لحزب جبهة التحرير ، ومجموعة من الماركسيين التروتسكيين الذين تبنوا تجربة التسيير الذاتي بقوة وحماسة لدرجة اعتبرت معها اي نقد للتجربة موقفا معاديا من الاشتراكية . وعلى الرغم من قرب هذه المجموعة من بن بيللا ، الا انها كانت توجه له النقد بسبب تردده في السير بالتجربة الاشتراكية المسيرة ذاتيا ، بمعدل اسرع . فضلا عن انفراده باتخاذ القرارات وتجاهله مبادىء المركزية الديمقراطية للحزب . ولكنها في نفس الوقت كانت تصب نقدها الاساسي على الجيش وما أسمته « نزعة العسكرية الدكتاتورية » ، وسياسة بومدين في تقويته « جهاز الدولة البيروقراطي » على حساب « الحزب الثوري وحركة الجماهير » .

وظهر على سطح المجتمع في بعض المراكز الرئيسية في السلطة ، عدد من الوجوه الاشتراكية الاجنبية تنتمي غالبيتها للاتجاه التروتسكي يتزعمها « رابتيس » الملقب « بابلو » ، وهو يوناني الاصل وسكرتير عام الدولية الرابعة . وراحت هذه المجموعة بحكم حركتها ومعاييرها الفكرية تدخل طرفا في الصراعات . تنتصر لفريق على أساس انه وطني تقدمي ، وتنتقد فريقا آخر على أساس انه وسطي او رجعي . وشددت على خطر نمو النزعة البيروقراطية العسكرية في الجيش . وركز بومدين هجومه على هذه المجموعة واصفا اياها « بمجموعة المغامرين الذين فشلوا في احداث ثورة في بلادهم ، فجاءوا الى الجزائر يغامرون بثورتها ، ويصدرون صكوك

الوطنية والتقدمية لمن يشاءون ويمنعونها عمن يشاءون من المناضلين والمقاتلين الوطنيين . »

وبجانب هذا كله ، كانت هناك جيوب المعارضة في الداخل والخارج يقودها في الاساس حسين آية احمد ، ومحمد بوضياف ، ومحمد خيضر الذي استولى على اموال جبهة التحرير في الخارج .

وكان التفكك هو الطابع الغالب على كل الاتجاهات والمؤسسات في المجتمع والسلطة . وظل الجيش الوطني وحده هو المحتفظ بوحدته ، تحت قيادة بومدين ، وممثلا لاكثر القوى الفاعلة والمنظمة والقادرة على الحركة في البلاد .

امام هذه الخريطة السياسية المعقدة ، ازداد وضع بن بيللا صعوبة . وصار في وسط الدائرة تماما . كل قوة تطالبه بالحاح متزايد أن يحدد موقفه منها . ومع تضارب الشعارات التي راح بن بيللا يطلقها بين آن وآخر لارضاء هذه القوة أو تلك ، تضاربت هذه القوى معه بدرجات متفاوتة . مرة نادى بـ « الاشتراكية العربية » ومرة اخرى بـ « الاشتراكية العلمية » ومرة ثالثة بـ « الاشتراكية الاسلامية » ومرة رابعة بـ « اشتراكية كاسترو » .

وازاء هذا التضارب الذي ازداد حدة ، حاول بن بيللا أن يتخطى جميع هذه القوى وأن يقفز على جميع صراعاتها . اسقط الحزب والجيش وبقية المؤسسات من حسابه . وركز اعتماده على سندين رئيسيين :

الاول : الشارع الجزائري غير المنظم الذي كان ما يزال يملك السيطرة على مشاعره ، دون ان يملك الشارع ــ بدوره ــ الزامه بشيء محدد .

الثاني : جهاز للمخابرات قام بانشائه – في الرئاسة – وبمعزل عن كل المؤسسات . وذلك بمعونة مجموعة من جهاز المخابرات المصري تولاها « فتحي الديب » .

وضم بن بيللا سكرتيره الخاص عبد الرحمن الشريف الى الحكومة في منصب « وزير للشؤون العربية » ، وذلك ليتولى فعليا مسؤولية جهاز المخابرات ، ويكون ضابط الاتصال بين الرئاسة وبين الجهاز .

وانطلق جهاز المخابرات ، بعقليته الامنية الضيقة الافق والمعادية لحركة الجماهير ، يصنف القوى والاتجاهات السياسية المختلفة – بما في ذلك القوى المؤيدة لبن بيللا – الى خانات محددة . فهذه شيوعية . وتلك بعثية . والاخرى قبائلية معادية ... الخ ..

واستعاض الجهاز ، عن معيار الالتزام الموضوعي بميثاق الجزائر ، بمعيار الولاء الذاتي لبن بيللا ، في فرز وتقييم القوى والاتجاهات والاشخاص .

وجذب الجهاز الى عضويته مجموعة من الانتهازيين والنفعيين الذين يجيدون تغيير جلودهم بما يتوافق والمناسبات . أطلق عليهم الشعب اسم مناضلي 19 مارس (آذار) ، أي الذين ركبوا فجأة موجة الثورة بعد توقيع اتفاقيات ايفيان ووقف اطلاق النار في 19 مارس 1962 . وكانوا في الماضي سلبيين ، او على علاقات طيبة مع سلطات الاحتلال والمستوطنين .

انطلق الجهاز يشن حملات واسعة لاعتقال كل من يشتبه في أمره او أن له موقفا من بن بيللا شخصيا او انتقده . وكان بن بيللا في البداية يراجع الاسماء المطلوب اعتقالها ويدقق في اسباب الاعتقال . ولكن مع الزمن أصبح الاعتقال عملا

روتينيا لا يتطلب موافقة بن بيللا او حتى علمه . وكثيرا ما فوجيء باعتقال عدد من انصاره . ذلك أن أعضاء الجهاز راحوا يستخدمون سلطاتهم في تصفية حسابات شخصية وعشائرية .

•

وحاول الجهاز ، الذي استقطب معارضة كل القوى له ، التدخل في الجيش . ولكن بومدين تصدى له بعنف منذ اللحظة الاولى واوقفه عند حده . ووصل الامر ببومدين ، الى ان يصارح بن بيللا بذلك ، بل وان يكاشف بذلك الرئيس الراحل جمال عبد الناصر باعتبار ان بعض قادة الجهاز كانوا من عناصر المخابرات المصرية . وأصدر عبد الناصر اوامره بسحب العناصر المصرية من الجزائر .

واراد جهاز المخابرات ان يرد اللطمة الى بومدين ، فأخذ يلح على بن بيللا بضرورة فرض « شخص مأمون وموثوق به » يحتل منصبا قياديا في الجيش يحد من نفوذ بومدين . وتردد ابن بيللا كثيرا ، غير انه استجاب في النهاية . وانتهز فرصة قيام بومدين بزيارة رسمية الى الاتحاد السوفياتي في نهاية عام 1964 ، واصدر قرارا بتعيين طاهر الزبيري قائد ولاية الاوراس رئيسا للاركان . وجاء التعيين مفاجئا لبومدين وقيادات الجيش .

وكان المفروض – طبقا لخطة جهاز المخابرات – أن يكون طاهر الزبيري عينا له داخل الجيش . ولكن بومدين وقيادة الجيش تمكنت من استيعاب طاهر الزبيري . وصار هو – في الواقع – عين الجيش في المخابرات .

ولم يعد الصراع داخل السلطة والقيادة مكتوما ، بل انفجر على السطح . انفرطت القيادة الجماعية وصار الطابع العام للقرارات فرديا من جانب بن بيللا . ولم تنتظم أجتماعات

الحكومة او الحزب . ورغم أن خط التطور على الطريق الاشتراكي ظل ممتدا ، الا انه افتقد القوة المحركة له بعمق وفاعلية . وصار ، من الواضح ، استحالة استمرار الوضع على ما هو عليه . وتدخل الرئيس الراحل جمال عبد الناصر في محاولات متكررة لعلاج العلاقات المتدهورة بين بن بيللا وبومدين ، ولكنها أخفقت جميعا .

كان بن بيللا قد أصبح سجين جهازه وغير قادر على التحرر منه والالتحام من جديد بالقوى الوطنية والتقدمية في الحزب والجيش ، التي عارضت أسلوبه في الحكم الفردي .

وفي نفس الوقت كان بومدين قد استقطب بجانب كوادر الجيش الوطني ، العديد من المناضلين والمقاتلين داخل الحزب وخارجه .

وتحاشيا لسقوط الجزائر في هوة حرب اهلية ، بات لا مفر من أن يحسم الصراع لصالح أي من الاتجاهين ، كي تواصل سفينة الجزائر ، شق طريقها في البحر العاصف مهتدية بميثاق الجزائر وتراثها الثوري العريق .

وهكذا انبثقت حركة 19 يونيو (حزيران) 1965 ، التي قادها بومدين ، من واقع الصراعات داخل القيادة والمجتمع ، وحسما لها في نفس الوقت .

ومنذ ذلك التاريخ ، اقتحمت الجزائر ، مرحلة جديدة . تميزت بأنها اطول فترة من الاستقرار السياسي والبناء الاقتصادي في تاريخ ما بعد الاستقلال . وواجهت حركة 19 يونيو (حزيران) ، مشاكل وصراعات من نوع جديد . جرى حسم بعضها ، الضعيف الوزن . أما اكثرها عمقا وحجما ، فيجري حسمه ، اليوم ، من خلال الثورة الزراعية التي

انطلقت تحرث المجتمع الجزائري ـ سياسيا واجتماعيا ـ منذ عام 1971 .

وما تزال حركة الثورة ، بصراعاتها وتمايزاتها الاجتماعية والسياسية ، تواكب حركة التاريخ التي لا تستكين الى الجمود ولو للحظة واحدة من الزمن .

* * *

هذه خطوط سريعة ، اسقطت منها العديد من التفاصيل والجزئيات ، حاولت بها ان ارسم صورة خلفية للحوار مع بومدين .

الحوار الأول

الجزائر : اكتوبر (تشرين اول) 1965

ما كنت اقوم به في كل مرة زرت فيها الجزائر قبل 19 يونيو 1965 ، قمت به ايضا هذه المرة بعد 19 يونيو . رفعت سماعة التليفون وأدرت الرقم الخاص « بالاخ هواري بومدين» في بيته المتواضع على بداية الطريق الصاعد الى بلدة بليدا . وعلى الفور وببساطة جاءني صوته الهادىء الرزين مرحبا ومستفسرا عن « الاحوال والاخوان في القاهرة العزيزة ».

هل يجب أن أقول أن صورة « جزائر » ما قبل 19 يونيو ، غير « جزائر » ما بعد 19 يونيو . أم ان هذا معروف بالبديهية ؟ .

انطفأت الاضواء التي كانت تشع من مبنى فيللا جولي ، حيث كان «الاخ بن بيللا» يسكن ويعمل معظم الوقت كرئيس للجمهورية ورئيسا للحكومة وامينا عاما للحزب ، وانتقلت الاضواء والحركة الى مبنى وزارة الدفاع حيث يعمل « الاخ بومدين » رئيسا لمجلس الثورة ورئيسا للحكومة ووزيرا للدفاع .

وبومدين اليوم في موقع من المسؤولية غير موقعه منها بالامس . « ان الظروف حتمت على أن العب دورا ما كنت اريده ، وصدقني اذا قلت لا احبه . دور الرجل الاول . »

والحق انه ظل في دور الرجل الاول ، متواضعا بشوشا باسما بكل قسمات وجهه حين يبتسم . وكثيرا ما يبتسم .

وذلك على عكس الصورة التي يظهر بها أمام الناس عابسا مقطب الجبين · سألته مرة :

— لماذا لا تبتسم للمصورين او في الاماكن العامة ، وتفضل باستمرار ان تبدو على هذه الصورة القاسية الملامح ، الغريبة عن طبيعتك العادية ؟

أجاب :

— « هذا سؤال سألته لنفسي ولكني لم اصل الى سره · اذا اكتشفته يوما ستفرج ، واتعلم الابتسام الدائم في كل المناسبات ! »

واطلق ضحكة عالية راح يداريها براحة يده واستطرد قائلا :

— « ولكن الا ترى ان بعض هواة التحليل من اخواننا الكتاب والصحفيين سوف يفقدون وقتها مادة للحديث عن بومدين العابس · بومدين اللغز · بومدين الذي لا يعرف البسمة في حياته · شيء مثير حتى لبومدين نفسه ! »

— لماذا اذن لا تبتسم لهم ، وتريحهم من الاثارة ؟

— « يا أخي كيف بالله ابتسم لمجرد أن مصورا يتعب نفسه ويلتقط لي صورة · ما الذي يحملني هنا على الابتسام · وفي الاجتماعات العامة ؟ ما مناسبة الابتسام اذا كانت القضايا المعروضة هامة وليست نكتا وفكاهات · لقد تربينا في جيش التحرير على معاداة الافتعال والزيف وعرض النفس أو التباهي بها ·· هل تعلم ان احدا منا لم يخض الحرب باسمه الحقيقي ، وذلك حتى لا ينتفخ بالغرور عندما ترتبط التضحيات والاعمال باسمه او شخصه ، فيقع اسيرا مقيدا في سجن الشهرة

وحب الذات ، لا يجيد شيئا سوى الابتسام المفتعل للمعجبين والمعجبات · »

ان الصورة التي رسمتها الصحافة — وخاصة الغربية — لبومدين كانسان صورة غير حقيقية · ان الرجل لا يبتسم فحسب في حياته بل يقهقه عاليا · وهو ليس عبوسا صلدا بل ابن نكتة — على حد التعبير الشعبي المصري — يحب سماعها ويجيد روايتها ويبحث عنها · وهو ليس عزوفا عن الكلام بل يتدفق بالحديث اذا اثارته قضية او اشتبك في نقاش ·

واخيرا هو ليس لغزا ، بل انسانا واضحا وبسيطا · كل ما في الامر انه لا يفتح بابه كثيرا للصحفيين ·

دخلت عليه ، هذه المرة ، مكتبه بمبنى وزارة الدفاع الجديد « بمنطقة الجولف » حيث انتقل اليه بعد حركة 19 يونيو التي قادها ضد حكم الرئيس السابق احمد بن بيللا · كان يرتدي نفس البدلة الزيتية والقميص الاخضر الذي رأيته بهما في أول مرة قابلته فيها على مائدة الغداء لدى بن بيللا بالفيلا جولي في ديسمبر 1962 ، يدخن بشراهة نفس السيجارة « الباستوس » الشعبية ذات الدخان الاسود ·

جلست قبالته امام مائدة صغيرة تكدست فوقها ملفات مختلفة الاحجام ، طوال ثلاث ساعات ونصف الساعة ، في حجرة انيقة ولكنها بسيطة · وعلى يسار المكتب انتصب علم حريري كبير للجمهورية الجزائرية · ودار الحديث في البداية عن الجو الحار في الجزائر ، وكيف ان صيف هذا العام قد استطال عن زمنه الطبيعي المعتاد بالجزائر حتى التهم كل اغسطس واقتحم خريف سبتمبر ·

قلت معلقا : على كل حال هو صيف غير عادي في كل شيء !

وبرقت بسمة على وجهه وقال : « اسمع ! انت تعرفني جيدا · دعنا من اللف والدوران ، هيا اطرح كل ما لديك من اسئلة وملاحظات على المكشوف وتعال « نهدر » (أي نتحدث) بصراحة ، فأنا أكاد أرى علامات الاستفهام توشك أن تقذف نفسها من خلال عينيك ·».

ولعله احس مني بعض التردد في طرح الاسئلة التي امتلأ بها الرأس والقلب مع أحداث 19 يونيو 1965 « بالشكل الخام » التي هي عليه ، فراح يشجعني قائلا :

— « لا تجهد نفسك في اختيار الكلمات الدبلوماسية · قلها كما تجيء على لسانك · ما هو اول سؤال ؟ »

وكانما انزاح عن كاهلي ثقل طن من الحديد فجأة وانطلقت قائلا :

— **الحقيقة اني كنت افكر في اول سؤال على النحو التالي : انتم شعب انتزع استقلاله بثورة مسلحة بطولية · واعلنتم بعد قيام السلطة المركزية في الجزائر الجديدة انتهاجكم للطريق الاشتراكي في بناء المجتمع الجزائري ، واقمتم حزبا ثوريا طليعيا — على حد تعبير ميثاق الجزائر الذي التزمتم به — ··· حزب عقد مؤتمره القومي الاول في ابريل 1964 وانتخب امينا عاما هو احمد بن بيللا ، ولجنة مركزية ومكتبا سياسيا · وأظنني لا اخطىء اذا قلت انكم وعدد غير يسير من أعضاء مجلس الثورة الحالي كنتم اعضاء بالمكتب السياسي او باللجنة المركزية ·**

قاطعني قائلا : « هذا صحيح ·».

تابعت شرح سؤالي : **ان حزبا بهذا الشكل والمضمون والمنهاج والاجهزة القيادية ، هو الذي يملك السلطة العليا في**

البلاد · وله حق التوجيه والاشراف والمحاسبة · وبالتالي فان كل ما يثور من خلافات او يقع من اخطاء من المفروض — ثوريا — ان تناقش وتحل وتحسم من خلال الحزب واجهزته القيادية بطريقة ديمقراطية وفقا لمبدأ المركزية الديمقراطية الذي قررته لائحة الحزب · ومن هنا فان المرء يتساءل عما اذا كان واجبا ان تناقش كل الخلافات التي كانت بينكم وبين بن بيللا وكذلك الاخطاء المنسوبة اليه كرئيس للجمهورية او للحكومة داخل الحزب باعتباره الامين العام المسؤول فتحل وتحسم وتحدد المسؤوليات والجزاءات عن طريق الحزب اولا واخيرا · لماذا اذن ابتعدتم عن سلوك هذا الطريق ولجأتم الى طريق القوة المسلحة التي اخذت شكل الانقلاب في 19 يونيو 1965 ·

أطفأ بومدين بهدوء عقب سيجارته ، واشعل في نفس الوقت سيجارة جديدة وهو يقول :

— « عظيم ! هذا اذن هو سؤالك الاول ·· والسؤال الثاني ؟ »

— **سؤالي الثاني عن الاخطاء المنسوبة الى بن بيللا · ما هي بالتحديد الاخطاء المنسوبة الى بن بيللا كمسؤول واستلزمت ازاحته عن السلطة في 19 يونيو 1965 واعتقاله ؟**

— « الم تقرأ بيانات مجلس الثورة ؟ »

— **قرأتها · ولكني مع ذلك أرى — وهذا رأي شخصي على كل حال — ان ما جاء فيها بشأن الاخطاء كان مجرد عبارات عامة وغير محددة · وقد يكون هذا طبيعيا في بيانات جماهيرية عامة ، ولكن عند الحساب الموضوعي والتاريخي للاخطاء وتقييمها ، يتوقع المرء ان تصبح اكثر تحديدا وبلورة اليس كذلك ؟**

– « حسنا · وسؤالك الثالث ؟ »

– سؤالي الثالث يدور حول القضية الاتية : ان بن بيللا لم يكن يحكم وحده بل كان يشاركه اخرون في المسؤولية سواء على مستوى الدولة او على مستوى الحزب · واذا سمحت لي ، انت مثلا كنت عضوا بالمكتب السياسي وكنت نائبا لبن بيللا كرئيس للحكومة ووزيرا للدفاع· وكذلك الحال بالنسبة للاخوة بوتفليقة وزير الخارجية وعضو المكتب السياسي، والطاهر الزبيري رئيس اركان حرب الجيش وعضو المكتب السياسي وبو معزة وزير الاقتصاد وعضو المكتب السياسي · وغيرهم من أعضاء مجلس الثورة الحالي الذي انبثق عن حركة 19 يونيو · فاذا ما نسبت اليوم اخطاء لبن بيللا فما هو مدى مسؤولياتكم انتم ايضا عن هذه الاخطاء · الم تشاركوه الحكم والمسؤولية ولماذا لم تكاشفوه بها في حينها وتقاوموها او تصلحوها قبل أن تصل الى درجة الازمة · ثم اليس جيش التحرير بقيادتكم هو الذي ساند بن بيللا واتجاهه منذ اعلان تكوين المكتب السياسي في مؤتمر المجلس الوطني للثورة الذي انعقد بطرابلس الغرب بليبيا عام 1962 ، بعد توقيع اتفاقيات ايفيان · وذلك ضد بقية الاتجاهات الاخرى التي كانت تمثلها الحكومة المؤقتة برئاسة بن خده وبعض العناصر والقوى الاخرى · فما الذي تغير منذ عام 1962 حتى عام 1965 بالنسبة لهذه المساندة والتفاعل ؟ ومن الذي تغير ؟ وما هي بالتحديد طبيعة التغيير ؟

ولسعتني نار السيجارة التي نسيتها مشتعلة بين اصابعي طوال الحديث فأطفأتها وانا امسك عن الحديث · وقام بومدين بفتح باب شرفة المكتب ليجري تيارا من الهواء داخل الحجرة الصغيرة التي عبئت بسحابات الدخان وتساءل بهدوئه :

– « اهذه هي كل اسئلتك ؟ »

– لا · هناك غيرها · ارجو أولا ان لا أكون قد تعديت بصراحتي الحدود ·

– « بالعكس · انا مرتاح لهذه الصراحة وأرحب بها · انها الاسلوب الوحيد الانساني الذي يمكن ان يقود الى معرفة الحقيقة من جميع زواياها · كيف يمكن أن يصل الناس الى الحقيقة والتفاهم الواضح عليها اذا اخفى كل واحد منهم أو بعض منهم اشياء خلف ظهره وهم شركاء في الموقف او المسؤولية او المصير · وصدقني كان هذا هو حالنا للاسف معه · »

– من ؟

– « بن بيللا · كنا نصارحه بكل شيء وبكل وضوح ولكنه لم يبادلنا هذه الصراحة بمثلها قط · طبعا استغرق هذا وقتا لنكتشف ان المسألة خارجة من دائرة السهو غير المتعمد وحسن النية – كما كنا نقول لانفسنا – وداخلة في دائرة الاغفال المتعمد وسوء النية · كان دائما يخفي الاخطاء والنواقص ويزوق لنا الوضع على غير الواقع · ويصادر كل نقد يوجه الى خطأ يكتشف في أي ناحية من النواحي ، في المجتمع او الدولة · ويخلق من خلال ذلك كله اجواء من الشك والريبة بين المناضلين بعضهم وبعض ويحرف جهودهم عن طريق العمل والبناء ، الى طريق الدفاع عن الذات ظالمة ومظلومة ، والانشغال بتحطيم معنويات وقدرات الاخرين الذين صوروا كأعداء · هل كلامي واضح ومفهوم ؟ »

أجبت بنفس الصراحة التي بدأت بها الحديث : **واضح · ولكن لكي افهم ، أطمع في مثال يجسد هذه التصرفات ·**

وبرقت عينا بومـــدين وقال : « مثال ! هنـاك امثلـة عديدة ٠ خذ مثلا قضية الشهيد شعباني ٠ انت تعرف طبعـا انه اعدم بعد محاكمته بتهمة التمرد العسكري في أواخر عام 1964 ٠ والحقيقة ان بن بيللا هو الذي دفع بأسلوبه ، الاخ شعباني ، الى هذه النتيجة المؤسفة ، الــى المــوت ٠ أراك مندهشا ولكن هذه هي الحقيقة ٠ وانا لا أتقول على الرجل ٠ لقد ظل بن بيللا طوال عام كامل وهو يحرض شعباني على التمرد ضد نظام الجيش ووحدته العضوية ٠ وكان شعباني مستندا الى تحريض بن بيللا ، يتحـرك ضـد وحـدة الجيش الشعبي الوطني بما اعتقده انه صواب ٠ ولقد تحدثـت كمسؤول عن الجيش مع بن بيللا اكثر من مرة في هذا الموضوع بشدة وحسم واوضحت له خطورة هذه اللعبة ، لان الجيش اذا أصابته جرثومة الانقسامات والمعسكرات والاختلافات فلا مفر من ان « يتكلم البارود » لا مفر من ان « يتكلم البارود »، ويدمر الاخوان بعضهم بعضا ولا يستفيد من هذا الا العدو الاستعماري والرجعي ٠ قلت له : ارجو ملحا ان تفوضني كمسؤول بحث قضية شعباني قبل ان يستفحل خطرها ٠ دعني احدثه مناضلا لمناضل بصراحة في مشاكله ، واسويها معه ٠ وانا على ثقة من انه سيقتنع بوحدة الجيش الوطني ويحميها، لانه في النهاية مناضل مخلص وشجاع ٠ ولكن بن بيللا ابى ذلك ٠ واكد انه سيقوم بنفسه بحل القضية ٠ وكان يدعو شعباني الى « فيلا جولي » بحجة تسوية الموضوع ٠ ولكنه في الحقيقة كان يزيد من حفر الهوة التي فتحها بين ٠٠ الاخ شعباني والجيش من ناحية ، وبينهوبيني كوزير للدفاع من ناحية اخرى ، وفجأة خرج علينا بن بيللا انه سيحل مشكل شعباني بتعيينه ، هو والاخ طاهر الزبيري وانا ، اعضاء في المكتب السياسي للحزب مسؤولين عن الجيش ٠ وبذلكتكون قيادته ثلاثية ٠ وتصور انت جيشا لدولة ينظم على هـذا

الاساس ٠ تسيير ذاتي للجيش ٠ بلا اختصاصات محددة ، وكل واحد قد صور للاخرين على انه عدوه اللدود ٠ المصير الحتمي هو الفوضى ٠ ولقد اعتقد بن بيللا اني سأعارض هذا الاقتراح فيتخذ من هذا ذريعة ليثبت لشعباني ولزبيري ايضا اني ضدهما ٠ وانه وحده في جانبهما ٠٠ ولكني كنت والحمد لله واعيا للامر ، واثقا من الروح النضالية للاخوين، وان الزمن وحده كفيل بتبديد الشكوك الوهمية المزروعة على غير اساس بيننا ٠ ولهذا لم اعارض الاقتراح ، .وان بينت وسجلت خطورة بذر الفوضى في الجيش ٠ ولكن بن بيللا لم يكن يقصد فقط باقتراحه هذا ، ضرب وحدة الجيش ٠ بل وايضا التخلص من وجود شعباني على رأس قيادة منطقة الصحراء العسكرية وتعيين اخر محله ٠ وهكذا ما أن اصبح شعباني عضوا بالمكتب السياسي حتى طلب اليه ان يتنحى عن قيادته في المنطقة الصحراوية ، لانه من غير المعقول ان يجمع بين المنصبين ٠ هنا أفاق شعباني الى الخديعة ، ولكنه للاسف اقدم عصبيا عــلى تصرف خاطىء ٠ فرفض طلب التنحي ، وعاد الى منطقة الصحراء ، وقام بتمرده العسكري ضد الدولة والجيش ٠ ولما كان هذا سابقة خطيرة فقد قام الجيش ـ وبناء على تكليف صريح ورسمي من بن بيللا كرئيس للجمهورية وقائدا اعلى للجيش ـ باعتقال شعباني ومحاكمته على تمرده وصدر الحكم بالاعدام ، ونفذ الحكم بعد ان رفض بن بيللا بشدة توصية بالعفو عنه او تخفيف الحكم الى السجن ، تقديرا لماضيه في حرب التحرير ٠»

قاطعته قائلا : ولكني اذكر ان بن بيللا قال لي مرة خلال وجوده بالقاهرة لحضور مؤتمر القمة الافريقي في العـــام الماضي (1964) ، ان اعدام شعباني قد تم على الرغم منه ٠

بسبب ثبوت علاقات ومباحثات بينه وبين الفرنسيين على فصل منطقة الصحراء عن الجمهورية الجزائرية ·

صاح بومدين بصوت حاد : « هذا غير صحيح · غير صحيح على الاطلاق · والمؤسف في بن بيللا انه كان يقيم سياسته دائما على المناورة · والمناورة بطبيعتها تستلزم الكذب وتشويه الحقائق او اخفاءها · لقد قال ايضا ، هنا وهناك ، انني انا الذي اصررت على اعدام شعباني وانه اضطر امام هذا الاصرار الى التصديق على حكم الاعدام وتنفيذه · والحمد لله ان الاخوان اعضاء المحكمة العسكرية التي حاكمت شعباني ما زالوا احياء يرزقون · ووثيقة الحكم محفوظة باقية · لقد قال القضاة في حكمهم ان تهمة التمرد العسكري ثابتة على شعباني ، وهي تهمة خطيرة لا يملكون امام القانون الا الحكم بالاعدام · ولكنهم تقديرا لتاريخ شعباني البطولي خلال حرب التحرير يرفعون الحكم الى رئيس الجمهورية بأمل ورجاء ان يستخدم حقه في العفو او تخفيف الحكم · ولكن رئيس الجمهورية بن بيللا رفض هذا الرجاء · وامر بتنفيذ الحكم ، وفقدت الجزائر احد ابطالها المناضلين · اخطأ حقا ، ولكنه لم يكن يستحق الموت رحمه الله · »

وسكت لحظة كأنما يهدىء من نفسه ثم استطرد قائلا :

« وهناك وقائع اخرى عديدة وامثلة لا حصر لها · تريد مزيدا · حسنا هل يمكن ان يخطر على ذهنك لحظة ان رئيس جمهورية ورئيس حكومة ، يحرض ضابطا في جيش البلاد على القيام بانقلاب عسكري واعتقال قادة الجيش ووزير الدفاع في حكومته واحتلال الاذاعة والجسور والطرق ؟ نعم ! بكل اسف ما اقدم عليه بن بيللا كرئيس للجمهورية في اواخر عام 1963 ، حين حرض الكابتن (بوعنان) وتحرك

الضابط بالفعل · ولكن وحدة ويقظة المناضلين في الجيش وخارجه ، اوقفت العملية في الحال · وقبض على المسكين الذي اعترف بانه تحرك بناء على اوامر رئيس الجمهورية · ماذا ؟ تكاد لا تصدق · أنا نفسي كنت غير مصدق وقتها ان بن بيللا يمكن ان يقدم على مثل هذه التصرفات غير المسؤولة · انت عرفت بن بيللا الذي يفيض حماسة حين يتحدث اليك عن الاشتراكية والثورة ، ولكن الانسان لا يعرف فقط من حديثه وانما ، وبصفة اساسية ، من تصرفاته ·

ما ارخص بضاعة الكلام وخاصة الكلام الحماسي ·

لا اريد ان استرسل في رواية الوقائع والامثلة والا لما انتهينا حتى مطلع الصباح · وانما اريد الان ان اجيب على اسئلتك الثلاثة ، واحدا واحدا ، وبنفس الصراحة التي وضعتها بها ·

سؤالك الاول كان عن ··· ؟»

ــ الحزب ؟

« آه ! انت تقول لنا لماذا لم تسلكوا طريق الحزب ؟ هذا فعلا سؤال في محله تماما · ولكن الاجابة عليه تتصل اولا واخيرا بوجود الحزب نفسه · اليس كذلك ؟ فهل كان الحزب موجودا ؟ بكل اسف لم يكن له من وجود الا على الورق ، وفي اللافتات المعلقة على المباني ولا شيء اخر · وللاسف هناك من يتصور ، وخاصة في الخارج ، انه يكفي ان يكون لديك برنامج ولائحة حزبية وقواعد تنظيمية وكتيبات محشوة بكلمات ثورية الرنين وحديث براق عن الحزب وسيادته ، فيصبح الحزب حقيقة واقعة ·

ان بن بيللا لم يكن يريد للجزائر ، جزائر المناضلين ،

ان تبني حزبها الثوري الطليعي بناء بشريا متحركا وفعالا . لماذا ؟ لان الوجود الفعلي والحقيقي لهذا الحزب كان من شأنه ان يقيد حركاته الارتجالية ، ويشل اساليب المناورات . يحاسب ويوجه وينقد السلطة من قاعدتها حتى قمتها . وبن بيللا كان بطبيعة تكوينه يقاوم كل قيد وكل حساب وكل نقد ، ليستأثر كفرد واحد احد بكل السلطة .

كان يعتقد في نفسه انه نبي الجزائر المنتظر . كل افعاله صواب وكل آرائه مقدسة . ليس هذا مغالاة مني في القول . هو نفسه كان يخاطب الناس قائلا : جئتكم برسالة مقدسة ! و « الرسالة » لا تناقش ، وصاحب الرسالة لا يحاسب ولا يخطىء . ولذلك فهو غير قابل للنقد .. ولم يرد ان يفهم ان زمن الرسالات المقدسة قد انتهى وولى .

انت صديق لعدد من الاخوان الذين كانوا اعضاء باللجنة المركزية او المكتب السياسي . رح واسألهم عن حقيقة هذه اللجنة او هذا المكتب ؟ هل ناقشوا يوما سياسة الجزائر الخارجية ؟ سياستها الداخلية ؟ هل شاركوا ولو مرة واحدة في اتخاذ قرار ؟ في اصدار توصية ملزمة لحكومة في امر من الامور؟ هل اخذ رأيهم في تشكيل وزارة من الوزارات ؟ كانوا فقط يبلغون بالقرارات بعد ان يكون صاحب الرسالة المقدسة قد اتخذها ونفذها دون مشورة احد . كانوا يتابعون السياسة الخارجية والداخلية من الصحف ، مثلهم مثل القارىء العادي . واذا ما حدث واعترض احد الاخوان في اللجنة المركزية او المكتب السياسي على هذا الوضع وطالب بمناقشة امر من الامور هاج « صاحب الرسالة » وماج واتهمه بمعاداة الاشتراكية او السير في ركاب الرجعية ، هذا ان لم يوجه اليه الفاظا مهينة لا تقبلها كرامة انسان .

ومحاضر اجتماعات المكتب السياسي واللجنة المركزية ثابت فيها اعتراضنا على اسلوب « الرسالة المقدسة » وضرورة احترام مبدأ المركزية الديمقراطية داخل الحزب ، واتاحة الفرصة امام القيادات لممارسة مسؤولياتها . ولكن بن بيللا رفض باستمرار تشغيل الحزب وتشغيل اجهزته .

حسين زهوان نفسه (لم يكن قد اعتقل بعد) الذي يصدر الان بعض ورقات يتهمنا فيها بالدكتاتورية العسكرية ، اعترض على تجاهل بن بيللا للحزب . ولقد قابلته بعد 19 يونيو وتحدثنا في هذا الموضوع طويلا عندما سألني نفس سؤالك ، وكانت اجابتي له هي نفس اجابتي لك الان . واعترف هو بهذه الحقيقة وبما اسماه اخطاء بن بيللا الجوهرية . ولكنه خرج ليمارس هذه التصرفات الطائشة والتي لا اثر لها ، لان زهوان نفسه قد يكون معروفا خارج الجزائر بعض الشيء . ولكنه غير معروف لدى الشعب الجزائري . وللاسف هو ينطح رأسه الان بالصخر ، والنتيجة طبعا معروفة ومقررة من الان . المهم .. اذا كانت قيادات الحزب على هذا النحو .. كالزوج المخدوع اخر من يعلم ، فما بالك بالمستويات المتوسطة والدنيا .. لا تعبئة شعبية حول قضية حيوية من قضايا الشعب ، لا توعية بمشاكل التطبيق الاشتراكي ، في المجتمع الجزائري . لا مشاركة حقيقية وفعلية في ادارة وتوجيه وصياغة الواقع الجزائري على اساس اشتراكي . واقعي وحقيقي . ليس معنى هذا انه لم يكن يوجد مناضلون حقيقيون اعضاء في الحزب . لكنهم كانوا مشلولين من الحركة، ضجوا بالشكوى ورفعوا عشرات التقارير والتحاليل للقيادة ، ولكن دون جدوى . لقد ظلت مكدسة في اغلفتها المغلقة لم تفتح الا عندما تولى الاخوان اعضاء الامانة المؤقتة للحزب بعد حركة 19 يونيو مسؤولياتهم .

واذا كان هناك بعض المناضلين قد استطاعوا ان يكسبوا عضوية الحزب . فان اغلبية المناضلين قد ابعدوا عن الحزب وعن عضويته . بل وشنت عليهم الحرب النفسية والمادية القاسية . وممن ؟ من اناس لم يشاركوا يوما في الثورة بأي تضحية تذكر ، او من المستشارين الاجانب المغامرين الذين سيطروا على بعض اجهزة الحزب . هل يمكن ان تتصور ان حزبا ثوريا في بلد ثوري يمكن ان يوجهه ويقوده ويرسم سياسته اجانب يلوكون العبارات الجوفاء ، ويتلاعبون بشعارات الاشتراكية ، ولا يعرفون شيئا على الاطلاق من الجزائر الا بار فندق الاليتي او شرفة حديقة فندق السان جورج الجميلة .

قل لي اذن كيف كان يمكن ان نسلك طريق الحزب . وهو طريق لا وجود له ؟ .. انك كمن تطلب منا السير بمصير الجزائر في متاهات مظلمة من نوع بيت جحا الذي تحكى عنه اساطير ادبنا العربي . ومع ذلك فان بن بيللا هو نفسه الذي رفض ان نشق للحزب طريقا في حياتنا وعلاقاتنا الاجتماعية والسياسية . لقد رفض مثلا اقتراح الاخ بوتفليقة ، عندما طلب هو اليه الاستقالة من منصب وزير الخارجية فجاة ، بعرض الامر على المكتب السياسي او اللجنة المركزية للحزب .

وعندما فاجأني بن بيللا بهذا الموضوع اثر عودتي من اجتماع الجامعة العربية بالقاهرة ، قلت له انك كرئيس للحكومة من حقك ان تختار معاونيك في الوزارة ، وان تبعد منهم من تريد . ولكن ذلك محكوم بالسياسة العامة المقررة للدولة والمجتمع . وبالتالي فلا بد من ان تبدي الاسباب الموضوعية التي من اجلها تنحي وزير الخارجية وان تعلن هذه الاسباب ، وان تحدد المسؤوليات اذا كانت هناك اخطاء

ارتكبها وزير الخارجية . والاطار الشرعي والمسؤول لمناقشة هذه الاسباب والحكم عليها هو مجلس الوزراء والمكتب السياسي واللجنة المركزية ، فلماذا لا تعرض الامر على هذه الهيئات ؟ فكان جوابه الرفض مبدئيا . ثم التظاهر بالعدول عن تنحية وزير الخارجية . ولكن اذا بمناضلين من الجيش ومن خارج الجيش يأتوننا باخبار ووثائق عن تدابير تتخذ في الخفاء ضد وحدة القوى الوطنية الثورية ، وضد وحدة الجيش ، على وشك ان تتخذ وتعرض الجزائر ومستقبلها لكارثة محققة . فماذا نفعل اذن ؟ هل نغمض عيوننا عن الخطر ام نتحرك في عملية لا تستهدف غير اقصاء بن بيللا كشخص ، لا يعد اهلا للمسؤولية او لثقة المناضلين من مناصبه ، لتمضي سفينة الجزائر العربية والاشتراكية بمناضليها في طريق الثورة لا في طريق الامجاد الشخصية .

ولم يكن امامنا من اسلوب للحركة غير اسلوب 19 يونيو . هناك من وصفه – اما بسوء نية او بحسن نية نتيجة جهل بظروف الجزائر وجيشها – بانه انقلاب عسكري لمجرد نزول عدد قليل من الدبابات لمدة لا تزيد عن 24 ساعة . اما نحن فنقول انه اسلوب الشرعية الثورية ، مارسه المناضلون لانقاذ ثورتهم من الانحراف والجمود وأمراض عبادة الفرد ، التي استحكمت في بن بيللا .

هذا باختصار ردي على سؤالك الاول هل لديك ملاحظات او تعليقات ؟ »

هممت ان ابدي بعض الملاحظات ، ولكني فضلت اختزانها وتجميعها حتى نهاية اجاباته على الاسئلة الثلاثة . ووافق بومدين قائلا :

– « كما تشاء . سؤالك الثاني عن الاخطاء المنسوبة

لبن بيللا . اولا انا لا اوافقك على ان بيانات مجلس الثورة في هذا الشأن كانت عامة . على العكس كانت محددة ومفصلة . تحدثنا عن الانفراد بالسلطة ، وعن مرض عبادة الفرد ، وعن الانحراف بالثورة واشكال هذا الانحراف الخ ... ومع ذلك فاني استطيع هنا الان ان احدد لك بعض الاخطاء الرئيسية التي كشفها مجلس الثورة .

اولا : الحيلولة دون تكوين حزب ثوري طليعي يضم كل المناضلين من اجل بناء الجزائر المستقلة الجديدة على اساس اشتراكي حقيقي . وتخريب كل جهد بناء في سبيل ذلك .

ثانيا : عدم تكوين الدولة الجزائرية الثورية . وتجميد كل محاولة لاحداث اصلاح جذري في الاجهزة الادارية بما يعزل عن مراكز السلطة كل العناصر الانتهازية والتي ارتبطت بمصالح المستعمرين .

ثالثا : ابعاد وتصفية العناصر النضالية التي اسهمت ايجابيا في الثورة وتمكين العناصر الانتهازية وغير الثورية من مراكز السلطة والاثراء الشخصي على حساب الشعب . ولست في حاجة الى ان اذكر لك عبد الرحمن شريف كمثال واضح جدا في هذا الصدد .

رابعا : اهدار حريات المواطنين والقبض عليهم وتعذيبهم بدون مبررات واسباب ، الا للارهاب او لدوافع شخصية . ولعلك فوجئت بان الاشتراكي والديمقراطي بن بيللا قد خلف في ظلام السجون عند سقوطه في 19 يونيو 2500 سجين تمنا نحن الفاشيين العسكريين بالافراج عنهم جميعا . هو يعتقل 2500 مناضل ونحن نعتقل بعد الحركة 5 افراد فحسب ، ومع ذلك يرى البعض من خلال تحليلاتهم العلمية اننا فاشيون !!

خامسا : بعثرة اموال الدولة والشعب في غير فائدة الدولة

والشعب . بل واستخدامها لاغراض مناوراته ومساوماته السياسية من اجل استمتاعه بالحكم الفردي الديكتاتوري .

سادسا : فشل السياسة الاقتصادية عامة والسياسة الزراعية خاصة ، نتيجة تدخلاته التعسفية واخفائه للاخطاء المرتكبة .

سابعا : القيام بعمليات تخريبية عمدية متتالية ضد وحدة القوى الثورية للمناضلين عامة والوحدة الوطنية ووحدة الجيش الوطني الشعبي خاصة .

ثامنا : الانحراف بخط الثورة الاساسي ، من القيادة الجماعية الى التسلط والتحكم الفردي المريض الذي اسقطته الثورة عندما حطمت الزعامة المصالية ، وكشفت انتهازيتها وخيانتها للشعب الجزائري ومصيره . »

توقف بومدين عن الحديث وان ظل يقلب اوراقا باطراف اصابعه النحيلة . ثم رفع رأسه قائلا : «على العموم ليست هذه هي كل الاخطاء . لكن لعل ما ذكرته يكفي الان للرد على سؤالك الثاني . وانتقل الان لسؤالك الثالث .

انت تقول لنا ان هذه الاخطاء التي تنسبوها الى بن بيللا اليوم قد وقعت منه وانتم تشاركونه مسؤولية الحكم ، وبالتالي فانتم مسؤولون عنها ايضا بحكم هذه المشاركة . وتقول اين كنتم وقتها يا سي بومدين بالذات ؟ اسئلة منطقية ، ولكن الا ترى انه ينقصها سؤال اخر هام : ماذا فعلتم امام ارتكاب هذه الاخطاء ؟

الحقيقة اننا في البداية كنا ننظر الى بعض هذه الاخطاء على اساس انها وليدة عدم الخبرة او عدم الفهم او نتيجة وصول معلومات خاطئة ومضللة اليه . خاصة واننا عندما كنا ـ زملائي وانا ـ نصارحه برأينا في هذه الاخطاء كان

يسارع الى الاعتذار ويقول : « سامحوني والله يا اخواني ، غلطوني » • وطبعا كنا نقبل اعتذاره لان قلوبنا كانت صافية من ناحيته ليس فيها ادنى بذرة للشك • ولكن عندمـــا بدأت الاخطاء تتكرر وتزداد وتشكل سياسة عامة تحكم تصرفاتـه جميعها ، بدأنا نشك وبدأنا بالتالي نضع قضية مسؤولياتنـا عن هذه الاخطاء امام شعبنا بحكم مشاركتنا له في الحكم موضع البحث والنقاش • وانتهينا الى قرار وهو ان نبرىء انفسنا شعبيا وتاريخيا من هذه الاخطاء • ونقدم استقـالاتنا مـن مناصبنا • ولعلي اذيع لك سرا الان لاول مرة ، وهو اني وبعض اخواني قدمنا قبل شهر من عقد مؤتمر حزب جبهـة التحرير في ابريل 1964 •• قدمنا استقالتنا اليه من الحكم بسبب هذه الاخطاء ، وبسبب اسلوبه غير الثوري في تكوين الحـزب ، مبعدا المناضلين الحقيقيين عنه • وقلنا له اننا لم نعد نستطيع التعاون معك وتحمل مسؤولية أخطائك المتعمدة امام جماهير شعبنا وامام ضمائرنا • وفزع بن بيللا مـن الاستقالة وعقد معنا عدة اجتماعات ، عددنا له فيهـا كل الاخطاء بصراحة وحسم • اعترف ببعضها ، واعلن عـدم علمه ببعضها الاخر • ووعد مقسما باغلظ الايمان ـ وهو رجل بارع في اظهار الايمان واخفاء الكفر ـ بتصحيح هـذه الاخطاء وبالعودة الى سياسة القيادة الجماعية ووحدة القوى الثوريـة للمناضلين • وهكـذا استجبنا الى طلبـه بسحب استقالتنا •

في ذلك الوقت كنا نريد ان نترك له كل شيء ونمضي ، معلنين للشعب براءتنا من كل هذه الاخطاء التي اصبحت موضع النقد والتذمر في كل مكان • ولكنه ابى ذلك ، لان الحقيقة عند ذاك كانت ستظهر ناصعة من خـلال ضباب المناورات والتشويهات التي كان يطلقها ناسبا كل الاخطاء وجرائـم

الاعتقال والقتل وسوء الحالـة الاقتصاديـة وفوضى الدولـة الينـا •

وعندما قبلنا الاستمرار معه على اساس وعوده المشفوعة بقسمه ، ما لبثنا ان تيقنا من زيف هذه الوعود • بل ومـن انتهاجه اسـلوب المؤامرات لتشويهنـا ولتصفيـة المناضلين والثورة لحساب مجده الشخصي • واحسسنا بأننـا نكون سلبيين في هذه المرة • لو عاودنا الاستقالة • بل ونكون هاربين من مسؤوليتنا التاريخية لو لم نتصد له ونوقفه عند حده قبل ان يستشري الخطـر وتغرق الجـزائر في هـوة الفوضى والانقسامات المدمرة • وبدافع من هذه المسؤولية قمنا بحركة 19 يونيو • ولو لم نشعر بهذه المسؤولية بعمق وحدة لمـا تحركنا • فهل بعد ذلك نكون مسؤولين عن الاخطاء ؟!»

كانت كلمات بومدين سريعة متلاحقة ، لا فواصل زمنيـة بينها ، يعلو فيها صوته حينا وينخفض الى درجة الهمس حينا اخر • ورغم هدوئه التقليدي الظاهري ، كنت احس بمدى مـا يثور في اعماقه من انفعالات صاخبة ، افلح دائما في ضبطهـا والجامها ، ولكنه عندما جاء الى سؤاله : «فهل بعد ذلك نكون مسؤولين عن الاخطاء ؟ » ظل يردده بصوت قاطع حاد مرتين ، وهو يسحق في المنفضة التي امتلأت باعقاب السجائر ، سيجارة وليدة الاشتعال لم يجذب منها غير نفس واحـد • وسكت وسكت •

لا ادري بماذا كان يفكر لحظتها • ولكني وقتها انشغلت بتأمل صورة استحضرها ذهني فجاة ، لبن بيللا وبومدين ، في حفل استقبال بحدائق قصر الشعب خلال مزاملتي لوفد الاتحاد الاشتراكي في مباحثاته الاولى مع حزب جبهة التحرير في يونيو 1964 • كان كل منهما يدير ظهره للاخر بشكل يبدو متعمدا منهما معا •

قطع بومدين لحظات السكوت قائلا وهو يشعل سيجارة جديدة :

— « هناك نقطة اخرى في سؤالك الثالث ، وهي العلاقات بيننا وبين بن بيللا منذ بداية الاستقلال · هناك تصحيح لواقعة تاريخية رئيسية لا بد منه · اننا لم نقم بتأييد بن بيللا ضد بقية الاتجاهات · ولكن الحقيقة انه كان هناك خلاف بين المناضلين في جيش التحرير وخارجه وبين الحكومة المؤقتة حول عدد من القضايا الهامة والجوهرية عن سير ومستقبل الثورة ، وذلك منذ 1961 · لقد هالتنا الخلافات والانقسامات الحادة بين اعضاء الحكومة والمؤامرات التي يحيكونها ضد بعضهم البعض ، بهدف ان ينفرد كل منهم بالسلطة · وفي سبيل ذلك يحاولون نقل انقسامهم الى صفوف المناضلين وتخريب وحدتهم الثورية في الداخل · كذلك.عمد كل وزير الى ان يجند حوله عددا من الاتباع الانتهازيين وغير الثوريين ليقاوم بهم الاخرين · واذا بميزانية الحكومة المؤقتة تصبح اضعاف ميزانية الجيش والمناضلين الثوريين في حقل الثورة والموت · لا اهتمام بمدهم بالسلاح والذخيرة والادوية · استمرأوا الحياة الناعمة الرغيدة في سويسرا ونيويورك وغيرهما من العواصم ، في أفخم الفنادق ، وانفصلوا تماما عن الثورة وواقعها ومناضليها · واصبحت لهم مصالح متناقضة مع مصالح الشعب والثورة ، وهكذا اصبحوا قيادة معزولة على نفسها · وعندما واجهناهم بهذه الحقائق كلها وقلنا لهم انكم تخونون الثورة ، تفجرت الازمة بيننا وبينهم · ما هي طبيعة هذه الازمة ؟ طبيعة الازمة هي بين اتجاهات ومصالح ساسة تقليديين محترفين ، وبين اتجاهات ومصالح مناضلين ثوريين · وصارحنا جيش التحرير وكل المناضلين المسؤولين برأينا · وقلنا اننا لا نستطيع ان نخدم مع هؤلاء الساسة المحترفين الذين خانوا الثورة ، ولكنا

في الوقت نفسه لا نريد ان تحدث اشكالات خلال المفاوضات التي كانت جارية بيننا وبين فرنسا حول تقرير المصير ، يستفيد منها الاستعمار ولذلك آثرنا الاستقالة · وقدمنا زملائي وانا اعضاء هيئة القيادة استقالتنا الى الجيش من مناصبنا · ولكن المناضلين رفضوا الاستقالة وطلبوا منا الاستمرار في الخدمة وتولي مسؤوليتنا على أساس الخطوط التي قررناها وهي القيادة الجماعية ، عزل الانتهازيين والساسة المحترفين عن التحكم في مصير الجزائر ، ضبط برنامج محدد للعمل على بناء الجزائر الجديدة على أسس اشتراكية وديمقراطية ·

وكانوا قد توصلوا الى اتفاقية ايفيان · ولعلي اذيع لك سرا الان وهو اني كنت ضد الاتفاقية وصوت ضدها في اجتماعات مجلس الثورة الوطني ، فيما عدا حق تقرير المصير، باعتبار انها حل وسط لا يمثل ما كافحنا من أجله وما استشهد في سبيله اكثر من مليون ونصف مليون مواطن ·

وكنا في نفس الوقت قد اجرينا اتصالات مع من عرفوا باسم الخمسة الاحرار المسجونين في فرنسا بن بيللا وآية احمد وخيضر وبيطاط وبوضياف · وعرضنا عليهم أوجه الخلاف والازمة المصيرية بيننا وبين الحكومة المؤقتة حتى يكون الموقف واضحا ومعلوما للجميع · وقعت اتفاقيات ايفيان وافرج عن الخمسة واجتمع المجلس الوطني للثورة · وأصررنا على ضرورة ضبط برنامج سياسي اجتماعي اقتصادي على أسس اشتراكية قبل الدخول الى الجزائر ، مع تكوين قيادة جماعية منتخبة · ولكن اذا بنا نشاهد للأسف التكالب المريض على السلطة والاستئثار بمغانم الثورة وتضحيات الشهداء على حساب الشعب · وقفنا بحزم ضد هذا كله · واصدرت الحكومة المؤقتة قرارا بعزلنا من القيادة العامة لجيش التحرير · ولكنه كان قرارا من سلطة لا تملكه ولا تقدر عليه ·

قطع بومدين لحظات السكوت قائلا وهو يشعل سيجارة جديدة :

ـ « هناك نقطة اخرى في سؤالك الثالث ، وهي العلاقات بيننا وبين بن بيللا منذ بداية الاستقلال · هناك تصحيح لواقعة تاريخية رئيسية لا بد منه · اننا لم نقم بتأييد بن بيللا ضد بقية الاتجاهات · ولكن الحقيقة انه كان هناك خلاف بين المناضلين في جيش التحرير وخارجه وبين الحكومة المؤقتة حول عدد من القضايا الهامة والجوهرية عن سير ومستقبل الثورة ، وذلك منذ 1961 · لقد هالتنا الخلافات والانقسامات الحادة بين اعضاء الحكومة والمؤامرات التي يحيكونها ضد بعضهم البعض ، بهدف ان ينفرد كل منهم بالسلطة · وفي سبيل ذلك يحاولون نقل انقسامهم الى صفوف المناضلين وتخريب وحدتهم الثورية في الداخل · كذلك عمد كل وزير الى ان يجند حوله عددا من الاتباع الانتهازيين وغير الثوريين ليقاوم بهم الاخرين· واذا بميزانية الحكومة المؤقتة تصبح اضعاف ميزانية الجيش والمناضلين الثوريين في حقل الثورة والموت · لا اهتمام بمدهم بالسلاح والذخيرة والادوية· استمرأوا الحياة الناعمة الرغيدة في سويسرا ونيويورك وغيرهما من العواصم ، في افخم الفنادق ، وانفصلوا تماما عن الثورة وواقعها ومناضليها · واصبحت لهم مصالح متناقضة مع مصالح الشعب والثورة ، وهكذا اصبحوا قيادة معزولة على نفسها · وعندما واجهناهم بهذه الحقائق كلها وقلنا لهم انكم تخونون الثورة ، تفجرت الازمة بيننا وبينهم · ما هي طبيعة هذه الازمة ؟ طبيعة الازمة هي بين اتجاهات ومصالح ساسة تقليديين محترفين ، وبين اتجاهات ومصالح مناضلين ثوريين · وصارحنا جيش التحرير وكل المناضلين المسؤولين برأينا · وقلنا اننا لا نستطيع ان نخدم مع هؤلاء الساسة المحترفين الذين خانوا الثورة ، ولكنا

في الوقت نفسه لا نريد ان تحدث اشكالات خلال المفاوضات التي كانت جارية بيننا وبين فرنسا حول تقرير المصير ، يستفيد منها الاستعمار ولذلك آثرنا الاستقالة · وقدمنا زملائي وانا اعضاء هيئة القيادة استقالتنا الى الجيش من مناصبنا · ولكن المناضلين رفضوا الاستقالة وطلبوا منا الاستمرار في الخدمة وتولي مسؤوليتنا على أساس الخطوط التي قررناها وهي القيادة الجماعية ، عزل الانتهازيين والساسة المحترفين عن التحكم في مصير الجزائر ، ضبط برنامج محدد للعمل على بناء الجزائر الجديدة على أسس اشتراكية وديمقراطية ·

وكانوا قد توصلوا الى اتفاقية ايفيان · ولعلي اذيع لك سرا الان وهو اني كنت ضد الاتفاقية وصوت ضدها في اجتماعات مجلس الثورة الوطني ، فيما عدا حق تقرير المصير، باعتبار انها حل وسط لا يمثل ما كافحنا من أجله وما استشهد في سبيله اكثر من مليون ونصف مليون مواطن ·

وكنا في نفس الوقت قد اجرينا اتصالات مع من عرفوا باسم الخمسة الاحرار المسجونين في فرنسا بن بيللا وآية احمد وخيضر وبيطاط وبوضياف · وعرضنا عليهم أوجه الخلاف والازمة المصيرية بيننا وبين الحكومة المؤقتة حتى يكون الموقف واضحا ومعلوما للجميع · وقعت اتفاقيات ايفيان وافرج عن الخمسة واجتمع المجلس الوطني للثورة · وأصررنا على ضرورة ضبط برنامج سياسي اجتماعي اقتصادي على أسس اشتراكية قبل الدخول الى الجزائر ، مع تكوين قيادة جماعية منتخبة · ولكن اذا بنا نشاهد للأسف التكالب المريض على السلطة والاستئثار بمغانم الثورة وتضحيات الشهداء على حساب الشعب · وقفنا بحزم ضد هذا كله · واصدرت الحكومة المؤقتة قرارا بعزلنا من القيادة العامة لجيش التحرير · ولكنه كان قرارا من سلطة لا تملكه ولا تقدر عليه ·

رفضه المناضلون وجيش التحرير . وهنا جاء بن بيللا الينا وقال انه يؤيد اتجاهنا وموقفنا وانه معنا ضد الساسة المحترفين المتكالبين على السلطة والحكم والمغانم . ورحبنا به ومضينا . واستطعنا بمزيد من التضحيات والجهد ان نتغلب على أزمة صيف 1962 التي راح ضحيتها مئات من المناضلين الشرفاء الابرياء للاسف . رحبنا به كثوري مع الثوريين . ولكن ما لبثنا ان اكتشفنا انه بتكوينه وعقليته واتجاهاته ينتمي الى مدرسة الساسة المحترفين ، لا الى مدرسة الثوريين. لقد تكون وتربى في ظل المناورات السياسية بين الاحزاب التقليدية قبل الثورة والتي اثبتت فشلها . ان احدا منا لم يتغير . لا هو ولا نحن . ولكن الاحداث كشفت عن حقيقته كسياسي محترف مناور ، غلفها برداء ثوري . لا لشيء الا ليناور الاخرين ويتغلب عليهم من اجل نفس الهدف : التسلط والحكم الفردي . »

وعدل بومدين من وضع ساقيه ووجه لي نظرة فاحصة وقال :

— « هذه هي اجاباتي الصريحة على اسئلتك الصريحة . والان جاء دور ملاحظاتك واني اتوقعها ان تكون بنفس صراحة اسئلتك . »

قلت : **لو اذنت لي ، هناك في الواقع اكثر من ملاحظة واخشى ان يكون الوقت ...**

وقاطعني ببساطة : « لا . خذ وقتك .. تفضل »

قلت : **اول ملاحظة لي تتعلق باسلوب حركة 19 يونيو . اني افهم ظاهرة عدم وجود حقيقي للحزب . ان حديثكم يشرحه . وكذلك عدم قيامه بأي تحرك ايا كان ، بعد 19 يونيو يؤكده ..**

وهنا اشار بومدين بيده قائلا : « انه يكون الحزب منذ ثلاث سنوات . ويملأ الدنيا حديثا عن الحزب الطليعي والحزب القيادي والكادر والاطارات . اين هذا كله ؟ كلام واطنان من الكلام والورق واشكال مزوقة فارغة المضمون لا اكثر ولا اقل. ان مهمتنا الان هي أن نحول الكلام الى حقيقة والورق الى كيان حي والاشكال الفارغة المضمون الى واقع متحرك ومسؤول . ولو لم نفعل هذا لما استحقت حركة 19 يونيو ان تكون . »

وعدت استكمل ملاحظاتي : **هذا كله افهمه . ولكن الذي اريد أن افهمه اكثر هو عدم اعتباركم حركة 19 يونيو انقلابا عسكريا رغم نزول الدبابات الى الشوارع مثلا ؟**

— « اذن دعنا نتفاهم أولا على ماهية وطبيعة الانقلاب العسكري . الانقلاب العسكري ،هو في الواقع عملية عسكرية بحتة ،يقوم بها بعض المغامرين من العسكريين في جيش تقليدي محترف من أجل السيطرة على الحكم لمصالحهم او لمصالح قوى رجعية تؤيدهم وتساندهم ، لمنفعتها الاقتصادية والسياسية ضد الشعب وضد ارادته .

نحن لسنا جيشا محترفا . نحن اولا واخيرا مناضلين من ابناء الفلاحين والعمال ومن المثقفين والوطنيين الشرفاء ، حملوا السلاح دون تدريب سابق او اي خبرة عسكرية تقليدية وذلك من أجل القتال ضد المستعمرين . من هؤلاء تكون جيش التحرير خلال حرب التحرير . ومنهم أيضا تكون الجيش الوطني الشعبي . وهم الثورة وهم عناصر نضالية ثورية آمنت بالجزائر للجزائريين . وتجسيدا لهذا الايمان وتحقيقا له حملوا السلاح باسم الشعب . فاذا ما قاموا بعد أن تيقن لهم خطر الانحراف بالثورة التي ضحوا في سبيلها واستشهد مليون ونصف مليون شهيد منهم ومن ابنائهم واخواتهم وامهاتهم خلالها ، ليقوموا هذا الانحراف وليعيدوا للشرعية الثورية

ومبادئها الشعبية سيادتها ، فليس هذا إنقلابا عسكريا · وانما هو ممارسة ثورية لمسؤولياتهم قبل شعبهم ·نعم نزلت الدبابات الى بعض الشوارع ، ولكن لاي مدة ؟ 24 ساعة فقط ، ضمانا ضد اية محاولة للتخريب · وانسحبت على الفور بعد أن لاذ المخربون بالجحور خوفا من الشعب وارادته الكاسحة ·

ثم ماذا هناك بعد ذلك من مظاهر الانقلاب العسكري ؟

هل فرضتحالة طوارىء أو منع تجول في البلاد ولو لدقيقة واحدة ؟

هل شنت حملة اعتقالات واسعة ضد المواطنين ؟· ان كل المعتقلين لم يزيدوا عن خمسة أفراد بعد أن افرجنا عن 2500 معتقل سابق ·

هل ضربت أو صفيت أية مؤسسة جماهيرية أو منظمة وطنية ؟

في يوم 19 يونيو 1965 كان هنا في الجزائر 600 صحفي يتجولون في جميع أنحاء البلاد لتغطية المؤتمر الاسيوي الافريقي · هل لاحظ واحد منهم مظهرا واحدا أو اجراء واحدا يتسم بالعسكرية ·

وعلى هذا · هل يكون من العدل والنظرة الموضوعية في شيء القول بأن حركة 19 يونيو انقلاب عسكري كانقلابات أميركا اللاتينية مثلا · ان الذين لا يريدون رؤية الحقيقة هم دائما يخطئون الحساب في فهم أحداث التاريخ كما هي ، لا كما يزوقها خيالهم · لقد اخطأوا من قبل عندما اعتبروا ثورة يوليو 1952 في مصر مثلا انقلابا عسكريا لمجرد أن دبابات الجيش المصري نزلت الى الشارع · ولكنهم لم يفطنوا قط الى

اي اتجاه وجهت الدبابات فوهات مدافعها، للملك والاستعمار أم للشعب · ولم يفطنوا الى أن مجموعة الضباط الاحرار التي نظمها وقادها الاخ جمال عبد الناصر ليست مجموعة من العسكريين المحترفين ، بل هم أولا وأخيرا من شباب مصر المناضل الثوري · نفس الخطأ في الحساب يقعون فيه اليوم بالنسبة لحركة 19 يونيو في الجزائر ، مع ملاحظة ان كل الجيش الوطني الشعبي مناضلون ثوريون لا عسكريين محترفين ·

ثم هل كان يمكن لحركة 19 يونيو أن تنجح أو تصمد لحظة لو انها كانتانقلابا عسكريا وفاشيا ضد ارادة ومصالح الشعب الجزائري وبنائه المجتمع الاشتراكي والديمقراطي ؟

الا يرد على ذهن المراقب والمتتبع للاحداث مثلا ان يسأل نفسه هذا السؤال : من الذي وقف مع بن بيللا في 19 يونيو ؟ او أن الشعب الجزائري ـ وهو شعب شحذت تجربة السبع سنوات ونصف من الحرب القاسية المريرة وعيه وصلابته وثوريته ـ كان يؤيد بن بيللا في سياسته وفي اسلوب حكمه لما استطاعت كل قوى الارض مجتمعة أن تخلعه من حجرته في الفيللا جولي · قل لي ما هو الشعب ؟ أليس هو العمال والفلاحون والمثقفون والجنود والمناضلون في الحزب وفي أجهزة الدولة وفي السفارات ؟ هؤلاء هم الاثني عشر مليونا الذين يكونون شعبنا · هل وقف جندي ·· عامل ·· فلاح ·· سفير ·· مثقف واع · هل وقف واحد منهم · واحد فقط معه ؟ قد تقول لي ومظاهرات التلاميذ التي قامت في العاصمة ؟ اسأل أي مواطن في شعبنا · أي صحفي من الصحفيين الاجانب الذين كانوا هنا عن هذه المظاهرات وعن عدد الذين اشتركوا فيها وأعمارهم · انهم مجموعات لم تزد بأي حال عن مائة أو

مائتين من فتيان صغار لم يزد عمر أكبرهم عن 15 عاما ٠ داعبناهم بخراطيم المياه فتفرقوا مهللين صائحين ٠٠ أبرياء صغار مضللين ٠٠ لننتقل الى الملاحظة التالية ٠

ـ لقد تحدثتم عن بن بيللا فوصفتموه بأنه سياسي تقليدي ينتمي الى مدرسة السياسيين المحترفين ٠ وأصارحك القول أن هذا الوصف يتناقض تماما مع ما عرفته وخبرته عنه كثوري ٠ لا أستطيع القول بان معرفتي وخبرتي كاملة شاملة ٠ ولكن مواقف بن بيللا العلنية من الاشتراكية ، من الثورة العربية التقدمية ، من الثورة الافريقية الخ ٠٠ كانت ترسم له أمامنا صورة قائد ثوري لا سياسي محترف لا هم له الا الانفراد بالسلطة ٠

وجذب بومدين نفسا عميقا من سيجارته وراح يقول بهدوء :

ـ « يجري على ألسنة شعبنا مثل يقول : طير الليل لما يتلاقى بالطيور ينعت لهم جناحيه ، ولما يتلاقى بالفيران ينعت لهم سنيه ٠ بمعنى أن الخفاش اذا تلاقى بالطيور أظهر جناحيه ليقول لها انه طائر مثلها ، فاذا ما تلاقى مع الفيران أخفى جناحيه واظهر لها أسنانه ، ليثبت لها انه فار مثلها ٠ وبن بيللا ٠٠ بن بيللا الحقيقي هو « طير الليل » في الحياة الجزائرية ٠ يجيد التلون مع لون كل من يقابله او يحدثه ٠ ان بن بيللا مثلا كان يستقبل في وقت واحد ناسا من أقصى اليمين وناسا من أقصى اليسار وناسا من الوسط ٠ أناس من الشرق وأناس من الغرب ، ويخرج كل واحد منهم وهو يؤكد أن بن بيللا معه ضد الاخرين ٠ ان الثوري لا يستطيع ولا يقدر أن يرضي كل الناس وكل الاتجاهات لماذا ؟ لانه بطبيعته يحتار وينحاز ٠ يختار جانب الشعب ٠ جانب الثورة ٠ جانب الاشتراكية ٠ اما السياسي المحترف فهو ذلك الذي لا يختار وانما يتعايش مع

كل الاضداد ٠ مع كل الاتجاهات ٠ يسير مع كل تيار ٠ يناور ٠ أنت كنت تقابله فيحدثك عن الاشتراكية كاشتراكي ٠ ولكن عندما تغادره ويقابل رأسماليا حدثه عن الرأسمالية كرأسمالي ٠ أنت وغيرك لم تعرفوا من بن بيللا الا وجها واحدا من وجوهه الخارجية ٠ كيف تستطيع مثلا أن تفسر ظاهرة اجتماع شخص مثل عبد الرحمن الشريف وشخص مثل محمد حربي من حوله ٠ وهما على طرفي نقيض ٠ انه يقدم كلا منهما في نفس الوقت ٠ هذا لنفر من الناس وذلك لنفر آخر من الناس ٠

الاشتراكية ؟ ليس بن بيللا هو الذي خلق الاشتراكية في الجزائر ٠ والا كان معنى ذلك امتهان للاشتراكية وامتهان للشعب الذي يبني الاشتراكية ٠ ان الاشتراكية لم ولن تكون قرارا شخصيا لاحد : انما هي حتمية يفرضها الواقع واختيار عميق لشعب ٠ ان الشعب الجزائري بثورته ، بشهدائه ، بوعيه ، بمصالحه ، هو الذي اختار الاشتراكية ٠ والواقع الجزائري هو الذي فرض الاشتراكية موضوعيا كطريق للحياة والتطور ٠

ان الاشتراكية في مفهوم بن بيللا وتصرفاته لم تكن الا مجرد وسيلة للانتقام وتحكمه الدكتاتوري ٠ باسمها يصادر املاك البعض ، في حين يعفي غيرهم في نفس مركزهم من المصادرة والتاميم ٠ ان الاشتراكية يجب أن تكون اجراءات وقوانين عامة تسري على الجميع دون تفريق ، بناء على خطة مدروسة ٠

ان الاشتراكية ليست اجراءات ارتجالية متخبطة تاتي عفو الخاطر أو رد فعل شخصي ٠ ماذا يفيد الاشتراكية والنظام في بلد مثل الجزائر أن تؤمم مطاعم صغيرة وصالونات حلاقة؟ أين التخطيط المركزي الشامل؟ أين خطة التنمية؟ أين الاصلاح الزراعي الذي طال الحديث عنه ؟

ثم ما هي هذه الاشتراكية التي كان يتكلم عنها · مرة كان يصفها بأنها اشتراكية كاستروية (نسبة الى كاسترو) ومرة أخرى اشتراكية جزائرية ، ومرة ثالثة اشتراكية اسلامية · هل الاشتراكية تحتمل أيضا التلوين ؟ هذه هي الديماغوجية لا الاشتراكية يا أخي .

والعروبة ؟ هو عربي في القاهرة · وهو غير عربي أمام الاوروبيين · لقد جاءنا يوما وقال يجب ان لا نظهر في افريقيا كعرب ، لان العروبة هناك مكروهة · يجب أن نظهر كأفارقة مسلمين فحسب ونبتعد عن العروبة · ولقد عارضناه بشدة · وقلنا أن هذه سياسة انتهازية · اننا عرب وأفارقة في نفس الوقت ويجب أن نتمسك بعروبتنا ·· عروبتنا الحضارية التقدمية ، وأن نوضح لاشقائنا الافريقيين ان العروبة في حقيقتها ليست كما يصورها الاستعماريون ، تعصبا وتأخرا ومعادية للتقدم · بل هي حضارة ثورية وجزء من الحضارة الانسانية العامة والافريقية خاصة · أن القاهرة تمارس هذا الاتجاه وتنجح .

والثورية ؟ ليست في أن تبيع كلاما لثوار ، وتجعلهم يعتمدون عليه في حركاتهم التحررية وأنت تعلم عن يقين انك لن تنفذه ولن تستطيع تنفيذه فتكون النتيجة وبالا عليهم · أما أنت فتعلق لك أكاليل الغار والمجد الشخصي ، بينما الثوار يموتون ويقتلون .

والعمل الثوري ؟ ليس هو في أن لا تربي كادرا وقيادات مسؤولة ، وان لا تبني جهاز دولة ثوري وقادر ، وجهاز حزب ثوري وقادر ، حتى تظل وحدك فرديا في السلطة · لا رقيب ولا حسيب ولا معاون · فلا تفعل شيئا ولا تنتج شيئا غير الديماغوجية وبضاعة الكلام · هل تعلم أن 2 مليون جزائري ما زالوا عاطلين ؟ أين اذن العمل الثوري وأين اذن ثورية

بن بيللا خارج نطاق الكلام الثوري والخطب النارية ؟

اننا لا نطلب شيئا غير أن تروا الحقائق كما هي ·· تروها في الجزائر ·· في المدينة والقرية الجزائرية لا على الورق وصفحات بعض الكتب التي كان يؤجر عليها الكتاب للاسف من أموال الشعب الجزائري· نهايته لا تجعلني أتحدث عن رجل ، حتى ولو كان بن بيللا ، بما لا أحب لنفسي ان اتحدث به ·

وتوقفت لحظة قبل أن أقدم ملاحظتي الثالثة قائلا :

ـ في تعدادكم للاخطاء المنسوبة الى بن بيللا لم تشيروا الى تهمة الخيانة العظمى التي جاء ذكرها في البيان الاول لمجلس الثورة · فما هي حقيقة هذه التهمة الخطيرة ؟

ـ « لم أذكرها بالاسم لسببين · أولهما أن الاخطاء التي عددتها لك تحمل معنى الخيانة · فاذا لم تكن هذه الفوضى وهذا التآمر على وحدة المناضلين وقوى الثورة وتخريب الحزب والدولة الخ ·· خيانة ، فماذا تكون ؟ أما ثاني هذه الاسباب فلأن الوقائع المحددة والخاصة بهذه التهمة تحديدا مما لا يسمح بعد مجلس الثورة ـ لاعتبارات معينة ـ باذاعتها · وكل ما أستطيع أن أقوله لك الان ان هناك وقائع وادلة ووثائق يشهد عليها بعض من أخوة عرب مسؤولين وأعزاء · انا أعلم أنكم صدمتم في المشرق لهذه التهمة ، ولكن لا تنسى أن الحقيقة المجهولة اذا ما كشفت فجأة لا بد وأن تصدم · وهذا شيء كان في حسابنا وتوقعناه عند القيام بحركة 19 يونيو ·»

ـ سمعت ان الاعتقالات شملت عددا من الاشتراكيين ، ولا ادري ما هو مبرر ذلك ؟

– « من هم المعتقلون مع بن بيللا · هل هم الاشتراكيون؟ هل نقاش اشتراكي ؟ هل بن علا الحاج اشتراكي ؟ هل عبد الرحمن شريف اشتراكي ؟ اختر أول جزائري تقابل في الطريق واسأله عنهم وعن سلوكهم الاشتراكي جدا ! »

– ولكني سمعت أيضا باعتقال محمد حربي أخيرا · وأعتقد حقا انه اشتراكي ·

– « محمد حربي قضية أخرى · أولا ، نحن لم نعتقل محمد حربي أو غيره من زملائه عند قيام حركة 19 يونيو ولا بعدها · لقد قابلت حسين زهوان · وزرداني نفسه . [illegible] في الوزارة ·· وزيرا للعمل · أنا أعلم انه صديقك اسأله عن موقفنا · لقد قلنا لهم لا شيء ضدكم اطلاقا · تستطيعون الاستمرار في عملكم وخدمتكم كما أنتم بلا أي عوائق أو مصاعب · لا داعي للاختفاء · عودوا الى منازلكم وعيشوا حياتكم الطبيعية ، وعبروا عن رأيكم كما تشاؤون بحرية في الاطار الشرعي ·· ولكنا لن نسمح بأي أعمال تخريبية تخل بأمن البلاد وتعرضها للفتنة · وعاد الجميع عدا نفر قليل · ومن بين الذين عادوا الى منازلهم حربي نفسه · ولكن ما الذي حدث ؟ كانت الشرطة تبحث عن شخص اسمه « معكوف » يتولى توزيع منشورات · وداهمت الشرطة المنزل السري الخاص به ، فاذا بها تجد محمد حربي هناك يعد المنشورات للتوزيع · فماذا تفعل ؟ هل هناك حكومة في العالم لا تعتقل مثل هذا الشخص الذي يقدم على أعمال غير مشروعة · ان القبض على حربي لا علاقة له بانه اشتراكي أو غير اشتراكي · وانما هو يتصل أولا وأخيرا بأمن الدولة· وقضيته الان في يد القضاء · وتأكد انه وغيره يلقى في سجنه معاملة انسانية وقانونية · لقد كنا ضد عدم الشرعية وضد التعذيب في عهد بن بيللا · ونحن ضده بنفس القدر والقوة بعد

19 يونيو · أن عهد التعذيب والاعتقال اللا انساني قد انتهى في الجزائر · الجزائر التي عانت الويلات من تعذيب المستعمرين · ان شرعية الثورة الاشتراكية هي السائدة الان على الجميع ، دون أي تفريق أو تمييز ·

وهنا أحب أن أوضح أمرا هاما · اننا لا نتخذ اجراء ضد أحد لانه يوافقنا في الرأي او يخالفنا فيه · فمن حق كل انسان ان يعتقد الرأي الذي يشاء · ولكن اذا ما تحولت هذه المخالفة في الرأي الى عمل هدام والى تخريب فعلي ، والى حركة سرية، فنحن نقاومها بكل شدة وحسم· ان طريق الثورة مفتوح أمام الجميع دون تفريق · والصراع في الرأي ضروري ومطلوب لانه ضمان للديمقراطية · وفي داخل الاطار الشرعي للثورة الاشتراكية وحزبها الطليعي الذي نعيد تكوينه وتنظيمه على أساس ارادة المناضلين ، مكان متسع للجميع وآرائهم الحرة ·

ان هناك من يتهمنا باننا ضد الشيوعيين مثلا · وهذا غير صحيح على الاطلاق · اننا لا ولن نقوم بسياسة معاداة الشيوعية· ولكنا في نفس الوقت لن نسمح لنفر من الذين عادوا الثورة واستمروا في معاداتها ، سواء أكانوا شيوعيين أو غير شيوعيين ، بتخريبها أو بتنظيم مؤسسات او منظمات خارجة عن اطار حزب جبهة التحرير · وفي الحزب والدولة وجميع المؤسسات جزائريون ماركسيون · بل وكان بعضهم أعضاء في الحزب الشيوعي الجزائري وتاريخه المعادي للثورة معروف للقاصي والداني – وهم يعملون وينتجون لان ولاءهم أصبح أولا وأخيرا للجزائر وللثورة وللشعب ·

ولن نسمح منذ الان بمسرحية المغامرين السياسيين الفاشلين في بلادهم ، والذين يرتدون مسوح الاشتراكية ، بأن يجعلوا من أنفسهم أساتذة للشعب الجزائري وحزبه ·

يعلموننا كيف تكـون الاشتراكية وكيف تبنـي في الجزائر ·
ويفتعلون المشاكل والخلافات بين المناضلين ليفرقوا وحدتهم·
ويوزعون من عليائهم « شهادات الاشتراكية » على من يشاؤون
ويمنعونها عمن يشاؤون من المناضلين · ان الشعب الجزائري
لم يفجر ثورة الفاتح من نوفمبر ويضحي بمليون ونصف مليون
شهيد لتأتي مجموعة أفراد انتهازيين من التروتسكيين بزعامة
كاهنهم « رابيتيس » أو « بابلو » كما يسمي نفسه ليحكموا
الجزائر، ويصبحوا أوصياء على المناضلين باسم الاشتراكية·

ها نعلم ان « رابيتيس » هذا الذي يتشدق بالاشتراكية ،
كان يتقاضى مرتبا شهريا من أموال الفلاح الجزائري قـدره
مليون فرنك (حوالي الف جنيه) · في حين ان الفلاح الجزائري
المسكين لم يصل دخله الى أكثر من 500 فرنك في الشهر ·

ونحن نفرق جيدا بوضوح ، بين هذه الانتهازية السياسية
ذات المصالح الشخصية المغلفـة بغطـاء الاشتراكية ··
الاشتراكية التي تدر مليون فرنـك ، وبين ضرورة تبـادل
الخبرات في ميادين البناء الاشتراكي ، مع جميع التجـارب
الاشتراكية في العالم ، على مستوى الدول والاحزاب وبشرط
احترام السيادة الوطنية وعدم التدخل في الشؤون الداخلية ·

حسنا · لقد أطلت في ردي على ملاحظتك الرابعة ·· هات
ملاحظتك الخامسة ·»

وأدرت ملاحظتي الخامسة عن مسالة اتهام مجلس الثورة
لبن بيلا ببعثرة أموال الدولة والشعب في غير فائـدة للدولة
والشعـب ، واستخدامها لاغراض المنـاورات والمساومات
السياسية ·· وقلت: **ان كل هذا يبدو اتهاما عاما· والوقائع
فيه تختلف حولها التقديرات عمـا اذا كانت في فائـدة الدولة
والشعب أو في غير فائدتهما · فهل أطمع في تجسيد هـذا**

الاتهام في أمثلة محددة ؟

— « الامثلة هنا أيضا لا تحصى · ولعلـك لا تجهـل ان
بن بيلا لم يستأثر لنفسه وشخصه بمناصب رئيس الجمهورية
ورئيس الحكومة والامين العام للحزب ووزارة الداخليـة
ووزارة الانباء والاعلام بل أيضا ووزارة المالية ، لتكون أموال
الدولة كلها تحت يده دون حسيب أو رقيب ·

تريد أمثلة ·· حسنا ·· خذ هذا المثال · أن الجزائـر
اختيرت مقرا لانعقاد المؤتمـر الاسيوي الافريقـي الثاني ·
وطبعا كان لا بد من اعداد مقر لهذا المؤتمر الذي يشـرف
الجزائر ان ينعقد في رحاب شعبها · وقررنا ان نقيم هـذا
المقر في حدود ميزانية قدرها 2 مليار فرنك (2 مليون جنيه)·
**وهي ميزانية ليست قليلة كما تـرى في بلد صغيـر نام لا
تتجاوز ميزانيته السنوية الكاملة 30 مليار فرنك** · مـاذا
حدث ؟ لقد رأى بن بيلا أن هذه الميزانية المقررة لن تستطيع
أن تقدم مقرا فاخرا يليق بمقامه وبمجـده الشخصي · واذا
برئيس الجمهورية يتحول الى مقاول مبان مباشر ، ويطالب
المهندسين والمشرفين على البناء بأن يتوسعوا في البناء ويغالوا
في الفخامة الى أقصى حد · مما رفع الميزانية من 2 مليـار
فرنك الى حوالي 15 مليار فرنك !! وهنا أحب أن أقر بوضوح
انه لا علاقة للمهندسين والخبراء المصريين الذين قاموا بأعمال
التصميم والبناء بهذا الامر ، ولا بالنواقص والمخالفات المالية·
بل اننا نقدر لهم كل التقدير ما قاموا به من اعمال على خير
وأكمل وجه · ولقد طلبنا اليهم مواصلة العمل واكماله في حدود
الميزانية الجديدة التي قررناها ·

تريد مثالا اخر · لا شك انك تتبعت الضجـة التي ثارت
حول اختلاس محمد خيضر اموال جبهة التحرير التـي كانـت
موجودة في عدة بنوك في الخـارج · ما رايك ان هذا الاختلاس

قد وقع باتفاق شخصي بين خيضر وبن بيللا نفسه؟ لا تندهش هكذا . هذه هي الحقيقة العارية للاسف.ما زلت غير مصدق؟ حسنا هل تريد أن تطلع على الوثيقة التي تثبت ذلك ؟ »

ـ نعم .

ـ « ان الوثيقة موجودة تحت يد الامانة التنفيذية المؤقتة للحزب . وسأطلب من الاخ شريف بلقاسم عند مقابلتك له غدا ، أن يطلعك عليها .»

[**ملاحظة :**

خلال مقابلتي لشريف بلقاسم عضو مجلس الثورة وعضو الامانة التنفيذية للحزب في مقر قيادة الحزب بميدان الامير عبد القادر ، أطلعني على وثيقة عبارة عن صورة فوتوغرافية لاصل خطاب محرر باللغة الفرنسية على الاوراق الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية والشعبية، موجه من احمد بن بيللا رئيس الحكومة الى مدير البنك العربي ببيروت يطلب اليه فيه وضع كل أموال جبهة التحرير المودعة لدى البنك تحت تصرف محمد خيضر الذي يفوضه بحق سحبها . والخطاب صادر من الجزائر بدون تاريخ ولكن خاتم البنك يسجل انه استلم الخطاب بتاريخ 3ـ12ـ1963 . ومن المعروف أن محمد خيضر استقال من منصب الامين العام للحزب في ابريل 1963 .]

وعدت الى قائمة ملاحظاتي . فقدمت ملاحظتي السادسة والاخيرة الى الرئيس بومدين ، حول ما نسبه الى بن بيللا من فشل السياسة الاقتصادية عامة والسياسة الزراعية خاصة ، متسائلا : **ما هي طبيعة وقائع هذا الفشل ؟**

ـ « ان طبيعة هذا الفشل ناتج عن عدم ممارسة حقيقية لمسؤوليات رئيس الدولة بالنسبة للوضع الاقتصادي . ان أهم

انتاج لدينا كان انتاج الخطب لا الانتاج الاقتصادي . ثلاث سنوات في بلد نام يملك طاقات انتاجية كبيرة ، زراعية وصناعية ، اقتصاده مخرب من جانب المستعمرين . ومع ذلك فلم توجد بعد خطة تنمية مدروسة واقعيا وعلميا . ولم ينشىء مشروعا اقتصاديا جديدا هاما . رغم كل الشعارات الاشتراكية الرنانة . بل ان ما لدينا من مشروعات انتاجية ظلت عاجزة عن العمل، لا يبث فيها الحياة . والذي تحرك منها، بمبادرات من العمال أنفسهم ، لم تساعد . ظلت نسبة تشغيله في حدود 30 في المئة من طاقته الفعلية . وماذا كانت النتيجة ؟ ارتفاع مستمر في الاسعار .. انخفاض مستمر في مستوى المعيشة وخاصة في الريف .. تزايد البطالة حتى وصلت الى 2 مليون عاطل .

في الزراعة ؟ ماذا هناك نتيجة سياسة بن بيللا الزراعية الثورية ؟ خذ هذه الارقام وقارن بنفسك . كان الدخل الصافي من الزراعة في 1961 قبيل الاستقلال يتراوح بين 100 الى 128 مليار فرنك (100 ـ 128 مليون جنيه تقريبا) أي أن الدخل الكلي ، لا الصافي، للزراعة وصل الى 80 مليار فرنك فقط . فاذا ما طرحت منه حساب النفقات وقدره 70 مليارا طبقا للميزانية الرسمية نفسها ، فان الدخل الصافي كله لا يزيد عن 10 مليار فقط . أي عشر أو أقل من عشر الدخل في عهد الاستعمار .. اذا لم يكن هذا فشلا وفشلا ذريعا ، فلا أظن انه نجاح على أية حال ! »

كانت كلمات بومدين .. الامثلة التي يعطيها بالاسماء والوقائع والارقام ، قد راحت ترسم أمامي صورة أخرى لبن بيللا . مغايرة تماما للصورة التي استقرت في وجداني منذ أول يوم عرفت فيها بن بيللا بالقاهرة في أواسط عام 1955 وحرب التحرير في بدايتها ، حتى اخر مرة رأيته فيها بقصر

الشعب بالجزائر في يونيو 1964 رئيسا للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية · وشملني انفعال قلق من نوع غريب ·· غريب تماما · ما هذا ؟ ما هو الابيض وما هو الاسود في القضية ؟ ان الذي يقدم الصورة اليوم رجل ثوري أيضا لا شك في ثوريته ؟ ما الذي حدث بين الرجلين اللذين كانا معا، وبلا انفعال ، احدى العلامات المميزة والجوهرية للجزائر الجديدة ؟·

ويبدو اني لم أستطع السيطرة على انفعالاتي الباطنية فتسرب شيء منها الى وجهي وحركاتي · ولم أنتبه الى حقيقة موقفي الا عندما اخترق السكون الذي لف الغرفة صوت بومدين :

ــ « ماذا · ماذا بك ؟ »

ــ كنت أفكر ·

ــ « في ماذا ؟ »

ــ في حصيلة هذا كله · في هذه الصورة التي يبدو فيها. بن بيللا الآن في هذه الحجرة · انها تناقض في كل خط منها خطوط الصورة التي الفناها · ماذا حدث ؟ ما الذي تغير حتى تنقلب الصورة الى هذا الحد كما لو كنا أمام حكاية دكتور جيكل ومستر هايد · أصارحك ان الالم يعتصرني· بل اني لا أدري كيف اعبر لك عن مشاعري بالدقة · اني ·· اني ··

وجاء صوت بومدين هادئا متباطىء الكلمات في البداية، ثم سريع الايقاعات :

ــ « اسمع! اني أستطيع ان أفهم جيدا حيرتك ومشاعرك· وكما قلت من قبل لم يتغير شيء في بن بيللا · ان الاحداث

والتصرفات كشفت القناع عن حقيقته كسياسي محترف ومناور · وهذا في رأيي هو عنصر المفاجأة المذهل بالنسبة لكل من عرفه متحدثا وخطيبا · ان تناقضه الاساسي يكمن في انه حاول ان يوفق بين طبيعته كسياسي محترف وبين محاولته الظهور بالمظهر الثوري · ولكنها كانت مستحيلة التحقيق · ان مفتاح شخصية بن بيللا وتصرفاته تكمن في العقدة التي استحكمت به ، وهو يواجه المناضلين على أرض الجزائر · عقدة عدم مشاركته الفعالة في حرب التحرير· لقد غادر الجزائر الى الخارج في مهمة ، لينفذها ويعود الى أرض المعركة · ولكنه لم يعد · وانتحل الاعذار ، مثله مثل الاخرين الذين مارسوا الثورة من الخارج بالكلام ، وبدون تضحيات ثم القي عليه القبض في عام 1956 · وسجن في فرنسا في سجن ذهبي · ومن سجنه مارس السياسة والمناورة مع رفاقه ، كما مارسوها أيضا معه · الثورة كانت بعيدة تماما عنه · ولم يعرف بن بيللا الثورة الا في عام 1962 بعد توقيع اتفاقيات ايفيان والافراج عنه · صدم بن بيللا بعالم ثوري وقيادات ثورية ومناضلين ثوريين من نوع غريب تماما عليه لا يستطيع التالف معه· فماذا يفعل ؟ لقد ارتدى قناع الثورية ، وراح بكل الطرق والاساليب ، يخلق ويفتعل العداوات والانقسامات بين المناضلين لتحطيم وحدتهم وعالمهم الذي تخلق من خلال حرب التحرير · ثم راح يبعد من يستطيع ابعادهم منهم · في خطة واسعة المدى لتصفيتهم جميعا · وللاسف ذهبت أرواح مئات · نعم مئات من المناضلين ، ضحية لهذا الاسلوب بعد الاستقلال · وفي نفس الوقت الذي كان يصفي فيه المناضلين، كان يكون حوله مجموعة من الانتهازيين والسياسيين المحترفين التابعين ذوي الولاء الشخصي له ، ويمكنها من التحكم في مصير الشعب عامة وفي مصير المناضلين خاصة · وظن بذلك انه يخلق عالما جديدا من صنعه ، بعيدا عن العالم الثوري

الشعب بالجزائر في يونيو 1964 رئيسا للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية . وشملني انفعال قلق من نوع غريب .. غريب تماما . ما هذا ؟ ما هو الابيض وما هو الاسود في القضية ؟ ان الذي يقدم الصورة اليوم رجل ثوري أيضا لا شك في ثوريته ؟ ما الذي حدث بين الرجلين اللذين كانا معا، وبلا انفعال ، احدى العلامات المميزة والجوهرية للجزائر الجديدة .؟

ويبدو اني لم أستطع السيطرة على انفعالاتي الباطنية فتسرب شيء منها الى وجهي وحركاتي . ولم انتبه الى حقيقة موقفي الا عندما اخترق السكون الذي لف الغرفة صوت بومدين :

ـ « ماذا . ماذا بك ؟ »

ـ كنت أفكر .

ـ « في ماذا ؟ »

ـ في حصيلة هذا كله . في هذه الصورة التي يبدو فيها بن بيللا الآن في هذه الحجرة . انها تناقض في كل خط منها خطوط الصورة التي ألفناها . ماذا حدث ؟ ما الذي تغير حتى تنقلب الصورة الى هذا الحد كما لو كنا أمام حكاية دكتور جيكل ومستر هايد . أصارحك ان الالم يعتصرني . بل اني لا أدري كيف اعبر لك عن مشاعري بالدقة . اني .. اني ..

وجاء صوت بومدين هادئا متباطىء الكلمات في البداية، ثم سريع الايقاعات :

ـ « اسمع! اني أستطيع ان أفهم جيدا حيرتك ومشاعرك . وكما قلت من قبل لم يتغير شيء في بن بيللا . ان الاحداث

والتصرفات كشفت القناع عن حقيقته كسياسي محترف ومناور . وهذا في رأيي هو عنصر المفاجأة المذهل بالنسبة لكل من عرفه متحدثا وخطيبا . ان تناقضه الاساسي يكمن في انه حاول ان يوفق بين طبيعته كسياسي محترف وبين محاولته الظهور بالمظهر الثوري . ولكنها كانت مستحيلة التحقيق . ان مفتاح شخصية بن بيللا وتصرفاته تكمن في العقدة التي استحكمت به ، وهو يواجه المناضلين على أرض الجزائر . عقدة عدم مشاركته الفعالة في حرب التحرير . لقد غادر الجزائر الى الخارج في مهمة ، لينفذها ويعود الى أرض المعركة . ولكنه لم يعد . وانتحل الاعذار ، مثله مثل الاخرين الذين مارسوا الثورة من الخارج بالكلام ، وبدون تضحيات ثم القي عليه القبض في عام 1956 . وسجن في فرنسا في سجن ذهبي . ومن سجنه مارس السياسة والمناورة مع رفاقه ، كما مارسوها أيضا معه . الثورة كانت بعيدة تماما عنه . ولم يعرف بن بيللا الثورة الا في عام 1962 بعد توقيع اتفاقيات ايفيان والافراج عنه . صدم بن بيللا بعالم ثوري وقيادات ثورية ومناضلين ثوريين من نوع غريب تماما عليه لا يستطيع التالف معه . فماذا يفعل ؟ لقد ارتدى قناع الثورية ، وراح بكل الطرق والاساليب ، يخلق ويفتعل العداوات والانقسامات بين المناضلين لتحطيم وحدتهم وعالمهم الذي تخلق من خلال حرب التحرير . ثم راح يبعد من يستطيع ابعادهم منهم ، في خطة واسعة المدى لتصفيتهم جميعا . وللاسف ذهبت أرواح مئات . نعم مئات من المناضلين ، ضحية لهذا الاسلوب بعد الاستقلال . وفي نفس الوقت الذي كان يصفي فيه المناضلين، كان يكون حوله مجموعة من الانتهازيين والسياسيين المحترفين التابعين ذوي الولاء الشخصي له ، ويمكنها من التحكم في مصير الشعب عامة وفي مصير المناضلين خاصة . وظن بذلك انه يخلق عالما جديدا من صنعه ، بعيدا عن العالم الثوري

العميق الجذور في الجزائر · وكسياسي محترف كان يفضل أن يخدم مع الانتهازيين ، لانهم يصفقون دائما · أما الخدمة مع المناضلين فصعبة عليه بل ومستحيلة ، لانهم يراقبون ويحاسبون ويسالون ويشاركون باعتبارهم أصحاب مصلحة ومصير واحد ·

وصل به الامر في تصفية المناضلين ، الى دعوتهم الى منزله للغداء او شرب القهوة فاذا ما لبوا الدعوة خرجوا من عنده رأسا الى السجن · هل تعرف « مزهودي » عضو المجلس الوطني رح واسأله · « بو علام بو صديق » نائب أيضا ، وقف في البرلمان لا ليعارض وانما ليطالب فقط ـ بالغاء عقوبة الاعدام في الجزائر ، لان الجزائريين بعد حرب التحرير التي لاقوا فيها من التعذيب والقتل والاعدام الشيء الكثير ، ينفرون من الاعدام · وجهة نظر تستحق المناقشة · هل تدري ماذا كان رد بن بيللا ؟ لقد اعتبر هذا تعريضا به واعتقله · نعم اعتقله · هل كان يمكن أن يستمر هذا ؟ لا وألف لا يا أخي ·

منذ بدأ « حسين آية احمد » حركة العصيان المسلح كان يقول لا تتعبوا انفسكم في القبض عليه · اقتلوه ·· اقتلوه في الجبل · ولكنا أفقنا تماما للعبته · قبضنا على آية احمد ، وسلمناه له حيا علنا ، وحملناه مسؤولية حياته · وقلنا اننا نرى ان تأخذ الاجراءات الشرعية والقانونية طريقها أولا واخيرا ·

ولم يكتف بهذا · بل راح عمدا ، وعن طريق بعض الابواق ، يشوه تاريخ الثورة وتاريخ المناضلين · كانت عقدته من ثورة الفاتح من نوفمبر قد استحكمت · أراد ان يلغي كل تاريخها المناضل ويكتب تاريخا جديدا للثورة ، يبدأ منذ يوم تحكمه بالسلطة · فاذا هو وحده الثورة · هو وحده الجزائر · هو وحده الاشتراكية · أين الثورية في هذا كله ؟ قارن هذا بمن

تعرفهم من كل الثوريين في عصرنا · خذ مثلا الاخ جمال عبد الناصر · ان عبد الناصر هو الذي نظم الضباط الاحرار وقاد الثورة بنفسه ، وخلال اعوام طويلة وشاقة مليئة بالمؤامرات والحروب المادية والنفسية · ولو وقف جمال عبد الناصر وقال أنا قائد الثورة فانه يقرر حقيقة واقعه · ولكن لم يقل هذا يوما · ولن يقوله · لان تواضعه الثوري ووعيه النضالي يمنعانه من ذلك · لقد نسب كل شيء الى « الشعب المعلم » · واعتبر نفسه جنديا مسؤولا لا اكثر ولا اقل · لم يترك لامراض عبادة الفرد يوما ان تضعف من ثوريته ومن ايمانه بالشعب المعلم · راح يربي قيادات جديدة · وفتح الباب أمام جميع المناضلين ، شركاء في المسؤولية · ونذر جهده وحياته وفكره للثورة والبناء كل دقيقة من حياته · لقد ناقشنا هنا طويلا سر نجاح عبد الناصر كقيادة ثورية · بعض الاخوان من رأيهم ان السر هو في كونه عبقري ملهم · ولكني عارضت هذا الرأي · فانا لا أومن بالعبقرية والالهام · ان سر عبد الناصر ، في رأيي ، يكمن في تكوينه الثوري وتضحياته النضالية وايمانه بالشعب واخلاصه لما يؤمن به ، ومثابرته الواعية على العمل الدؤوب المنتج ، وانسانيته في علاقاته مع الناس كبيرهم وصغيرهم ·

افتح عينيك على الواقع كما هو ، ترى الصورة الحقيقية بلا تزويق أو مكياج · وانا اقول ان ثورة الجزائر ليست ملكا لبن بيللا ولا لبومدين ولا لاي انسان في الجزائر · انها ملك الجميع ، حقا وعدلا · كل واحد منهم اعطى لها شيئا من حياته · ونحن فقط حسنو الحظ ان عشنا لنتحمل مسؤولياتنا ، لسنا ابطالا في شيء · الابطال وحدهم هم الذين ماتوا · هم الشهداء ولا احد غيرهم ·

ـ اذن من انتم ؟

– « ماذا تقصد بانتم ؟ »

– انتم اعضاء مجلس الثورة ·· انتم اصحاب حركة 19 يونيو 1965 ؟

– « نحن مجرد مجموعة من المناضلين نتحمل مسؤوليات محددة امام مجموع المناضلين وجماهير شعبنا عامة · »

– اسمح لي أن استخرج من واقع اجابتك الاخيرة هذه سؤالين :

الاول :

كيف تم التناسق والتوفيق بين « مجموعة المناضلين » التي تكون مجلس الثورة بعد 19 يونيو مع ما كان بينهم ، بعضهم وبعض من خلافات وازمات وصلت الى حد رفع السلاح · فمثلا محمد ولد الحاج من جانب ، والطاهر الزبيري من جانب آخر ، وسي الحسن من جانب ثالث ، وصوت العرب من جانب رابع وانتم – اقصد بومدين – من جانب خامس الخ ·· ؟

اما السؤال الثاني فيتعلق بماهية المسؤوليات المحددة التي رسمها مجلس الثورة لنفسه ؟

واطرق بومدين باسما لحظة قبل ان يرفع رأسه ليقول :

– « بالنسبة لسؤالك الاول ، المسألة ليست مسألة توفيق أو تناسق بين أطراف غير متجانسة للقيام بعمل ما مشترك · لا · المسألة في جوهرها هي عودة وحدة المناضلين بعد ما خبروا من خلال التجارب والاحداث ان رجال السياسة المحترفين ومناوراتهم ، هي التي باعدت بينهم وفرقت وحدتهم · ولما كانت

وحدة المناضلين ، وحدة موضوعية وأصيلة فقد استطاعت ان تكشف في النهاية المناورات وزيف الفرقة· ولما احسوا بخطر انحراف الثورة واندفاع الجزائر نحو كارثة الحكم الدكتاتوري الفردي ، اجتمعت ارادتهم على العمل الموحد لانقاذ الثورة ، بنفس الوعي والتنظيم والحماسة التي خاضوا بها معركة التحرير المسلحة · ولهذا فان الشعار الذي تمت في ظله حركة 19 يونيو وتعمل من اجله هو « وحدة كل القوى في الجزائر · » ·

ما الذي كان يحدث ؟ خذ مثلا الاخ طاهر الزبيري وانا · لقد ظل بن بيللا يصور كلا منا للاخر على أنه عدوه · وحين كنت في زيارة للاتحاد السوفياتي في اكتوبر 1963 فوجئت بعد خمسة ايام من الزيارة بالروس يهنئونني · على ماذا قالوا تعيين الطاهر الزبيري رئيسا لهيئة اركان حرب الجيش · تملكني الغضب لحظات لشكل الاجراء · وزير الدفاع في زيارة للخارج · لا علم له بشيء · واذا به يعرف من مضيفيه انه قد عين له رئيس لاركان حربه · ولكني تمالكت اعصابي وأظهرت اني كنت اعرف وشكرتهم · فالمسألة هنا كانت سمعة الجزائر واسلوبها في الحكم اولا واخيرا · ماذا كان يقصد بن بيللا من وراء ذلك ؟ لماذا لم يأت لي وانا في الجزائر ، ويخطرني بتعيين الاخ طاهر رئيسا لاركان الحرب · وانما ينتظر حتى اسافر ويصدر القرار ؟ لقد كان يعلم تماما انه لو فاتحني في هذا الامر لرحبت بتعيين الاخ طاهر وتعاونه معي · فنحن رفاق ، ونحن زملاء ، وهو كفاءة تفيد جيشنا الوطني الشعبي · ولكن لو كان بن بيللا قد فعل هذا بوضوح لبدد فرصة السعي بالدس بين الاخ طاهر وبيني · وانما انتظر حتى سافرت ليوهم ، الاخ طاهر بانه عينه رغما عني ، منتهزا فرصة غيابي ووضعي أمام الامر الواقع ·

وحينما عدت من الزيارة قابلني بن بيللا بالاحضان ·

وحاول أن يبرر تصرفه بانه كان واقعا تحت ضغط · وانه سيعمل على اصلاح الاجراء فيما بعد · ولكنه فوجىء بترحيبي بتعيين الاخ طاهر رئيسا لاركان الجيش · واجتمعت مع الاخ طاهر وتبادلنا الحديث معا باخوة وصراحة ، وتكاشفنا في كل شيء · واتضح لنا معا ما يدبر ضد وحدتنا ، وضد وحدة جميع المناضلين ·

نفس الامر ، بصور مختلفة ، تكرر مع الاخوة الاخرين · ولكن وعيهم وصلابتهم وعمق الوحدة النضالية بينهم كانت اقوى من كل المناورات والالاعيب السياسية المحترفة · فعادت وحدتهم أصلب واصرارهم على انقاذ الثورة حاسما · وكنا جميعا واعين الى ضرورة عدم فسح المجال امام المناورات السياسية حتى لا تتكرر من جديد ازمة عام 1962 التي فقدت الجزائر بسببها الشيء الكثير · ومن هنا كان قرارنا الجماعي الموحد على حتمية سلوك طريق يونيو ·

هذا عن سؤالك الاول · اما بالنسبة لسؤالك الثاني فان مسؤوليات مجلس الثورة تتخذ اساسا لها الاتي :

العمل على وحدة جميع القوى الثورية في الجزائر · وحدة جميع المناضلين دون تمييز أو تفريق · فمن حقهم جميعا العمل والمساهمة في بناء الجزائر · وليس من حق أي كان ان يصادر جهودهم ·

عزل كل السياسيين المحترفين ومدعي الرسالات المقدسة والزعامة التاريخية ، عن تخريب حياة الشعب الجزائري وثورته · والوقوف ضد كل محاولة لاحياء الزعامة الفردية · فكفانا ما عانيناه من المصالية والبنبلية ·

المضي على أساس خطة مدروسة ، في بناء الجزائر بناء اشتراكيا حقيقيا · وتطوير الاقتصاد الوطني

وتنميته باستمرار زراعيا وصناعيا ·

العمل سريعا وبحزم ، على اعادة تنظيم البيت ، لان الفوضى وعدم التنظيم مستشريان في ميادين عديدة ·

اعادة بناء الحزب الطليعي الثوري الذي يقود معركة بناء الاشتراكية بناء حقيقيا · يعبىء كل طاقات المناضلين بلا استثناء · يوجه ويربي ويرشد ويقود · لا يحل محل الدولة ، ولا يصبح تابعا لها ، او ملاذا للتصفيق والهتاف لهذا أو ذاك ·

تكوين الاجهزة الضرورية الفنية ، والقادرة على تطبيق الاشتراكية في مختلف الميادين ·

بناء دولة الجزائر الثورية والاشتراكية ، وتدعيمها باطارات مدربة واعية مسؤولة من المناضلين ·

تدعيم الشرعية الثورية وضمانات الديمقراطية الاشتراكية ومؤسساتها في بلادنا ·

العمل وفق خطة علمية واسعة النطاق ، على التعريب الكامل لجميع الاوجه المختلفة في الجزائر في اسرع وقت ، تحقيقا لارادة الشعب الجزائري وعروبته الاصيلة ·

القيام ثوريا بمسؤولياتنا تجاه وطننا العربي الشامل بجميع اجزائه · وتجاه قارتنا الافريقية الساعية الى تحررها الكامل · وتجاه سلام عالمنا المعاصر ·

هذه هي الخطوط الجوهرية · »

وهنا ايضا رفعت يدي قائلا :

— استفسارات اخرى لو سمحتم

— « تفضل · »

- لاحظت انكم استخدمتم دائما في حديثكم عبارة « الاشتراكية الحقيقية » · فماذا تعني هذه العبارة بالتحديد في مفهومكم ؟

- الاشتراكية الحقيقية هي الاشتراكية الحقيقية · اي تلك التي لا ترفع شعارات ديماغوجية أو خيالية · وانما تستهدف الغاء كافة صور استغلال الانسان للانسان · اننا نؤمن بأن مبادىء وقوانين الاشتراكية واحدة لدى الانسان في كل ارض · ولكن تطبيقاتها تختلف باختلاف ظروف كل ارض ومجتمع · وما لم تأخذ المبادىء الاشتراكية عند التطبيق ، في اعتبارها ظروف وتراث المجتمع التي تبنى فيه ، يصيبها الاخفاق والفشل حتما · لذلك فالاشتراكية عندنا عقيدة وعلم معا ، وتطويع خلاق لظروف الجزائر العربية الافريقية المسلمة ·

نحن مسلمون دون تعصب او عنصرية من أي نوع كان · وفي نفس الوقت اشتراكيون عن عقيدة وعن علم ودون جمود مذهبي ، يقتل الابداع والخلق والابتكار ·

والاشتراكية عندنا ليست امرا طارئا او قرارا شخصيا · وانما هي جزء لا يتجزأ من حركة الثورة ومبادئها واهدافها · فبدون الاشتراكية ، كنظام وسلوك ، تضيع على الشعب ، ككل ودون تمييز ، ثمرات نضاله ومكاسبه وجهده ·

وفي واقعنا لا تعادى الاشتراكية الدين ، ولا يعادي الدين الاشتراكية · بل هما كل واحد بلا تناقض · نحن ضد هذه اللعبة الرجعية او الديماغوجية ، التي تحاول التفرقة بين الاسلام والاشتراكية · كما اننا ضد اللعبة التي تحاول ان تفرق بين ما تسميه العسكري والمدني · ليس لدينا عسكريون فحسب او مدنيون فحسب · وانما لدينا فقط مناضلون ثوريون ، منهم من يخدم في الجيش ومنهم من يخدم في الحياة المدنية · لا تمييز ولا تفريق ولا امتيازات خاصة · »

- ان الحديث عن الاشتراكية في الجزائر ، يقود بالضرورة الى قضية التسيير الذاتي ومستقبله · لقد كنت افهم من الاخوان الجزائريين انهم يعتبرون التسيير الذاتي للمنشآت هو جوهر قضية الاشتراكية في الجزائر · ومن هنا ، فهم يخرجون به من دائرة الوسائل الى دائرة الاهداف والغايات · وفي رأيهم ان عدم التاكيد على التسيير الذاتي ، من شأنه ان يلقي بالمنشآت في ايدي البيروقراطية ، فتقويها اجتماعيا وسياسيا بحيث تغدو طبقة برجوازية بيروقراطية ، قادرة على التحرك ضد الاشتراكية · فما هو رايكم الان ؟

بدا اهتمام خاص على وجه بومدين لهذا السؤال ، ومال بقامته الى الامام وهو يجيب :

- « اولا ، أحب ان اوضح ان قضية التسيير الذاتي كحقيقة تاريخية ،جاءت وليدة تحرك عمالنا بمبادراتهم الخاصة ونتيجة وعيهم ، لتشغيل المنشآت · وخاصة الزراعية التي هجرها الاوربيون المستوطنون ، بقصد تخريب الاقتصاد الجزائري بعد الاستقلال · فليس لأحد اذن ، فضل شخصي في هذه الناحية · وكان هذا الطريق ·· هذا الاسلوب في التشغيل ، ضرورة موضوعية تاريخية في ذلك الوقت لا بديل لها ·

ما هو جوهر الموضوع ؟ جوهر الموضوع في رأينا هو صياغة المجتمع الجزائري ، ماديا واجتماعيا ، صياغة اشتراكية ينمحي فيها استغلال الانسان للانسان ·

وهذا لا يتطلب مجرد الصراخ بالشعارات والمتاجرة بها · وانما يتطلب ، اولا واخيرا ، تنمية مخططة لاقتصادنا الوطني وتدعيم قوته واستقلاله صناعيا وزراعيا بهدف زيادة الانتاج والدخل القومي اساسا وبلا توقف · كما يتطلب أن نوفر دائما جانبا غير يسير من دخلنا لاستثمارات جديدة باستمرار · ويتطلب أيضا أن يوزع عائد الانتاج على العاملين توزيعا عادلا · او

بتعبير اكثر دقة توزيعا اشتراكيا على اساس قاعدة الاجر على قدر العمل ونوعه · **ولكي نوفر ضمانات فعلية لهذا كله ، يجب** اساسا ان نتيح ، **الى اقصى حد ممكن واوسع نطاق ممكن ،** اشرافا فعليا واشتراكيا حقيقيا للعاملين والمنتجين المباشرين في أعمال التسيير والادارة · وذلك من خلال تفاعل مثمر من الفنيين والتكنولوجيا الصناعية الحديثة ·

والمهم بعد ذلك كله هو اختيار افضل واحسن الوسائل الممكنة واقعيا في مجتمعنا لتحقيق كل هذه الاهداف · وعلينا ان نحترم التجربة ومحصلتها النهائية ونطور مفاهيمنا واساليبنا على ضوئها ، والا اصبنا بالجمود · فاذا كانت الاهداف الاشتراكية واحدة فالاساليب والطرق متعددة ومتغيرة ، بتعدد وتغيير المجتمعات والظروف والعصور · والمناقشات والتجارب الجديدة والقائمة الان في الاقتصاد الاشتراكي ـ نظريا وتطبيقيا ـ دليل حي على ما أقول ·

في هذا الضوء يجب ان نسأل انفسنا اذن ، هل التسيير الذاتي هدف او وسيلة ؟ لماذا ؟ لانه اذا كان هدفا فمعنى هذا أنه أبدى نسبيا · اما اذا كان وسيلة ، فهو مرتبط بالظروف وخاضع للتجربة والتعديل ، ككل ما لدى الانسان من وسائل في حياته الاجتماعية ·

لقد طرحنا هذا السؤال للمناقشة في اخر اجتماع اتيح للجنة المركزية للحزب ان تعقده قبل حركة 19 يونيو · وكان رأينا ان التسيير الذاتي ما هو الا وسيلة واحدة من بين عدة وسائل للتطبيق الاشتراكي ، يجب ان نخضعه لاحكام التجربة الواقعية · اما غيرنا فقد كان رأيهم انه غاية في حد ذاته وانه هو الاشتراكية · أن أي [illegible] له هو معاداة للاشتراكية · أي نقد ، حتى ولو كان تسجيلا لحقيقة انخفاض الانتاج وتعثره في عدد من المنشات المسيرة ذاتيا ·

إننا لا نتعصب ضد التسيير الذاتي · وكذلك فنحن لا نتعصب معه · ان المنشآت التي اثبتت نجاحا من الناحية الاقتصادية والاجتماعية خلال تسييرها الذاتي ، يجب ان تدعم وتقوى على هذا الاساس وتدرس بعمق أسباب هذا النجاح ، حتى نعمم الاستفادة منها · اما المنشآت التي اثبتت التجربة عدم نجاحها خلال التسيير الذاتي ، فيجب ان ندرس اسباب ذلك · وهل هو راجع الى اسباب عرضية ومؤقتة كنقص في الخبرة او الوعي الخ ··· يمكن معالجتها · أم هو راجع الى اسباب عضوية متصلة بطبيعة العمل نفسه في المنشأة وبالتالي يصبح واجبا أن نغير الاسلوب من أجل الوصول الى الهدف الاشتراكي ·

اما الاكتفاء بحفظ النصوص من الكتب ، والحياة داخل صفحاتها وعدم النزول الى الواقع الحي مزودين طبعا بالخبرة والفهم النظريين ، فهذا ليس طريقنا ·

انه طريق الخياليين او الديماغوجيين فحسب · ان التذرع بالبيروقراطية في الجزائر امر مضحك · طبعا هناك باستمرار في كل المجتمعات ، وخاصة النامية ، خطر تكون فئة بيروقراطية تستولي على معظم ثمرات الانتاج · وهذا ما يجب ان نكون واعين له باستمرار ونقف ضده بحزم · ولكن هل قضية الجزائر اليوم ·· الآن ·· في هذه المرحلة ، هي قضية البيروقراطية ؟ اين هي هذه البيروقراطية ؟ ان قضية الجزائر اليوم هي تنظيم اداة الحكم والادارة بعد الفوضى التي استشرت فيها · وهي ربط الاشخاص بمسؤوليات محددة واضحة ، على أساس موضوعي لا على اساس شخصي · ان من يعمل في الجزائر يجب ان يفهم ، اجتماعيا وسياسيا ، انه لا يعمل من اجل بن بيللا او بومدين أو فلان أو علان ـ كما تقولون في مصر ـ وانما من اجل الجزائر · القضية هي في

نقص الاطارات الفنية اللازمة وضرورة توفيرها · والا كان طريقنا نحو الاشتراكية مسدودا ، مهما كانت اشتراكية الشعارات التي نرفعها وندق الطبول من حولها ·

وبالنسبة للاطارات الفنية ، فنحن لنا فيها رأي وموقف · ان من اسهل الامور ان أستورد هذه الاطارات باستمرار من الخارج · ولكن ما معنى ذلك ؟ معناه اننا نصادر منذ البداية تكوين اطاراتنا الفنية الوطنية ولا نعطيها الفرصة لممارسة مسؤولياتها · معناه ان الاقتصاد الوطني في النهاية يكون في ايدي اجانب · مهما كانت حسن نواياهم واخلاصهم ، فهم في النهاية موقوتين وبعيدين عن الواقع الجزائري · غير اننا في نفس الوقت لا نستطيع ان نوفر حالا او في عدة شهور او سنين قليلة ، العدد اللازم من الاطارات الوطنية الفنية في كل الفروع · ما هو الحل اذن ؟

لقد تعرضت لهذا السؤال بالمناقشة في اخر جلسة من جلسات مؤتمر ابريل عام 1964 (المؤتمر الوطني الاول لحزب جبهة التحرير) وقلت اننا يجب ان نرسم سياستنا على أساس تفضيل المواطن على الاجنبي باستمرار · حتى ولو كان اقل خبرة نسبيا · لماذا ؟ لان المواطن يملك مصلحة مباشرة وعميقة في وطنه فهو مسؤول بشكل أو آخر عن عائلة جزائرية، وهو معجون بالتراث والروح الجزائرية · وهو يخضع لقوانين البلاد · والدولة تستطيع بالتالي التصرف معه اذا اخطأ · وكذلك الحزب سياسيا · أما الاجنبي فحر · اقصى ما تستطيع ان تفعله ومهما كانت اخطاؤه هو الغاء عقده · وقلت ايضا ان هناك شعارا ينادي بالتطهير ، وليس هناك من يقف ضد التطهير · ولكن على أن يكون في دائرة موضوعية ·· تطهير الانتهازيين وعديمي الكفاءة وفق قواعد واجراءات وضمانات عامة · لا التطهير بقصد الانتقام الشخصي وتصفية

المناضلين ، والا كان معنى ذلك ان نقتل في المهد اطاراتنا الجزائرية الوطنية · ونحن لسنا بلدا متأخرا ، ولكننا بلد في طريق النمو · ولدينا بالفعل مجموعة لا بأس بها من الاطارات الفنية الوطنية ولكنها غير كافية · ولهذا فنحن محتاجين على مدى عدة سنوات لاطارات فنية من الخارج · اطارات متخصصة تخصصا عاليا في فروعها وتقبل العمل في الجزائر ، محترمة سيادتها وغير متداخلة في شؤوننا · ولها علينا حق الضيافة الكريمة والترحيب الاخوي · ولكننا لا نستطيع ان نبني دولة جزائرية وطنية ثورية على الاطلاق باطارات اجنبية وحسب ، كما كان يجري عليه العمل · وفي بلادنا اليوم تعمل اطارات من الخارج ·· من الشام حتى الفولجا ·· ومن مغنية حتى الصين ، وهي موضع التقدير والاعزاز من شعبنا ومن حكومتنا · »

قلت : **لقد تحدثت عن استخدام التسيير الذاتي قبل 19 يونيو في اغراض المتاجرة السياسية · بيد اني لم استطع ان اتبين كيف كان ذلك ؟**

ـ « اقول لك · لقد رفعوا شعار « الارض لمن يفلحها » ·· وهذا فعلا شعار اشتراكي عام ونحن نؤيده · ولكننا قلنا انه شعار ناقص في ظروف الجزائر ، فماذا عن الذي حرر الارض بنضاله المسلح ؟ ماذا عن مصيره بعد ان استقلت الجزائر نتيجة كفاحه وتضحياته وتضحيات اخوانه واخواته ؟ هل نرميه الى الشارع . لهذا كنا نقول يجب ان يصبح الشعار وتنفيذه هو « الارض لمن يفلحها ولمن حررها » · فماذا كان رد فعلهم على هذا · كانوا يذهبون الى واضعي الايدي على الارض والمشتغلين فيها ويقولون لهم انا نريد ان نأخذ منهم الارض ونعطيها لغيرهم · هذه متاجرة سياسية ، فهي تحدث تفرقة بين الفلاحين وبين المناضلين من ناحية · وتحطم الوحدة

الوطنية وتسهل عملية تصفية المناضلين من ناحية اخرى ·
ونفس هذه المتاجرة تجدها في نصوص قرارات مارس 1963
الخاصة بالاموال الشاغرة والتسيير الذاتي · هذه القرارات
التي أظهرت الخير وأبطنت شرا من عدة نواح · كيف ؟ حسب
هذه القرارات لا يجوز لاي شخص ان يكون عضوا في الجمعية
العمومية للعمال او في مجلسهم ، اذا لم يكن قد عمل بالمنشاة
مدة ستة اشهر على الاقل قبل ايقاف اطلاق النار في مارس
1962 ـ اما اولئك العمال الذين كانوا ، اما مهاجرين من عسف
واضطهاد سلطات الاستعمار ، او يتعذبون في ظلمات السجون،
او يحملون السلاح ويقاتلون في الجبال ، فلا حق لهم · بعبارة
اخرى استبعاد المناضلين ·· وخلق تيار انقسامي داخل
الطبقة العاملة الجزائرية · ولقد بدت للاسف في بعض
المنشآت ظواهر لهذا التيار ، في وقوف بعض عمال المنشآت
المسيرة ذاتيا ضد تعيين عمال جدد دائمين في منشآتهم ، حتى
لا يقاسمونهم الدخول والارباح · هل هذا يمكن ان يكون خطا
ثوريا اشتراكيا في العمل ، اومتاجرة سياسية مقصود منها
تصفية المناضلين من جانب ، والاعتماد سياسيا على طائفة
تكون على أساس انتهازي ومصالح شخصية عاجلة ، هي في
الحقيقة ضد مصالحها البعيدة والدائمة ·· وضد وحدة الطبقة
العاملة · »

وانتقلت بالحديث بعد ذلك الى ناحية اخرى · ناحية
السياسة العربية والافريقية والدولية لجزائر ما بعد 19 يونيو ·
قلت لبومدين :

**ـ لقد ترددت عدة تحليلات من جانب بعض المراقبين
والصحفيين حول سياستكم العربية والافريقية والدولية بعد
الحركة · فهناك من قال ان جزائر 19 يونيو جزائر تفضل
الانعزال داخل حدودها فحسب ، وان لا تمارس مسؤولياتها**

**الدولية بمثل ما كانت تقوم به من قبل · وانها ستحد من
سياستها الافريقية وعلاقاتها ومساعداتها للثورات الافريقية
التحررية · وهناك من قال أن جزائر 19 يونيو ، هي جزائر
مغربية بحته · وانها ستحد من علاقاتها مع المشرق العربي ·
بمعنى انها ستكتفي عربيا بدائرة المغرب العربي الضيقة
وتنسحب من دائرة الوطن العربي الكبير مشرقا ومغربا على
السواء · وهناك من خصص تحليله على العلاقات بين القاهرة
والجزائر ، واعلن ان جزائر 19 يونيو ستجري على سياسة
التحفظ · بل والتحفظ الشديد في علاقاتها مع القاهرة وذلك
بسبب ما اسماه العلاقات الشخصية التي كانت تربطها مع
بن بيللا شخصيا · ولا يخفى عليكم ما رددته الصحف الغربية
من اتهامات كثيرة للقاهرة في هذا الصدد ·**

واحاط بومدين وجهه براحة يديه وابتسم قائلا :

ـ « انت تعرفنا وتعرف اتجاهاتنا من قبل · ما رأيك في مثل
هذه التحليلات ؟ »

**قلت : اني اعرف رأي واتجاهات بومدين عندما كان نائبا
لرئيس الحكومة ، ولكن بومدين اليوم رئيس لمجلس الثورة
ورئيس للحكومة ·**

ضحك قائلا :

ـ « اراك تعلمت الدبلوماسية · لو اننا ·· اقصد رجال
حركة 19 يونيو ·· تغيرنا وتغيرت اتجاهاتنا وافكارنا لما كان
هناك داع او مبرر لقيام حركة 19 يونيو · لقد قامت الحركة
لاننا لم نتزحزح عن اتجاهاتنا وآرائنا واصررنا عليها بعد أن
رفضنا الانحراف ·

عندما نقول ان الجزائر عربية ، فليست هذه رغبتنا

الشخصية او عملية اختيار سياسية · لا · الجزائر عربية لان هذا هو الواقع والتاريخ ومكونات الشعب وحضارته والمصير والمصالح المشتركة · لسنا عربا بعد الثورة فحسب · ولكن نحن عرب قبل الثورة · نحن عرب نستمد جذورنا من الحضارة العربية والاسلامية طوال ما يزيد على 14 قرنا · هذه معطية موضوعية أولى واساسية لا يمكن أن تتغير ·

وهناك معطية اخرى جوهرية ، وهي ان الجزائر افريقية· افريقية كيانا وشعبا وجغرافية ومصيرا · وكما لا يمكن فصل الجزائر عن عروبتها ، لا يمكن ايضا فصل الجزائر العربية عن افريقيتها ·

وهكذا فنحن جزء من كل عربي ، ونحن جزء من كل افريقيا ·

ان قضايا تحرير فلسطين والجنوب العربي مثلا هي قضايا مصيرية بالنسبة لنا ، وليست بأي حال قضايا خارجية ·وكذلك قضايا تحرير المستعمرات الافريقية قضايا مصيرية وليست قضايا خارجية · بمعنى اننا نشعر ونحس ونعمل من أجلها كمسؤولين لا كمجرد مؤيدين ومناصرين ·

نعم هناك بحكم الجوار التاريخي علاقات اخوية وثيقة بين بلدان المغرب العربي ، ونحن من أجل وحدة المغرب العربي· ولكن في أي اطار تقوم وحدة المغرب العربي وفي أي اتجاه ؟ ان هذه الوحدة المغربية لا يمكن ان تقع في اطار متناقض مع الوحدة العربية الشاملة ، وانما كجزء لا يتجزأ على الاطلاق من وحدة المغرب والمشرق العربيين · لقد مضى عهد التفرقات الاستعمارية بسدودها المصطنعة بين المشرق والمغرب العربي · لقد كان ضعفنا في الانفصال · اما قوتنا فهي في الوحدة الشاملة على أسس شعبية وديمقراطية ولصالح التقدم الاجتماعي والانساني اساسا :

والجزائر تسجل للجمهورية العربية المتحدة ،شعبا وجيشا وقيادة ، دورها التاريخي الثوري في تدعيم ومساندة الثورة اليمنية ونظامها الجمهوري · ان الجمهورية العربية هنا ، كانت تعمل باسمنا جميعا · باسم الشعوب العربية والحضارة العربية والتاريخ الانساني ·

اما بالنسبة لافريقيا ، فيكفي ان اذكرك بان سياسة التفاعل الاخوي مع ثورات التحرر الوطني في افريقيا وجميع الثورات التحررية في كل مكان من عالمنا ، قد مارسناها فعليا وعن ايمان عميق بوحدة مصير الحرية ، في كل مكان ، منذ حرب التحرير · ولقد شرفنا ان ينضم الى صفوف جيش التحرير خلال الحرب مناضلون من انحاء عديدة من افريقيا ، بل ومن كوبا ، للتدريب · ونحن نواصل اليوم هذه السياسة بكل قوانا · انها سياسة مستمرة طالما بقيت الجزائر تتنفس بملء حريتها وارادة شعبها على الارض ·

ان تصور امكانية عزل بلد عن محيطها القومي والانساني وتقصير خطوط سياستها القومية والخارجية ، تصور ساذج ومستحيل التحقيق في عالمنا · ونحن حينما نقول وندعو الى مضاعفة الاهتمام ببيتنا الداخلي وتقوية فاعليته ، فهذا فضلا عن انه امر ضروري وحيوي وبديهي ، فانه ضمان لاستمرار وفاعلية دورنا الثوري في الميدان القومي والعالمي · وعلى هذا الاساس فنحن دوليا — اذ نقف كدولة اشتراكية عربية وافريقية ونتتبع سياسة عدم الانحياز والتضامن الاسيوي الافريقي — فانما نعي مسؤولياتنا نحو درء خطر الحرب العالمية النووية واقرار السلام العالمي والتعايش السلمي ، على اساس احترام حريات الشعوب الكاملة وحقها في تقرير مصيرها · وادانة العدوان الاستعماري ، ايا كان شكله ومنبعه · وتصفية الاستعمار القديم والجديد معا في كل مكان من عالمنا · نحن

أيضا نطالب بالحاح وقوة على ضرورة العمل الجدي من أجل تقريب الفروق البشعة وغير الانسانية التي نلمسها الان بين مستويات الحياة في البلاد الصناعية والبلاد غير الصناعية · ان هذا الوضع يجب ان يصبح مسؤولية كل انسان في عالمنا · فليس مما يشرف انسان عصرنا ان يظل هذا الوضع المخزي ، في الوقت الذي تبتلع « الحروب الاستعمارية الاموال الطائلة وكذلك السباق الجنوني على انتاج الاسلحة النووية ·

واذا كنا كما قلت لك دولة غير منحازة ، بمعنى اننا لسنا اعضاء منحازين في أي كتلة من الكتل المتصارعة عالميا وننشد التعاون الحر المتكافىء مع جميع الدول · فاننا في نفس الوقت نقدر تقديرا خاصا صداقتنا مع العالم الاشتراكي · وكذلك علاقات التعاون ، ندا لند ، مع فرنسا ·

والان ماذا عن علاقتنا مع الجمهورية العربية المتحدة بوجه خاص ·· لقد أجلت حديثي عن ذلك عمدا الى الان اني اقول بصراحة ، ان هناك قوى في العالم لا ترتاح الى قيام التعاون الاخوي الوثيق بين الجزائر والقاهرة · فان هذا التعاون يمثل قوة جديدة وثورية في عالمنا · ان هذه الاخوة التي تربط القاهرة والجزائر ،ليست من صنع افراد او نتيجة علاقات شخصية ، ولكنها نابعة عن طبيعة الحركة الثورية واتجاهاتها ومصالحها المشتركة في كل من البلدين · ان هذه الاخوة ليست امرا طارئا او مجرد عمل سياسي · بل هي نتيجة موضوعية للامتحان التاريخي خلال معارك المصير الحاسمة ، وتجسيد لارادة شعبية عميقة في كل من البلدين · ومن هنا فمن الطبيعي والضروري انه حيث تكون الجزائر تكون القاهرة ، وحيث تكون القاهرة تكون الجزائر ·· هذا خطنا وايماننا قبل وبعد

19 يونيو ·· وسيظل دائما ، لان هذا هو حكم الواقع والتاريخ والشعب · »

قلت : اسمح لي هنا ان ابدي ملاحظة عن ظاهرة معينة من واجبنا ومسؤولياتنا ان نواجهها بصراحة ، بحكم هذه الاخوة ·

ـ « ما هي ؟ »

ـ لاحظت ان ثمة جهات في الجزائر اليوم ، تعمل على ترويج تيار معاد لمصر · وتتحدث في هذا الصدد عن اخطاء منسوبة الى المصريين الذين يعملون بالجزائر ·

ـ « لقد لاحظنا نحن ايضا هذه الظاهرة وقمنا بدراستها وبحثها ····· والمسألة ليست مسألة اخطاء · فلا مفر خلال العلاقات الانسانية ان تحدث خلافات وسوء فهم بين اخ جزائري واخ مصري · وذلك نتيجة لاختلاف ظروف المعيشة وأساليبها · وهذا امر طبيعي ومفهوم · وهي كلها أخطاء صغيرة ولا وزن لها ، يمكن ان تقع في الاسرة الواحدة بين الاخ واخيه · وهي اخطاء مشتركة قد تقع من الجزائري كما تقع من المصري · ولكن هناك من يتصيد عمدا هذه الاخطاء ويجسمها ويغالي فيها ···

من الذي يفعل هذا ؟ هذا هو المهم · ان الذي يفعل هذا هو بعض العناصر الانتهازية القليلة والتي تخشى على مصالحها ونفوذها من المجتمع الجزائري العربي الثوري الجديد ·ولما كانت غالبية المصريين الذين يعملون هنا مدرسين ـ ونحن نقدر عملهم ونشكرهم عليه ـ سيقومون بتدريس اللغة العربية لاولادنا ويساهمون مع الجهود الجزائرية في حملة التعريب ، فان هذه الجهات المعادية لعروبة الجزائر ، تصب حقدها واشاعاتها ضد المصريين · انها لا تستطيع ان تعلن

معاداتها للعروبة صراحـــة والا سحقهـا الشعـب العـربي الجزائري · ومن هنا فهي تلف من خلف ، وتهاجـم بالـدس والوقيعة ، اخواننا من المصريين · فالمقصود الحقيقي هنا هو عروبة الجزائر لا مصر والمصريين مجـردين · وهذه هـي النتائج الواقعية التي توصلنا اليها من بحثنا · ونحن قائمين باتخاذ الاجراءات الحاسمة لكشف هذه العناصـر وعزلهـا شعبيا · »

***

كانت الساعة قد تجاوزت العاشرة والنصف مساء ·· وكانت جعبتي قد فرغت تماما من كل ما اريد ان اسالـــه او استوضحه · وعندما سالني بومدين ببساطته الهادئة الباسمة:

ـ « الديك أسئلة او ملاحظات او استفسارات أخرى ؟ »

أجبت :

ـ لا ·· شكرا واني لاحمد لكم سعة صدركم ·

واخذ بومدين يرتب اوراقه ·· ونهض من مقعده ·· يبحث عن سيجارة يشعلها فلم يجد · كانت كل سجائره قد احترقت خلال الحديث · وعند البـاب الداخلي لفناء الوزارة تحـرك اربعة جنود بالتحية لرئيس مجلس الثورة ، فبادلهم اياهـا باسما وهو يهم بركوب سيارته السوداء بجانب السائق ··

الحوار الثاني

القاهرة : ديسمبر (كانون اول) 1966

مضى اكثر من عام منذ اخر لقاء لي مع الرئيس هواري بومدين ·· كان ذلـك بمكتبه بوزارة الدفـاع في الجزائـر في اكتوبر من العام الماضي ، بعد حوالي الشهرين من قيادته لحركة « 19 يونيو » ·

وبالامس اتيح لي ان القى الرئيس الجزائري في القاهرة ، واجلس اليه ساعتين ونصف الساعة فـي غـرفـة النـوم المخصصة له بقصر القبة خـلال زيارتـه الرسمية الاولى ـ كرئيس لمجلس الثورة الجزائـري ـ للجمهورية العربيـــة المتحـدة ·

وكان ضروريا ان الاحظ ، بيني وبين نفسي ، الفروق في المكان والزمـان والظروف بين اللقائين ، واضعها جميعا في حسابي ، وانا اتوجـه بالحوار الى رجل ذكي ولماح ، يحرص على ان يغلب باستمرار وضعه « كمناضل » على وضعـه « كرئيس دولة » · تعودت معه المصارحة الكاملة ، وشجعني هو عليها دائما بتواضعه ، وحرصه على ان لا يصبح باي ثمن وتحت اي ظرف من الظروف ، من «قبيلة الساسة المحترفين» ـ على حد تعبيره ـ «الذين لا هم لهم ، قبـل الحصول عـلى السلطة ، الا التامر واستخدام احط اساليب الانسانية باسـم الثورة · فاذا ما حصلوا على الحكم والسلطة ، لم يكن لهم مـن هم الا المناورة المستمرة وضرب الناس بعضهم ببعض ليظلوا محتفظين بمقاعدهم ·· هذه المقاعد التي تغدو اولا

مضى اكثر من عام منذ اخر لقاء لي مع الرئيس هواري بومدين ·· كان ذلك بمكتبه بوزارة الدفاع في الجزائر في اكتوبر من العام الماضي ، بعد حوالي الشهرين من قيادته لحركة « 19 يونيو » ·

وبالامس اتيح لي ان القى الرئيس الجزائري في القاهرة ، واجلس اليه ساعتين ونصف الساعة في غرفة النوم المخصصة له بقصر القبة خلال زيارته الرسمية الاولى – كرئيس لمجلس الثورة الجزائري – للجمهورية العربية المتحدة ·

وكان ضروريا ان الاحظ ، بيني وبين نفسي ، الفروق في المكان والزمان والظروف بين اللقائين · واضعها جميعا في حسابي ، وانا اتوجه بالحوار الى رجل ذكي ولماح ، يحرص على ان يغلب باستمرار وضعه « كمناضل » على وضعه « كرئيس دولة » · تعودت معه المصارحة الكاملة ، وشجعني هو عليها دائما بتواضعه ، وحرصه على ان لا يصبح باي ثمن وتحت اي ظرف من الظروف ، من «قبيلة الساسة المحترفين» – على حد تعبيره – «الذين لا هم لهم ، قبل الحصول على السلطة ، الا التآمر واستخدام احط اساليب الانسانية باسم الثورة · فاذا ما حصلوا على الحكم والسلطة ، لم يكن لهم من هم الا المناورة المستمرة وضرب الناس بعضهم ببعض ليظلوا محتفظين بمقاعدهم ·· هذه المقاعد التي تغدو اولا

واخيرا الهدف ·· اي نهاية مفجعة لرجل ثوري او مناضل ، يتحول الى سياسي محترف ·

ان ذلك اسوأ من الموت ·· صدقني انا لا اقول لك هنا مجرد كلمات كبيرة ·· ان الثوري · حين يتحول الى سياسي محترف ، يموت داخليا · يموت الانسان المناضل فيه ·· يصبح بلا قيم ·· يفقد احترامه لنفسه واحترامه للناس معا ويغدو كل شيء امامه سواء : الخطأ والصواب ، الرذيلة والفضيلة ، الثورة والثورة المضادة ··· ، الرأسمالية والاشتراكية ··· كلها مجرد وسائل يستخدمها ، بقدر ما تحقق له مصالحه ونفوذه الذاتي فحسب ··»

سألته : ما الضمان اذن لكي لا يتحول المناضل الى عضوية هذه القبيلة من الساسة المحترفين ؟

اجاب :

« الضمان الاساسي هو التربية والتكوين من خلال تنظيم ثوري ·· مثل حركة تحرير ·· جيش تحرير ·· حزب ثوري وطليعي الخ ·· ومن خلال العمل والالتحام بالشعب ·· والشعب هو الفلاحون والعمال والمثقفون الثوريون ·· وهدف هذه التربية وذلك التكوين هو ان تقل الى اقصى درجة ممكنة ، انسانيا ، النوازع والرغبات الذاتية والضيقة الافق · وتنمو الى اقصى درجة ممكنة ، النوازع والرغبات العامة والمشتركة مع الغير ·· مع الوطن ·· مع هدف النضال · وان لا تتوقف هذه العملية مهما كان القدر المتحقق فعلا من الاهداف ، ومهما كانت درجة المسؤولية التي ارتقى اليها المناضل · والمرحلة الخطرة تأتي في حياة المناضل عندما يتولى مسؤولية كبيرة · وبدلا من ان يستوعب هو المنصب ويهضمه ، يستوعب هو داخل المنصب فينعزل ويفكر مع نفسه لا مع الاخرين ·· ويتحول شيئا فشيئا ليصبح ضد الاخرين مهما كان وضعهم الثوري

وموقفهم النضالي · ويبيت الاختلاف في وجهات النظر حول مسائل تفصيلية لا تمس الخط العام المقرر ، جريمة ومؤامرة · وهكذا يبرر لنفسه التآمر والتخلي عن الثوريين وضرب المناضلين بعضهم ببعض ولو ادى ذلك الى كسر الخط العام والانحراف عنه ·· هنا بالضبط يموت المناضل ليحل محله السياسي المحترف »·

كان يتحدث بحيوية وهو يعبث باصابعه « بالكرافت » وكأنه يضيق بخناقها ·· الهدوء شامل ، والليل قد اوغل متجاوزا الساعة التاسعة والنصف · وعيناي لا تكفان عن التجول بنظراتهما في الغرفة الانيقة الباذخة الثراء التي يقضي فيها بومدين لياليه الثمانية في القاهرة · وهو ببدلته الرمادية البسيطة ، و«بيجامته» الباهتة الالوان المستلقية على السرير الوثير الشاهق وكأنها تتحدى بتواضعها التاريخ « الملكي » السابق للمكان ·· ترى ، سرير من كان هذا في قصر القبة ، قبل ان تنفجر ثورة 23 يوليو وثورة الفاتح من نوفمبر ؟ وهل تصور « صاحب السرير الملكي » يوما ان جنديا فلاحا من ابناء الجزائر سوف يفترشه ذات مساء ، بدعوة من جندي فلاح من ابناء صعيد مصر؟·· كل منهما خرج من اعماق شعبه بعد ان انتصف القرن العشرين ، وناضل ونظم وقاد ، واصبح مسؤولا عن حركة الحياة الجديدة في بلاده وفي الوطن العربي وافريقيا والعالم ككل ·

قلت للرئيس بومدين :

هل اكون على حق اذا قلت ان الفروق بين لقائي معكم اليوم ولقائي بالجزائر في العام الماضي ، لا تقف فحسب عند الاختلاف في الزمان والمكان · وانما تبدو اساسا في اختلاف الظروف التي يتم فيها كل من اللقائين·· كان اللقاء الاول من حول « 19 يونيو » وما قبل « 19 يونيو » ·· لماذا

وكيف ؟ أما اليوم فهو من حول ممارسة «19 يونيو» لمسؤولياتها على مختلف المستويات .. ماذا فعل وماذا لم يفعل ؟

وابتسم بومدين قائلا :

– لك كل الحق .. لك كل الحـق .. فلنتحدث اذن عن ممارسة حركة 19 يونيو لمسؤولياتها .. هات ما عندك بنفس الصراحة التي تعودنا عليها .. هل لديك سؤال محدد نبدأ به..»

قلت :

ليس واضحا في ذهني سؤال محدد بعد .. انما اعتقد انه يفيدنا جدا لو شرحتم لنا المناخ والظروف التي شرعت فيها حركة « 19 يونيو » عملها ومسؤولياتها وطبيعة المشاكل التي واجهتها .. ومن خلال ذلك سوف تنبع عشرات الاسئلة كما اعتقد .. هل تتفضل سيجارة ؟

وقدمت يدي بعلبة بلمونت ولكنه اشاح بيده شاكرا :

– « لقد توقفت من جديد عن التدخين .. »

فقلت :

وهذا فرق اخر ، يضاف الى فروق اللقائين .

واضاف :

« علـى العموم هو فرق ذاتي .. التدخين مشكلة فعلا .. ارجوك دخن كما تشاء فانا اعلم كم هو شاق ان يحرم المدخن نفسه من سيجارته .. »

وتوقف لحظات وهو يرقب بابتسامة اشعالي لسيجارتي ، ثم انطلق يقول بصوت هادىء :

« كانـت القضية الاساسية امام حركة « 19 يونيو »، هي اعادة الوحدة بين المناضلين .. المناضلين الاشتراكيين ، في نفس الوقت مع اعادة الثقة في علاقات المواطنين بعضهم

مع بعض ، وثقة الشعب ككل في اجهزته وسلطاته القيادية والعامة . ولم تكن العملية سهلة . فهي بطبيعتها عملية معقدة تمتزج فيها العوامل الذاتية الشخصية مع العوامل الموضوعية والمادية . وسهل جدا ان نتكلم ونكتب عن ضرورة عزل العوامل الذاتية والشخصية عند الحكم على القضايا والمواقف والمشاكل ، حتى يأتي الحكم موضوعيا . ولكنه في العمل والتطبيق شاق وعسير للغاية . بيد أنه افادنا ، في هذا المجال ، حساسيتنا الشديدة تجاه العوامل الذاتية التي دفعنا ثمنا باهظا لها . وقررنا ان نبدأ سياسيا واجتماعيا بيوم 19 يونيو وما يمثله من قيم ، صفحة جديدة فعلا في تاريخ ثورتنا . بمعنى ان لا نفرق في نظرتنا الى جميع المناضلين ، سواء من اختلفوا معنا فعلا حول عدد من القضايا والمواقف في الماضي او من تصوروا وتصورنا – نتيجة لعناصر وظروف عديدة ومصطنعة – اننا على خلاف . او من نتفق معهم منذ بداية الثورة حتى 19 يونيو . فتحنا الباب امام الجميع بلا استثناء وقلنا ان الثورة ثورة الجميع . ومن حق الجميع ان يدعموها ويحموها ويجنوا ثمارها . وبالتالي فالكل مدعو للاشتراك في المسؤولية . لن نحاسب على المواقف السياسية في الماضي ولنتحاسب منذ حركة 19 يونيو ، بمعايير 19 يونيو واهدافها .. »

وهنا سمحت لنفسي أن أقاطع سائلا :

هل لي ان اعرف تحديدا هذه الاهداف والمعايير ؟

اجاب :

« طبعا . الاهداف تتلخص أساسا في تدعيم الاستقلال السياسي الذي انتزعناه بنضالنا وشهدائنا المليون ونصف، وذلك باستقلال اقتصادي عميق وشامل . لماذا ؟ لانه بدونه قد نتحرر من القيود الصريحة للاستعمار القديم لنقع في القيود الخفية

للاستعمار الجديد • وما لم نتحرر سياسيا واقتصاديا فلا معنى لكل نضالنا وتضحياتنا • هذا هدف اساسي وجوهري يجب ان تحققه • ولكي نحققه يجب أن نسيطر بكفاءة اقتصادية وقدرة فنية وامكانيات ادارية ، على كل ثرواتنا الطبيعيـــة ومصادر الطاقة الغنية في بلادنا •

واذا اعتبرنا هذا هدفا ثانيا ، فان الهدف الثالث هو تنمية اقتصادنا القومي والانتقال بالمجتمع الجزائري الى مجتمع صناعي متقدم يستخدم أحدث وسائل التكنولوجيا • وذلك بالاضافة لى احداث ثورتنا الزراعية : ملكيةوانتاجا وعلاقات علا السواء • وهذه الاهداف طبعا نعمل من اجل تحقيقها معا ود ن انفصال، وفي اطار اشتراكي يقضي على الفوارق الطبقية والاستغلال •• هذا شرط ضروري ، لانه بدونه تصبح كل تنمية، وكل تطور ، محدودين أولا • ولصالح طبقة صغيرة وممتازة ثانيا • وهذا يعادي ثورة وتضحيات واختيارات الشعب الجزائري • والاشتراكية تستلزم ان نبني اجهزة شعبية ورسمية ثورية وقادرة على التوجيه والتعبئة والرقابة • فيجب ان نبني الحزب الطليعي الملتزم بالاشتراكية بحيث يصبح السلطة العليا في البلاد ، فعلا لا قولا • ويجب ان نبني الدولة الجزائرية العصرية باطارات ادارية وفنية وواعية سياسيا واجتماعيا • ويجب ان ندعم من جيشنا الشعبي كقوة حامية ومدافعة عن مكاسبنا ، ومشاركة في الانتاج ايضا •• لقد قام جيشنا باستمرار بهذا الدور ، ونحن حريصون كل الحرص على تعميق هذا الدور الانشائي الشعبي •

هذا عن الاهداف باختصار •

اما عن المعايير ، فكما قلت لك اننا بعد 19 يونيو قررنا أن لا نفتح دفاتر الحسابات السياسية عن الماضي ••اي مرحلة ما بعد الاستقلال حتى قيام حركة يونيو •• وذلك حتى لا نغرق في

الماضي واحقاده •• يجب ان نوفر كل جهـودنا للحاضر والمستقبل • بمعنى ان الحساب يبدأ من الموقف المتخذ عقب 19 يونيو • ومعيار الحساب هو العمل الجماعي المخلص الملتزم ببناء الجزائر الاشتراكية من خلال حزب جبهة التحرير الطليعي والمنظمات الوطنية الجماهيرية من حوله • او من خلال اجهزة الدولة المختلفة المرتبطة جميعا بميثاق الجزائر • وذلك كله مع ضمان حرية التعبير عن الراي لكل مناضل ومواطن في اطار الفكر والعمل الاشتراكي • »

ومد بومدين يده الى علبة سجاير كليوبترا على المنضدة الصغيرة وتناول سيجارة واشعلها • ووضعت امامه سؤالي التالي:

هل يمكن التعرف علـى حقيقة المشاكل والقضايا التي تواجهونها بعد 19 يونيو ؟

وزفر بومدين نفسا طويلا من الدخان • وخلته ، وقد اخذ يشاهد سحب الدخان انه تذكر ضرورة عدم التدخين ، فسارع الى سحق السيجارة دون اتمام تدخينها في المنفضة ثم قال :

« الواقـــع اننا حرصنا منذ البداية على ان نقوم بعملية حصر دقيق للمشاكل والقضايا الراهنة في مجتمعنا • وانتهينا بعد الحصر والتحليل ، ان لدينا نوعين متميزين من المشاكل • **النوع الاول** يضم المشاكل المتخلفة عن الاستعمار وحرب التحرير ، كتعمير ما خربته الحرب وضمان حق الحياة الكريمة لقدماء المجاهدين والتعريب الشامل والجذري الخ •••

اما **النوع الثاني** فيشمل المشاكل المتخلفة عن مرحلة الغموض والفوضى التالية للاستقلال • وبالخصوص في الميدان الاقتصادي والمالي • اعطى لك مثلا •• التسيير الذاتي في القطاع الفلاحي •

التسيير الذاتي كان موجودا كنص ، كنظرية ، وكاختيار شعبي · وليس كعمل يومي وواقع حي · ان التسيير الذاتي يتطلب مثلا نوعا من حرية التصرف للعاملين في المشروع المسير ذاتيا ··

للاسف هذه الحرية لم تكن متوافرة على الاطلاق · بل على العكس ، كانت هناك مركزية شديدة مقيدة للعمل على الانتاج وزيادته وتحسين نوعه · وهذا هو السر فيما عانته الجزائر في القطاع الفلاحي من تدهور وخفض الانتاج باستمرار · وكان طبيعيا ان نتصدى لهذه المشكلة وان نلغي هذه المركزية ونستبدلها بنظام يسمح للعاملين بحرية التصرف وتحمل المسؤولية · وقد ادى ذلك بالفعل الى تطور هام ومشجع في القطاع الفلاحي وانقاذ التسيير الذاتي من الجمود وعدم الفاعلية ·

كذلك في القطاع المالي ·· بعد الاستقلال توفر لدينا قطاع اشتراكي في مجالات الصناعة والزراعة · من الذي كان موكولا اليه تمويل هذا القطاع العام ، والذي هو جوهر عملية التطور والبناء الاشتراكي معا ؟ ·· هل تصدق ان ذلك كان متروكا للمصارف الاجنبية الامبريالية ؟ تصور هذا التناقض الصارخ ·· قطاع اشتراكي يستند الى الاحتكارات الراسمالية الامبريالية ·· ما الذي يمكن ان تنتجه مثل هذه العلاقة الغريبة الشاذة ، والزواج غير المشروع بين الاشتراكية والرأسمالية ؟ لا نتيجة له طبعا سوى تخريب القطاع الاشتراكي وتحطيمه من الداخل ·· وطبعا جماهير الشعب لا ترى امامها هذه العلاقة ، والميكروب الامبريالي الذي ، تسرب الى قطاعها الاشتراكي موضع املها واحلامها · وانما ترى فقط ان القطاع الاشتراكي يتدهور ويفشل ·· وهذا طبعا يترك لديها انطباعا سيئا عن الاشتراكية يظل يتراكم

ويتراكم حتى تفقد الجماهير ثقتها بالاشتراكية وطريقها · كان لا بد أن نواجه بحزم وبسرعة هذه المشكلة الخطيرة ، ونرد للجماهير ثقتها في الاشتراكية · ونؤكد لها بالاعمال قبل الاقوال ، ان الاشتراكية وطريقها بخير ، وان القضية هي في سوء التطبيق فحسب · في ذلك الزواج الشاذ غير المشروع بين الرأسمالية والاشتراكية · ومن أجل ذلك قمنا بفصم هذا الزواج وتحرير القطاع الاشتراكي من تلك القيود الاخطبوطية القاتلة · وذلك بانشاء بنك للدولة تتفرع عنه شبكات واسعة النطاق في كل البلاد تمد القطاع الاشتراكي بأوكسجين الحياة اللازمة له · وبذلك نصحح التطبيق ، وندعم القطاع الاشتراكي ونطوره · ونعيد الثقة الشعبية الضرورية للاشتراكية ، كمبدأ وطريق لا بديل لهما في حياتنا ·

وفي قطاع الثروات الطبيعية ومصادر الطاقة ·· انت تعلم مدى ما يتوافر في بلادنا من مناجم للمعادن ، ومن بترول وغاز ·· لقد أممنا المناجم ووضعناها تحت سيطرة الشعب والدولة ، تديرها كوادرنا الفنية والادارية التي اعددناها لهذا الغرض ، ولندعم قوة القطاع الاشتراكي وفاعليته بالنسبة للاقتصاد القومي · وبالنسبة للبترول والغاز فقد اعتمدنا خطة محكمة للاستفادة منهما الى أقصى حد ممكن ، في تدعيم استقلالنا الاقتصادي وتنميته على السواء ·

وطبعا لا يمكن الحديث عن الاشتراكية دون تخطيط ·· ان الاشتراكية في جوهرها الاقتصادي والاجتماعي ، هي عملية تخطيط شامل للتنمية الاقتصادية والاجتماعية · وهذا يستلزم دراسات عميقة ودقيقة · ولقد استطعنا بالفعل ان نقوم بهذه الدراسات المبدئية ، التي قدمت رصدا ومسحا شاملا لامكانياتنا المادية والبشرية والفنية · وخرجنا من

ذلك الى وضع الخطوط الاساسية لاول خطة تنمية شاملة لجزائرنا الجديدة ٠ »

قلت :

هل يمكن معرفة هذه الخطوط الاساسية للخطة ؟

اجاب :

« الحقيقة ان هذا كله لا يزال موضع الدراسة من مجلس الثورة ٠ ثم بعد ذلك ستدرس هذه الخطوط من طرف كل من الحزب والحكومة ٠ وكل ما استطيع ان اقوله لك الان ، ان هدف هذه الخطة هو زيادة نصيب عائد الصناعة في مجمل الدخل القومي ٠ وذلك بوزن يستطيع أن يمتص امتصاصا جذريا ما ورثناه من بطالة دائمة وموسمية ٠ وهذه الزيادة تشمل اقامة مصانع جديدة في ميداني النسيج والورق وغيرهما ٠ وتوسيع وتدعيم صناعات قائمة مثل الحديد والصلب والزجاج الخ ٠٠ والعمل على تشغيل المصانع الحالية باقصى قدراتها وامكانياتها ٠٠ هل تعلم اننا اكتشفنا وجود مصانع من أحدث طراز لم تعمل الا في حدود ٣٠ في المئة من طاقتها الكلية فحسب٠

ونحن عازمون على ان نوفر رأس المال اللازم لاستثمارات هذه الخطة من التمويل الداخلي اساسا ، بحيث يبقى التمويل الخارجي محدودا على قدر الامكان ٠ وهذا يتمشى مع الشعار الذي رفعناه وهو ضرورة الاعتماد على النفس ٠ ونحن قادرون فعلا على تطبيقه بنجاح ٠

والمناقشة تدور الان في داخل مجلس الثورة حول « زمنية الخطة » ٠٠ هل تكون خمسية ، اي خمس سنوات ، أو سبعية أي سبع سنوات ؟ وحساباتنا حول هذه النقطة لم تكتمل بعد ٠ ولذلك لم نتخذ بشأنها قرارا نهائيا ٠ »

وعندما وصل الرئيس بومدين بحديثه الى هذه النقطة ،

كان قد تبلور في ذهني سؤال يتعلق بها ، طرحته على الشكل التالي :

انه شيء عظيم بلا شك ان نسمع ان الجزائر قد اعدت الدراسات التمهيدية لوضع وتنفيذ خطتها الاولى للتنمية ٠ ولكن هل يكفي في رأيكم للتمهيد ، مثل هذه الدراسات الاقتصادية والفنية فحسب ٠ أم أن الامر يحتاج الى اتخاذ اجراءات فعلية اجتماعية وسياسية لخلق المناخ والظروف الملائمة للاخذ بمنهج التخطيط الشامل ٠ وذلك عملا بالمبدأ الذي أثبتته التجارب المختلفة ، من أن عملية التخطيط والتنمية ليست مجرد عملية اقتصادية فنية فحسب ٠ بل هي في نفس الوقت عملية سياسية ايضا بنفس الدرجة ٠٠٠

وقاطعني الرئيس بومدين :

« بكل تأكيد ٠٠ وليس هناك ادنى خلاف ان عملية التخطيط والتنمية عملية اقتصادية فنية سياسية ٠ فبدون وعي وتعبئة الجماهير حول الخطة وتنظيم مبادراتها ورقابتها على الخطة ، لن يستطيع أمهر الاقتصاديين وأعظم الفنيين ان يحققوا وحدهم شيئا مهما ٠

ولذلك لا بد بالفعل من اتخاذ عدة اجراءات جوهرية في هذا المجال ، جنبا الى جنب ، مع الدراسات التي تمهد البيئة الصالحة لتنفيذ التخطيط ٠ بل ان هذه الدراسات قادتنا الى حتمية اتخاذ هذه الاجراءات ٠

في الميدان الاقتصادي مثلا ، وبالنسبة للقطاع الزراعي ، فبعد أن دعمنا التسيير الذاتي وأوقفنا نظامه على قدميه ، فاننا نشرع بالفعل في احداث ثورتنا الزراعية ، ومحورها هو الاصلاح الزراعي الذي سيصبح واجب النفاذ خلال الاعوام المقبلة ٠ وذلك تحت شعار « عودة الارض لمن يفلحها ولمن

حررها » · وبذلك نغير من شكل الملكيات الزراعية ووظيفتها الاجتماعية وعلاقات العمل والحياة في الريف ، فضلا عن تطوير عملية الانتاج نفسها تطويرا حديثا مما يزيد من العائد الزراعي وعدالة توزيعه من ناحية واستخدام فائض هام منه في تمويل الخطة من ناحية اخرى · ولعل قضية الثورة الزراعية هي من اهم القضايا التي علينا أن نواجهها ·

ومن الناحية السياسية ، فبجانب العمل الدائب على بناء حزب جبهة التحرير ، كحزب طليعي يتمتع باحترام وثقة الجماهير الشعبية ، وقادر ذاتيا – بتنظيمه ومناضليه – على القيادة والتوجيه · فنحن قد أعددنا قانون المجالس البلدية الديمقراطي الجديد ، الذي يعطي البلديات في جميع انحاء الجزائر – وهي قواعد المجتمع الاساسية – سلطات واسعة للحكم الذاتي · بحيث يمكن لجماهيرنا الشعبية في أبسط القرى ممارسة الديمقراطية الاشتراكية ، ممارسة فعلية تتربى من خلاله كوادرنا من الفلاحين والعمال والمثقفين الثوريين · وتغذي البناء العام للمجتمع الجزائري باستمرار ·

والضمان الذي نوفره للبلدية الجديدة هو ضرورة ان يكون 2/3 اعضاء كل بلدية من الفلاحين الفقراء والعمال المناضلين · وبهذا يستطيعون ان يكونوا خميرة ثورية بين المواطنين في كل مكان ·

الاصلاح الزراعي والاصلاح البلدي ، هما الآن يحتلان الاهتمام الاكبر من المناقشة الحزبية والجماهيرية على نطاق واسع وعميق في الجزائر · وذلك كتمهيد أساسي لتطبيقها في العام القادم ·

وطبعا يقوم المناضلون بهذه العملية وسط جماهير ·· هل هذا يكفي ردا على سؤالك · »

قلت : ولكنه يثير سؤالا اخر ·

– « ما هو ؟ »

– الاحظ انكم تستخدمون دائما اصطلاحين في الحديث·· اصطلاح « المناضل » واصطلاح « المواطن » ·· لماذا ؟ وهل تقصدون فعلا التمييز بين الاصطلاحين ، وما هي حدود وطبيعة هذا التمييز ان وجد ؟

اجاب :

« طبعا نحن نميز بحسم ووضوح بين المناضل والمواطن · ففي رأينا ، ومن خلال التجربة ، ليس كل مواطن مناضلا · ان المواطن هو كل ابن من ابناء الجزائر يعيش على ارضها ويرتبط مصيريا وروحيا بها ، ويستظل بها ويحترم قوانينها · وعلى الجزائر بالتالي ان توفر له الامن ولقمة العيش الكريمة الحرة · ولكن المناضل الذي نعنيه هو ذلك المواطن الذي لا يقف دوره عند هذه الحدود · وانما هو يلتزم بالعمل من اجل تحويل البلاد سياسيا واقتصاديا واجتماعيا نحو الاشتراكية ، حيث لا فوارق طبقية ولا استغلال ، ويؤمن بالمبادىء الاشتراكية وبضرورة وحتمية تطبيقها في المجتمع الجزائري · ويكافح يوميا وفي جميع المجالات لهذا الغرض ، مقدما من أجل ذلك اغلى التضحيات حتى حياته · ويمارس هذا كله من خلال الترابط الجماعي والمسؤول ، مع غيره من المناضلين في الحزب الطليعي لجبهة التحرير ·

ولهذا فان الحزب ، هو حزب يضم المناضلين فحسب · ونظرته الى المجتمع هي نظرة هؤلاء المناضلين · وذلك بخلاف الدولة ،فهي دولة كل المواطنين بلا استثناء ، المناضلين وغير المناضلين · وواجباتها ونظرتها شاملة لجميع المواطنين · ولكن الدولة في نفس

الوقت هي دولة اشتراكية ، وبالتالي تخضع في عملها لتوجيه ورقابة الحزب من أجل توفير الحياة الاشتراكية الشاملة لكل الارض الجزائرية ولكل المواطنين الجزائريين ٠ »

وتوقف الرئيس بومدين هنيهة ليقول بتواضعه المعروف :

« هل أوضحت نفسي بما فيه الكفاية ؟ »

قلت : **واضح تماما ٠ ولكنه ايضا يقود الى سؤال اخر ٠**

واطلق الرئيس بومدين ضحكة من ضحكاته المسموعة القليلة ، وهو يعلق على قولي بان حديثه عند كل مرحلة ، يفتح الباب أمام اسئلة جديدة ٠٠

ـ « هذا طبيعي ٠٠ فهذا هو الموقف الجدلي الصحيح ٠٠ أليس كذلك ؟ متفقان ما هو السؤال ؟ »

قلت : **السؤال حول الدولة والحزب في الجزائر بعد 19 يونيو ٠٠ أو بمعنى أخر حول السلطة وطبيعتها والعلاقات بين اجهزتها المختلفة ؟**

وترك بومدين « الكرافت » لاول مرة جلست اليه ، وكان واضحا انه عدل عن نزع ماركة « الكرافت » التي تهرأت وأوشكت على السقوط ٠ وراح يستخدم يديه في حركات تجسيدية على المنضدة وكأنه يعبر بها عن معان وكيانات خاصة واضحة في ذهنه :

« السلطة في الجزائر اليوم هي سلطة الشعب٠٠ طبعا هذا كلام عام يمكن ان يقوله اي انسان في السلطة ٠ أو قد يعني العكس تماما ٠ اذن كيف نتأكد من أن السلطة عمليا في الجزائر ، اليوم هي سلطة الشعب ٠ أولا ماذا يريد

الشعب في الجزائر؟٠٠ يريد حياة مستقرة وامنة ٠٠ يريد تقدما وانتاجا ، يتيح له فرص العمل الشريف ولقمة العيش الكريمة ٠٠ يريد ان يترجم الاستقلال الى مساواة حقيقية مادية ومعنوية بين جميع ابنائه دون تفريق ٠٠ يريد من حكامه الخدمة لا التسلط ٠٠ حرية التعبير لا الفرض والتحكم والاستبداد ٠ وأن ينبع هؤلاء الحكام من أعماقه ، ويثبتون يوميا انهم مناضلون وعلى ولاء مستمر له ولاهدافه واحلامه ٠

ولعلي لا اذيع سرا ان جميع اعضاء مجلس الثورة في الجزائر اليوم الذين يتحملون عبء السلطة هم من المناضلين الذين اثبتوا باستمرار وفي جميع المواقف ، صلابتهم وولاءهم للشعب وأهدافه ٠ وأنهم منذ تولوا السلطة في 19 يونيو بمبادرتهم الثورية ، ظلوا بالعمل والاجراءات المتخذة عمليا . اوفياء لاهداف الشعب ٠ وهذا ما لم يحدث بصفة عامة في الجزائر منذ الاستقلال ٠ ولم يتحولوا ، رغم كل الاتهامات بانهم عسكريون وفاشيون ٠٠ هذه الاتهامات التي صدرت سواء عن جهل تام بوضع الجزائر أو عن سوء قصد من البعض ٠٠ لم يتحولوا عن اتجاههم الاشتراكي وعن فتحهم الباب امام جميع المناضلين الاشتراكيين بلا استثناء ٠ واستمروا في عملهم الانشائي للمجتمع الجزائري الاشتراكي بصورة موضوعية ، وباسلوب جماعي مناهض جذريا لاسلوب الدكتاتورية الفردية ٠ بل لم يستخدموا القوة قط ضد النفر القليل من معارضيهم ، طالما ظلت معارضتهم بالراي والنقد ، ولم تتخذ صورة تآمر ومواقف تخريبية عملية ٠ عندئذ تدخلنا ككل سلطة رشيدة ومسؤولة في كل مجتمع ، لحفظ النظام فحسب ٠ وكما قلت لك من قبل في حديثنا في الجزائر في العام الماضي أن 19 يونيو ، ليس انقلابا عسكريا كما ادعى البعض تشويها لحركتنا ٠ وذلك لسبب بسيط هو

ليس فقط اننا لم نستخدم القوة العسكرية ·· بل عبرنا بحركتنا عن مطالب الجماهير الشعبية التي رحبت بالحركة ولم تقم بعمل واحد ضدها ·

والسلطة الثورية الاشتراكية هي بالضرورة والطبيعة سلطة الطليعة ، المعبرة عن هذه المصالح الشعبية في اتجاهها التاريخي التقدمي · وهي لا تستحق وصف الطليعة ، اذا لم تبادر بممارسة مسؤولياتها وتوجيه وقيادة المجتمع نحو تحقيق اهداف الشعب · وعليها في ذلك ان تخلق الاجهزة الثورية القادرة على ذلك ، وعلى منع أي تسلط فردي او دكتاتوري او معاد للاشتراكية ·

ومن هنا فالسلطة الاشتراكية في الجزائر تتكون من مجلس الثورة الجزائري الذي يتفرع عنه جهازان رئيسيان ·· الجهاز الاول هو الامانة التنفيذية المؤقتة للحزب الطليعي ، الذي نبنيه موضوعيا ليكون القوة العليا والقادرة على التوجيه ، مدعما بالمنظمات الوطنية والجماهيرية كاتحاد العمال والفلاحين والطلبة والنساء وقدماء المجاهدين · الخ·· ثم الجهاز الثاني وهو الحكومة بأجهزتها المختلفة التي نبنيها من جديد بناء اشتراكيا · ولعلك قد عرفت اننا اصدرنا اخيرا قانونا ثوريا هو « قانون الوظيفة العمومية » ، الذي يحدد لأول مرة بوضوح وحسم ، حقوق وواجبات الموظف العمومي للدولة ، بعد أن كانت متروكة لهوى العلاقات والمجاملات الشخصية ·

والحزب هو سلطة توجيه وتخطيط ورقابة · أما الدولة فهي آلة تنفيذ لهذا التخطيط في ضوء التوجيه والرقابة ·

ولكي نضمن فاعلية الدولة في هذا الاتجاه ، فنحن نعمل على وضع مناضلين اشتراكيين حزبيين ، تتوافر فيهم في نفس

الوقت الكفاءة الفنية او الادارية المطلوبة في الوظائف الرئيسية في الدولة · وكذلك فنحن ننظم اجتماعات دورية ذات جدول أعمال محدد ، بين أجهزة الحزب وأجهزة الدولة على مختلف المستويات · وبذلك لا يحدث الانفصال الشبكي الضار بين جهاز الحزب وجهاز الدولة · والنتائج حتى الان مبشرة وايجابية الى حد كبير ·

ونحن ايضا حريصون على أن لا تنعزل اجهزة الحكومة في مكاتبها في العاصمة ، حيث يمكن خلال هذا الانعزال ان تتكون طبقة بيروقراطية تصبح خطرا على عملية البناء الاشتراكي ، وسلطة استبدادية وعبئا اجتماعيا وسياسيا على كاهل الشعب · ووسيلتنا في ذلك المحاسبة الديمقراطية الصريحة لموظفينا باستمرار سياسيا واداريا · وكذلك في الانتقال بالحكومة بكامل هيئتها باستمرار من العاصمة الى مناطق ومواقع العمل والمشاكل في جميع انحاء البلاد ، تتصل بالمناضلين والمواطنين · تبحث وتدرس المشاكل على الطبيعة · ولهذا أخذنا بأسلوب عقد اجتماعات الحكومة في المناطق المختلفة من الجزائر دوريا · وآخر اجتماع عقدناه في هذا الاطار تم منذ اسبوع في « ورقلة » على بعد الف كيلو متر من العاصمة ·

ثم هناك اصرارنا ـ كسلطة اشتراكية مسؤولة ـ على الموضوعية والصدق في المعاملة والالتزام بالخطوط التي اعلناها في 19 يونيو · والتجربة العلمية تؤكد ذلك · بجانب الاجراءات الاقتصادية والاجتماعية الجذرية التي اتخذناها ودفعت بعجلة التطور الى الامام بمعدل سرعة وجدية لم يتوافرا من قبل ·

ثم هناك بجانب هذا ، الاستقرار ووقف التلاعب بمقدرات

المواطنين والاشخاص وتطوير كفاءة الاجهزة التنفيذية ووضعها في خدمة التطور الاشتراكي .

وفوق هذا وذاك لم نستخدم في هذا كله العنف . وانما استخدمنا اسلوب المصارحة والمناقشة الصبورة أساسا . ولم نفرق ، على اساس ذاتي او شخصي ، بين المناضلين الاشتراكيين بغض النظر عن منابعهم الفكرية والاجتماعية . وكما دعونا وخاطبنا الاشتراكيين غير الشيوعيين ، خاطبنا ودعونا بالمثل الاشتراكيين الشيوعيين كافراد مناضلين .

ان من حق الجميع ومن واجبهم أيضا ان يساهموا في بناء الجزائر الاشتراكية .

نحن لسنا معقدين ضد احد ، وضد اي فكر او اتجاه اشتراكي ، والا كنا غير اهل للمسؤولية .

وكما قلت لك من قبل . نحن لسنا شيوعيين . ولكننا بوضوح لا ننتهج بأي حال سياسة معاداة الشيوعية . لسنا معقدين من الفكر الشيوعي والايديولوجية الماركسية . بل ونعتقد ان الحوار العلمي معها ضروري ومفيد . ونحن لا نصنف المناضلين بطريقة الالوان فنقول ان هذا «ربع احمر» او «نصف احمر» . وذلك«احمر كامل» . لا .. الجميع بالنسبة لنا اشتراكيون . والباب مفتوح لهم منذ 19 يونيو ، وما زال ، بلا استثناء . وما نطلبه منهم ـ وفي الحزب والحكومة بالفعل مناضلون منهم ـ هو الالتزام بميثاق الجزائر ووحدة الحزب الطليعي . وفي اطار هذا الالتزام لهم ان يعملوا ويعبروا عن آرائهم كما يشاؤون بحرية . ولكننا ضد التآمر وضد العمل السري وضد التنظيمات المستقلة بحسم ووضوح .

ونحن لم نتخذ اجراء ضد احد بسبب افكاره الاشتراكية ومنهجه فيها . وانما بسبب تصرفات واعمال غير مشروعة ضد النظام والامن ، وخط العمل الثوري المقرر في ميثاق الجزائر . ونحن في هذا لا نساوم .. نحن نتبع خطا واضحا نطبقه على انفسنا وعلى الجميع سواء بسواء . واذا كان للبعض منهم برنامج عمل ثوري مختلف ويعتقدون انه اصلح لبناء الاشتراكية في الجزائر بظروفها واوضاعها الخاصة . فهم مدعوون لعرضه ومناقشته داخل اجهزة الحزب . وما تقرره اغلبية المناضلين الاشتراكيين واجب الاحترام والنفاذ. اما التآمر بالسلاح والتنظيمات السرية والمنشورات ، فنحن نقاومها ونعرف جيدا كيف نقاومها ونحطمها . لاننا ـ تاريخيا ـ اهل سلاح ونضال سري طويل وشاق ، ولدينا خبرة طائلة في هذا المجال .

وهناك نقطة اخرى احب ان اوضحها بجلاء . ولعلي سبق ان تحدثت معك بشأنها . ولا باس من ان اعاود الحديث فيها ، وهي مسألة الدين . نحن شعب متدين . وكان الاسلام بقيمه الروحية والنضالية ، سلاحا عظيما لنا في معركة التحرير . وهو ايضا سلاح لنا في معركة البناء الاشتراكي . ولا نرى اي تناقض من اي نوع ، بين ان يكون الانسان مسلما متدينا واشتراكيا علميا في نفس الوقت . وعن نفسي . فبقدر ما انا مسلم ومتدين ، بقدر ما انا اشتراكي حتى اخر المدى وبلا حدود . ولهذا فنحن ضد ذلك الاستخدام غير الطبيعي وغير الواقعي للدين ضد الاشتراكية وللاشتراكية ضد الدين ، وما يتفرع عنهما من تبادل مفتعل للاتهامات سواء بالالحاد او بمعاداة الاشتراكية .. هذه عمليات تخريب من الناحيتين . في مفهومنا ، سواء على المستوى الفكري او على المستوى التطبيقي ..

وعاد بومدين يسألني :

« ماذا هناك ايضا ‥ لا تخفي شيئا ‥ »

قلت : انا في الحقيقة لا اخفي شيئا ، فلقد عودتني على المصارحة · وانا اعتبر نفسي ملتزما بذلك · وانما انا احاول صياغة بعض ملاحظات استفسارية في شكل دقيق يعبر فعلا عما اريده · ولا ادري ان كنت قد وفقت في ذلك ام لا ؟ على العموم هما ملاحظتان ‥ بل ثلاث :

الملاحظة الاولى : تدور حول ما سمعناه منذ زمن ، عن انه حدث في 19 يونيو ان اعيدت احدى المزارع الى اصحابها المالكين السابقين · بعد ان كانت قد خضعت لنظام التسيير الذاتي للعاملين ‥ ما وجه الحقيقة في ذلك ، وما هو مصير المزرعة الان ؟

الملاحظة الثانية : تدور حول استمرار بعض الاجراءات المقيدة للحرية بالنسبة لبعض المناضلين الاشتراكيين الذين عنيتهم في حديثك الان، رغم سياسة الباب المفتوح التي تؤكدونها ·

الملاحظة الثالثة : تدور حول ظاهرة تحول عضوين من اعضاء مجلس الثورة بعد 19 يونيو وهما علي محساس وزير الزراعة والاصلاح الزراعي السابق ، وبشير بومعزة وزير الاعلام الى صفوف المعارضة وخروجهما من الجزائر ‥ ما اسباب ذلك وما هي حقيقة الموقف بالنسبة لهما ؟

وبادر بومدين يقول :

« حسنا فلنواجه هذه الملاحظات واحدة بعد الاخرى ، بالترتيب الذي وضعته · تقول في ملاحظتك الاولى ان هناك مزرعة اعيدت الى اصحابها السابقين بعد ان كانت

مسيرة ذاتيا · ولعل هذا هو ما قرأته في الصحف الغربية وما سمعته في اذاعتها · ووضع المسألة على هذا النحو غير صحيح · اذن ما هو الصحيح ؟‥ الصحيح ان هناك مزرعة صغيرة نسبيا كانت مسيرة ذاتيا · وصدر قرار من لجنة من لجان التحكيم التي شكلت مع عمليات التأميم لبحث الشكاوى الخاصة التي ترد اليها عن احقية او عدم احقية هذه التأميمات ، طبقا للشروط والاوضاع القانونية ‥ اقول صدر قرار من لجنة التحكيم المختصة ، بناء على شكوى من ملاك هذه المزرعة الصغيرة ، بأن قانون التأميم لا ينطبق على حالة اصحابها الخاصة · وحكمت باعادة المزرعة اليهم · وكان هذا خطأ ‥ محتمل باستمرار حدوثه من الاجهزة المختلفة · ماذا فعلنا ؟‥ صححنا هذا الخطأ على الفور · وظلت المزرعة في اطار التسيير الذاتي دون اي تغيير · فلم يكن هناك اذن اعادة للملكية الخاصة السابقة · وهي في النهاية مزرعة صغيرة لا تساوي شيئا ، بجانب الثلاثة ملايين هكتار التي تم الاستيلاء عليها بالفعل ، وتسير ذاتيا · ارأيت كيف شوهت الحقيقة حتى عند اخواننا واصدقائنا ·

وعن الملاحظة الثانية ، فنحن لم نتخذ اجراءات مقيدة للحرية ضد احد كما قلت لك بسبب آرائه ومواقفه الاشتراكية ·

هذه نقطة جوهرية اساسية · ولكنا اتخذنا ، كسلطة اجراءات ضد مرتكبي اعمال وتصرفات غير مشروعة · انا اعلم ان بعضا من اصدقائك ، الذين يهمك بدوافع شخصية ونبيلة امرهم الشخصي ، بين هؤلاء المحتجزين · وانا افهم واقدر سؤالك عنهم · ومع ذلك فهذه سياسة عامة · وقد قمنا بالفعل بالافراج عن عدد كبير منهم · ولا يزال هناك عدد صغير نبحث وضعهم ‥ وكما قلت لك نحن غير معقدين من احد · ونحن ايضا لا نساوم · وسياسة الباب المفتوح ،

نحن الذين الزمنا انفسنا بها موضوعيا . ونمارسها فعلا . وليس بيننا وبين احد خصومات شخصية من اي نوع .. وفي هذا الضوء الانساني والسياسي والثوري ، نبحث هذه المحاولات الخاصة المحدودة العدد والتي نتجت عن مواقفهم غير المشروعة بعد 19 يونيو مباشرة .

واما عن **الملاحظة الثالثة** الخاصة بكل من «محساس» و«بومعزة» فالامر فعلا يستلزم بعض التفصيل .

ان الاثنين ، كما هو معروف ، لم تكن لاي منهما علاقة بحركة 19 يونيو . ولقد اتصلا بنا بعد الحركة واكدا انهما يوافقان على الحركة وانهما كانا يضيقان ويعارضان الحكم السابق . واعلنا التزامهما باهداف الحركة . وطبقا لما قررناه من سياسة الباب المفتوح وعدم المحاسبة على الماضي – فقد كنا مختلفين معهما سياسيا واجتماعيا ونعتبرهما واقعا وفعلا من الساسة المحترفين – فقد قبلنا عضويتهما معنا في مجلس الثورة . ولقد وقع فعلا اعتراض عليهما من عدد كبير من مجلس الثورة ، ولكنا توصلنا الى الاقتناع العام باننا اذ نمارس سياسة الباب المفتوح ونبدأ صفحة جديدة للحساب السياسي ، فيجب ان يكون ذلك عاما وشاملا دون استثناء . وان نحترم احتراما موضوعيا كلمتنا . وهكذا اصبح «محساس» وزيرا للزراعة ، واصبح «بومعزة» وزيرا للاعلام ، وعضوين بمجلس الثورة .

ما الذي حدث بعد ذلك ؟ حدث في الواقع أمران .

● **الامر الاول** ، هو اننا في خلال بحثنا ورصدنا للمشاكل والقضايا ، وقفنا كثيرا عند قضية الزراعة والاصلاح الزراعي والتسيير الذاتي في الفلاحة . ولاحظنا من خلال الدراسة ان المحصول الزراعي دائم الهبوط منذ الاستقلال . فضلا

عن وجود تصرفات غير مشروعة بالنسبة للاموال العامة في هذا القطاع . وكذلك اكدنا على ضرورة منح اللامركزية لكل وحدة من وحدات التسيير الذاتي ، يتيح لها التحرر من قيود المركزية القاتلة ، ويصبح لكل وحدة اعتماد محدد في المصرف تتعامل معه وتتحاسب من خلاله . واكتشفنا ايضا وجود هيئة بيروقراطية تحت اسم هيئة الاصلاح الزراعي ، تضم حوالي 9 الاف موظف بلا عمل تقريبا . يتقاضون سنويا 15 مليار فرنك قديم كأجور .. وهذا طبعا يتحمله الفلاحون الفقراء والانتاج دون مبرر . وقلنا لا بد من اجراء تعديل جذري في هذه الهيئة ، بحيث لا يبقى فيها غير العدد الضروري فحسب من الفنيين . ويوزع الباقون على الاجهزة الاخرى التي تحتاج الى موظفين ، وذلك طبقا لخبراتهم ومؤهلاتهم .

عارض «محساس» معارضة شديدة في مبدأ الامر . ثم قبل الوضع نظريا . ولكنه في التنفيذ لم يفعل شيئا ، بل فعل العكس في كثير من الاحيان . وظل على حد ما نقول في الجزائر «محضن» بطريقة ذاتية وشخصية على الوضع القديم، دون تطوير . ويمنع القيام بعملية حساب للتصرفات غير المشروعة . والواقع انه اذا كنا قد قررنا عدم الحساب السياسي على الماضي ، فان ذلك لا ينسحب قط وتحت اية ظروف على الحساب المالي .. ان اموال الشعب ليست ملكا لاي انسان ، مهما كان مركزه ، يتصرف فيها كما يشاء .. انها في نظرنا حقوق مقدسة من عرق الجماهير . لا يمكن التساهل في درهم واحد منها . ولعل ذلك هو ما دفعنا الى اصدار قانون الجرائم الاقتصادية . وقلنا ان السارق او صاحب التصرفات المالية البحتة غير المشروعة يجب ان يحاكم ويحاسب ، سواء اكان ذلك عن الماضي او الحاضر او المستقبل .

ووصل الامر مع «محساس» ومعارضته في التطوير وحماية وتدعيم التسيير الذاتي ان طلبت منه ان يتخلى عن وزارة الزراعة اذا استمر على موقفه العملي هذا · وجاء محساس بعد ذلك وطلب العلاج في باريس بسبب جروح قديمة له · وسافر فعلا · واذا بنا نفاجأ منه باعلانات سياسية طنانة عن المعارضة ، وانه انضم الى صالونات «المعارضة التقليدية» في مقاهي باريس وجنيف · وسمعنا انه اعلن ان لديه «اموالا» يضعها تحت تصرف المعارضة · عظيم ! من اين جاءته هذه الاموال وهو ليس بالرجل المليونير ؟ ليس هناك الا احد احتمالين · اما احتمال تقاضي هذه الاموال من مصادر اجنبية سرية معادية للثورة الجزائرية · واما انه سمح لنفسه بأن يستولي على اموال الشعب التي كان مؤتمنا عليها كمسؤول ، وذلك لمصلحته الشخصية · وهذا الكلام ينسحب على محساس ، كما ينسحب على غيره من قبيلة الساسة المحترفين ، الذين امتهنوا مهنة المعارضة في صالونات باريس وجنيف ·

« بومعزة » ايضا كان كما تعلم قبل 19 يونيو ، وزيرا للمالية والاقتصاد · وشرعنا نفتح الدفاتر ونقيم الحساب · وفي نفس الوقت ، بدأنا نشعر بانه يقوم بدور ضار ومفسد في اجهزة الاعلام ، حتى ان قوانيننا واجراءاتنا الثورية كانت تشوه ، في الخارج خصوصا · وعندما بحثنا الامر انتهينا الى وزارة الاعلام التي كان يتولاها بومعزة بعد 19 يونيو · وعندما احس بومعزة بالحسابات الواضحة الصريحة تقترب منه ، سارع الى الهرب من الجزائر والانضمام الى صالونات المعارضة الباريسية والسويسرية ·

وانه لشيء مؤسف حقا ان يهرب انسان يدعي التقدمية والثورية من مسؤولياته ، التي كان يتولاها · ومن مواجهة

الحساب · وذلك كما يفعل ابسط سارق من سارقي المنازل والمحلات ؟ · على العموم نحن جادون في عملنا في ضبط الحسابات وعقاب الجناة ايا كانوا وتحت اي ظروف ·

هذه هي اجاباتي باختصار عن ملاحظاتك الثلاث ·· هل لديك ملاحظات اخرى ؟ »

كان واضحا أن الرئيس بومدين يشجعني على مزيد من الاسئلة والملاحظات والاستيضاحات · وكان واضحا ايضا انه مستعد للسهر حتى افرغ من كل ما لدي · فعندما خطفت نظرة الى ساعتي ، وكانت تشير الى الحادية عشرة مساء ، قال لي بابتسامة «لا تشغل نفسك بحساب الوقت» · وعند ذاك فضلت ان اطرق موضوعا جديدا · او بالاحرى موضوعين ، شغلا حيزا كبيرا من اهتمام اعضاء ندوة افريقيا التي عقدت بالقاهرة خلال شهر اكتوبر الماضي (1966) وموقف التجارب الافريقية التقدمية والفكر الثوري الافريقي منهما · وهما الحزب الجماهيري والحزب الطليعي · ودور الجيش في البلاد النامية ذات الاتجاه الاشتراكي · وهكذا طرحت الموضوعين على بومدين كمسؤول قيادي ومناضل ، ليدلي برايه فيهما ومن خلال خبرته ·

وناقش بومدين الموضوعين على النحو التالي :

« قرأت تقريرا عن الندوة وما دار فيها من مناقشات حول هذين الموضوعين الهامين ·

في رأيي بالنسبة للحزب ، وهل يكون جماهيريا او طليعيا في بلاد مثل بلادنا النامية ذات الاتجاه الاشتراكي ، فانني انظر للمسألة من زاوية ان طبيعة الحزب لا تتحدد برغباتنا الشخصية كمناضلين او كمؤسسين ، مهما كانت خبرتنا ·

وانما الذي يحددها هو الهدف المطلوب من الحزب تحقيقه جنبا الى جنب مع الظروف الاجتماعية والاقتصادية التي سيعمل هذا الحزب من خلالها · فاذا كان الهدف هو تحقيق وبناء الاشتراكية ، في مجتمع ما زال في مرحلة تحول ، تتواجد فيه اتجاهات عديدة وفئات اجتماعية مختلفة ، فان هـذا الحزب يجب ان يكون حزبا طليعيا ·· حزب النخبة الطليعية الاشتراكية ·

لماذا ؟· لانه بدون ذلك لن يستطيع ان يكون موحد الفكر وموحد الاتجاه وذو فاعلية داخلية ذاتية قادرة على الوجود والعمل ، دون ارتباكات وتناقضات من داخله ·

اما الحزب الجماهيري ، فهو نوع من انواع الوحـدة الوطنية · وهذا معناه انها تضم وتخفي في طياتهـا اشياء كثيرة متناقضة وفئات اجتماعية غير موحدة المصالـح والاتجاهات ، تغرق خلالها الطليعة الاشتراكية وتصبح اقلية غير فعالة وغير مؤثرة · فضلا عن انها ستكون مشحونـة بالتناقضات التي تمنعها من العمل والحركة كتنظيم ، لانهـا سوف تضم التاجر الكبير كما تضم العامل · وكلاهما عـلى طرفي نقيض اجتماعيا وبالتالي سياسيا · والواقـع ان الوحدة الوطنية بهذا الشكل تصبح في الحقيقة نوعا من نظام تعدد الاحزاب بصورة مقنعة · الامر الذي يجعلنا في الحقيقة امام لا وحـدة على الاطـلاق · ان الوحدة الوطنية الواسعة مطلوبة وضرورية خلال الثورة ضد الاستعمار وضد الاحتلال، مثل وحدتنا الوطنية خلال حرب التحرير في الجزائر في شكل جبهة التحرير · ماذا حدث بعد ذلك ؟ وقعت الانفجارات الاجتماعية والسياسية داخلها في 1962 · وكان هذا طبيعيا امام الاختيار الاشتراكي للتطور· ولو لم تقع هذه الانفجارات وتتخذ المواقف الاجتماعية ، لما كانت هناك ثورة اشتراكية في الجزائر·

لذلك نحن رفضنا اسلوب الحزب الجماهيري المؤسس تحت شعار زائف . هو الوحدة الوطنية · وفضلنا الحـزب الطليعي الذي يضم المناضلين الاشتراكيين فحسب · ليس معنى هذا ان المناضلين من اجل التحرر خونة · لا ·· هم وطنيون ، ولكنهم ليسوا اشتراكيين · سواء أكانوا مـن الموظفين او العمال او الفلاحين او المثقفين الخ ·· وواجبنا ان نساعدهم فكريا وعمليا ليصبحوا مناضلين اشتراكيين ، بعد ان كانوا مناضلين وطنيين فحسب ·

هذا رأيي عن القضية الاولـى · اما القضية الثانيـة الخاصة بدور الجيش في بـلادنا الناميـة ذات الاتجاه الاشتراكي ، ففي رأيي اننا يجب ان نتجنب ، منذ البداية ، النظرة الغربية التقليدية للجيوش ودورها وحصرها داخل المعسكرات والثكنات · ربما يكون هذا صالحا بالنسبة للبلاد الرأسمالية ·· ولكن في بلادنا نحن . حيث ورثنا عن الاستعمار التخلف والفوضى · وحيث تكونت من خلال النضال والوعي، طليعة اشتراكية ·· فان الجيش يصبح المنظمة الوطنية الثورية القابلة للتنظيم والتطور بسرعة عظيمة وبمعدل يزيد كثيرا جدا عن باقي المنظمات والمؤسسـات الوطنية الاخـرى كالحزب وكالدولة · اننا بعد الاستقلال نواجه فراغا في جميع المجالات بدرجات متفاوتة ، علينا أن نملأه بسرعة وبقدرة منظمة ··

ان بناء الدولة يتطلب عشرات السنين · وتكوين حـزب طليعي ثوري يستلزم على الاقل عشر او خمس عشرة سنة على الاقل ··

والوقت والاعداء الاجانب والمحليون ، لا ينتظرون ·· كيف نملأ الفراغ بقوة حامية ومنتجة في نفس الوقت؟ الجيش الشعبي الثوري الذي يكون درعا للثورة وقـوة منتجـة ومساهمة في عمليات البناء . هو الحل الآمن · وخاصة في

هذه المرحلة الإولى من مراحل البناء · وبعد ذلك ومن خلال التحامه بالشعب وبالمؤسسات الحزبية والحكومية التي تبنى ثوريا ، يستمر في اداء دوره الدفاعي والانتاجي معا · والذي يسهل سرعة عملية التنظيم هذه ، هو طبيعة اساليب تكوينات الجيوش نفسها ومعايير الضبط والربط الخ ·· ويبقى كضمان بعد ذلك هو ان يكون الجيش مكونا من الفلاحين والعمال وابنائهم فعلا · وان يعمل داخله على تثقيف جنوده وضباطه اجتماعيا وسياسيا وان يربي منهم على الدوام مناضليـــن اشتراكيين ·

وليس معنى ذلك هو اني انادي بالاكتفاء بالجيش · لا قطعا · وانما انا اقول فقط انه يجب ان لا ننظر الى جيوشنا بنفس النظرة الغربية التقليدية ، وان نجعل من الجيش قـوة ثورية حامية ومنتجة ، بجانب تكويننا الثوري للمنظمـات الحزبية واجهزة الدولة · وذلك حتى نستطيع ان نواجـه التحديات المستمرة للعدوان الاستعماري والتخريب الرجعي ، بفاعلية قادرة على النصر ·

اضرب لك مثالا واحدا ·· كوبا ·· من الذي ظل يحمي كوبا من العدوان ؟ ··· ستقول جماهير الشعب ·· هـذا صحيح فعلا كتيار عام ، ولكن من الذي تصدى ؟ ومن الذي قاد ؟· ومن الذي نظم جماهير الشعب في عمليات الدفاع ؟ انها الوحدات المسلحة الثورية ·· المناضلون ابناء جيش التحرير · وبفضل ملء هذا الجيش للفراغ بعد التحرير ، امكن البدء بعد ذلك في تكوين الحزب الثوري وتطوير البلاد رغـم العدوان ·

على العموم هذه قضايا هامة تبرزها تجاربنا جميعا ، ويجب ان تأخذ حظها من النقاش النظري والتطبيق العملي

ومقارنة التجارب بعضها ببعض · ولقد كان مفيدا حقا في هذا الاطار عقد الندوة الافريقية في القاهرة · وفي الجزائر فنحن عازمون على ان نعقد ندوة عـــن التجربة الاشتراكية في الجزائر والتجارب الاشتراكية العربية الاخرى في الربيـــع القادم ·»

كانت الساعة قد تجاوزت منتصف الليل · واحسست بضرورة ان انصرف لاترك للرئيس بومدين فرصة ليراجـــع التقارير التي تنتظره ، قبل ان ينام ساعات الليل المعدودة · ليبدأ بعدها يوما جديدا من ايام زياراته لبلادنا ، التي فتحت له ولرفاقه ذراعيها بترحاب اخوي ··

الحوار الثالث

الجزائر : اكتوبر (تشرين أول) 1974

في هدوء من يروي خبرا عاديا في مسيرة الحياة قال لي الرئيس بومدين ، في مكتبه المتواضع الذي لم يتغير منه شيء منذ لقيته اخر مرة عام 1969 :

«مع نهاية عام 1974 ، ننهي المرحلة الاولى من الثورة الجزائرية · ومع بداية عام 1975 ، نبدأ المرحلة الثانية ··»

وسكت لحظة ، داخلني خلالها نوع من الاحساس بـأن «كلام بومدين» وعام 1974 على وشك ان يفلت مـن حضن الحياة الى رحاب التاريخ ، يدخل في اطار التقليد الذي جرى عليه البعض في العالم الثالث · وذلك حينما يحلو له «التحرك بأسلوب محلك سر» فيعلن مع كل عام يمر به — واحيانا كل شهر — ان مرحلة آذنت بالانتهاء وان مرحلة جديدة آتية · بيد ان الاشهر تتعاقب والسنون تكر ، والحال هو الحال · لا شيء جديد يحدث غير كلام جديد وشعارات جديدة · ويطول الانتظار تتراكم المشاكل دون حل ، والتناقضات دون حسم · ولا يظهر لهذه المرحلة الجديدة «الموعودة» ، من اثر ، في الواقع الحي ·

تجربة الثورة في العالم الثالث قاسية واليمة ومعقدة، ربما بسبب الحصار الامبريالي وربما نتيجة التخلف الاقتصادي والاجتماعي والسياسي · ربما لعدم تبلور القوى الاجتماعية — السياسية الى مستوى الحد الادنى اللازم — حجما ونوعا — لاحداث التغيير الجذري والنقلة الثورية المطلوبة · وربما لان الطبيعة الغالبة على القيادات الوطنية في العالم الثالث هـي التردد والحل الوسط ·· وربما لكل هذه الاسباب مجتمعـة

راحت كلمات وشعارات **«الثورة»** ،**«التغيير الجذري»** ، **«المرحلة الجديدة»** ، **«الاشتراكية»** ، **«الديمقراطية»** تستخدم كنوع من الديكور السياسي ، لا اكثر . واذا ترجم شيء منها الى الواقع جاء ناقصا ومشوها ، حتى ليصعب تحديد هويته بعد الميلاد .

***

حتى الثورة الجزائرية يصيبها المرض العضال للعالم الثالث !! وبومدين الذي عرفته ، انسانا واعيا ثوريا شديد المراس منذ كان طالبا بمدرسة الخديوية الثانوية بالقاهرة ، ومقاتلا في قواعد الثورة الجزائرية بين صفوف الفلاحين ، وقائدا للولاية الخامسة ، ومؤسسا لجيش التحرير الجزائري .. هل تحول بعد حوالي عشر سنين على قمة السلطة الى قائد تقليدي من قواد العالم الثالث يتحدث حديثهم ويسلك سلوكهم !

سألته : ماذا تعني بالمرحلة الثانية من الثورة الجزائرية ؟

قال بنفس الهدوء : ثورة جديدة

واصلت السؤال : اي ثورة ؟

ظل على هدوئه : الثورة الاشتراكية

استفزني الجواب : ماذا ! ان معنى هذا انك تقول بأن الجزائر ليست اشتراكية .

علا صوته : الواقع يقول ان الجزائر ليست بلدا اشتراكيا بعد. وانا لا اصدق ولا احترم غير الواقع . هذه هي الحقيقة . الهرب من الحقيقة لا يفيد احدا .. لا الشعب ولا القيادة .

دفعت امامه بعلامة استفهام : وماذا يقول الواقع اذن عن الجزائر اليوم بعد عشرين عاما من ثورتها التحررية واثني عشر عاما من استقلالها الوطني ؟

عاد الى هدوئه : جزائر اليوم بلد حقق استقلاله السياسي وانتزع ترابه الوطني من استعمار استيطاني شرس . وتمكن عن طريق خطة مكثفة من التنمية الاقتصادية وخاصة في مجال الصناعة ، والسيطرة على موارده الطبيعية وخاصة البترول والغاز ، ان يدعم الاستقلال السياسي باستقلال اقتصادي . وهذا وفر لنا اليوم الارضية الصالحة للبدء في بناء نظامنا الاشتراكي . ولا بناء اشتراكي بدون ثورة ، تغير جذريا في العلاقات الاجتماعية وملكية وسائل الانتاج .. ولا تكتفي بالاصلاحات وعمليات الترقيع الاجتماعي او السياسي . من هنا تبدأ المرحلة الثانية للثورة الجزائرية .. وهذا هو التحدي الحقيقي الذي نواجهه اليوم . ليس فقط في اطار الواقع الجزائري . بل في اطار واقعنا العربي القومي وواقع عصرنا وعالمنا .

***

وشعرت باحساس الخشية من مرض العالم الثالث يزايلني، لينمو مكانه نوع من الامل الحذر يتجسد في ملاحظة تقول : سيدي . انت مناضل قبل أن تكون رئيس سلطة ولا يخفى عليك ان الوعي بضرورة الثورة يظل – رغم اهميته – مقولة نظرية او امنية نبيلة او حتى مجرد امكانية تحتمل الفشل اكثر من النجاح . وذلك اذا لم تكن الظروف الموضوعية للواقع والعصر مهياة للثورة وحبلى بها .. هل الظروف الموضوعية هكذا في جزائر اليوم ؟

قاطعني بومدين بنبرة من توقع السؤال : الظروف حبلى فعلا بالثورة ، الثورة لا تفتعل حتى ولو كانت العوامل الذاتية – واقصد القيادات – ثورية الى اقصى حد · الجزائر عادت الى الجزائريين وهذه نتيجة الكفاح المسلح البطولي لشعبنا· عادت الينا «لحما على عظم» · كنا قوى وتيارات وطنية لا تعرف بعضها بعضا الا من خلال منظور محدد ومحدود ، هو الكفاح المسلح · كان لا بد من وقت كاف لتستقر سلطة الثورة الوطنية · ولنتعرف بعضنا على بعض · بل اقول لنجرب بعضنا بعضا خلال العمل الشاق من اجل ان نرد للجزائر المستقلة عافيتها وقوتها : مجتمعا ووطنا ودولة [illegible] له وزنه في الوطن العربي وفي افريقيا وحوض البحر الابيض المتوسط · خلال هذا التجريب المتبادل والعمل الجماعي الذي استغرق اكثر من عشر سنين ، كان لا بد من ان يقع تمايز اجتماعي ، يولد بدوره تمايزات سياسية وفكرية · تتبلور معه شيئا فشيئا قوى الثورة في جانب · وفي جانب مقابل ، تتحصن قوى الثورة المضادة هنا وهناك في المجتمع واجهزة الدولة وفي نفس الوقت فان الفلاحين المعدمين والفقراء الذين تفجرت منهم وبهم ثورة التحرير ، ودفعوا بسخاء من حياتهم وعرقهم ونضالهم ثمن الاستقلال الباهظ، راحوا – وهذا حقهم المشروع بعد اكثر من عشر سنين على الاستقلال – يتساءلون عما حققته لهم الثورة · يصاحب ذلك تدفق ذلك الينبوع من شبيبتنا الجديدة داخل شرايين المجتمع تتساءل عن مصيرها وموقعها من الثورة في مواجهة ظاهرة نمو فئات ذات مصالح داخل المجتمع تتسلق كالنبات الطفيلي فوق الكيانات الاقتصادية وجسم الدولة تحاول ان تمتص عرق الكادحين من بناة الجزائر ، سواء بالعمل اليدوي او بالعمل الفكري · ثم هناك امامنا ، اليوم ، ولحسن الحظ تجربة الثورة في العالم الثالث منفتحة امامنا بكل ايجابياتها وسلبياتها على مدى يزيد

على عشرين عاما · من يتجاهل دروسها يكرر مع نفسه مأساة النعامة المشهورة التي دفنت رأسها في الرمال بأمل الاحتماء من رصاص الصياد · الصياد في حالتنا نحن العالم الثالث، قد يكون الامبريالية او الاستعمار الجديد او قوى الثورة المضادة التي تنمو داخلنا · وفي اغلب الاحوال الثلاثة معا· نكروما في غانا اول الامثلة · والليندي في شيلي اخر الامثلة حتى الان · اقول واكرر حتى الان ·

تباطات كلماته تثقلها ذكريات اليمة : في يونيو 1967 بعد الهزيمة مباشرة قال لي الرئيس جمال عبد الناصر وهو يتمزق الما : عرف الامريكان اخيرا ان يصطادوني ويصطادوا مصر ·· السمكة الكبيرة · نعم كنا اكبر قوة عسكرية ولكن الجيش اصيب بسكتة قلبية ، لا بسبب رجاله او سلاحه ، وانما بسبب البيروقراطية العسكرية · مهمتي اليوم ان اتحرر من شباك الصياد واعيد بناء الجيش بالشباب ·· بالدم الجديد ··

ورجع صوت بومدين الى نبرته الطبيعية : لن نمكن اي صياد من ان يوقعنا في شبكته · الجزائر ايضا اصبحت احدى السمكات الكبيرة · طريقنا للحماية وللتطور معا ، هو الثورة الاشتراكية · بدون الثورة ستاكلنا ثورة مضادة · نحن اليوم القوة الغالبة والكاسحة ، وفي قدرتنا ان نضرب العناصر المضادة للثورة ونصفيها · اذا لم نفعل · او تأخرنا في التوقيت · او ساومنا في التنفيذ ، سواء باسم الحكمة او باسم التعقل ، بددنا الفرصة التاريخية المتاحة لشعبنا · والفرص التاريخية نادرا ما تتكرر ·

وتقدمت بسؤال اجهدت نفسي في صياغته حتى جاء على النحو التالي : كيف ؟ ·· بمعنى هل تتحقق الثورة من خلال مجموعة قوانين جديدة تصدرها بصفتك رئيس مجلس الثورة ورئيس الوزراء · تنتظرها الجماهير وتتلقاها بالفرح ويعم

الابتهاج ويترك لاجهزة الدولة بعد ذلك تفسيرها وتنفيذها ام ان هناك طريقا اخر تعرفه انت جيدا من خلال تجربتك كمناضل في ثورة التحرير وكمثقف مسؤول في نفس الوقت ، دائم المتابعة والدراسة لتجارب الثورات في العالم الثالث !

وارتفع صوته الهادىء باسما ماذا تريد ان تقول بالضبط؟ اخالك اصبحت دبلوماسيا ، تخاطبني في النقاش كما لو كنت حاكما ، رئيس حكومة ٠٠ حدثني بلغة الاصدقاء ٠ لا تحجب شيئا من مخاوفك او ملاحظاتك ٠

قلت : الواقع والحقيقة انك حاكم ورئيس حكومة ٠٠فكيف اه ب من الواقع والحقيقة ٠٠

قال : صحيح عندما يكون الامر روتينيا متعلقا بالدولة ٠ فأنا رئيس حكومة ٠ وهذه مهمة ذات طابع معين ٠ اما عندما يكون الامر متعلقا بالثورة فأنا - بتواضع - مناضل مثلي مثل الاف المناضلين في الجزائر ٠ انت تحاول ان تلمح بعدم جدوى الثورة من فوق ٠ وهذا صحيح مائة في المائة واثبتته التجارب مرة بعد اخرى مهما كان «فوق» صادقا وامينا مع نفسه وشعبه ٠ الثورة لا تقع تكنولوجيا بالضغط على ازرار في ماكينة الدولة ، واصدار قوانين وقرارات ادارية ٠ الثورة تنفجر فقط بالجماهير الواعية والمنظمة وفق برنامج محدد الاهداف ٠ والمهم هو الوصول الى نقطة التفجير الصحيحة والمنتجة ٠ واعتقد اننا توصلنا اليها بالفعل ٠ هي الثورة الزراعية ، التي بدأنا على مستوى البلاد كلها ممارستها ، منذ عام 1971

★★★

وهكذا بلغ الحوار مع الرئيس المناضل هواري بومدين ، في اجتماعي الاول به ، نقطة تفجير الثورة الاشتراكية في

الجزائر او المرحلة الثانية في الثورة الجزائرية ، حيث تبدو الثورة الزراعية هي مفتاح الموقف الراهن ٠ من هذه النقطة انطلقت الى داخل المجتمع الجزائري في العاصمة والولايات والريف والصحراء ٠٠ في وهران وتلمسان وغارداية، اعايش التجربة على الطبيعة ، والتقي في ندوات عامة ولقاءات خاصة مع الفلاحين والمثقفين من صحفيين وكتاب وفنانين وكوادر الحزب والشباب من الطلبة المتطوعين في الثورة الزراعية والعمال ٠ وشيئا فشيئا استطعت ان اتبين بعض ملامح الجزائر الجديدة التي تتولد في احشاء جزائر ثورة التحرير الوطني ابنة العشرين عاما ٠ ولم اقف بالنقاش والمعايشة عند استقراء مستقبل الجزائر داخل حدود الجزائر ٠ او مفهوم الثورة الاشتراكية في الواقع الجزائري ٠ وانما وسعت دائرة النقاش الى الابعاد القومية والعالمية للثورة لجزائرية ٠ وخاصة بعد حرب اكتوبر 1973 ومضاعفاتها السياسية والعسكرية والبترولية ٠

ولعل اشد ما اثارني فكريا وهزني وجدانيا ذلك النوع من التلقيح الخصب الذي يجري بين المثقفين الثوريين من الشباب وجموع الفلاحين المعدمين والفقراء المستفيدين من الثورة الزراعية والذين يمثلون اكثر من 50 في المئة من المواطنين ٠

وفي هذا المجال يحسن ان اقدم عينة من ثلاثة نماذج انسانية :

● **المجنى محمد** ٠٠ الفلاح الذي يسكن الان المنزل رقم 107 من شارع القرى الاشتراكية بقرية «المايده» التي بنتها الثورة الزراعية بريف ولاية وهران ٠ الابن الثامن لمناضل فلاح شهيد في ثورة التحرير ٠ متزوج وله سبعة اولاد وعمره 35 عاما ٠

● **خليل حاج احمد** ·· شاب مثقف ثوري · خريج كلية العلوم السياسية والاقتصادية · في الخامسة والعشرين من عمره ·· تطوع وهو طالب في اول مرحلة من مراحل الثورة الزراعية عام 1971 · واصبح بعد تخرجه مسؤول الثورة الزراعية بولاية تلمسان حيث انشئت اول قرية اشتراكية باسم «عين نحاله»» ·

● **نبى بلقاسم** ·· والي ولاية تلمسان في السابعة والثلاثين من عمره مناضل في جبهة التحرير · يجمع بين الوعي السياسي والخبرة التكنيكية ، عمل بشركة النفط الوطنية ثم خبيرا بوزارة الاقتصاد للتخطيط · واخيرا اصبح والي ولاية تلمسان التي كتب « ابن خلدون» في ربوعها الجميلة مقدمة كتابه الشهير ·

● **يقول الفلاح المجني محمد** : الشباب ما كان فاهمنا واحنا ما كنا فاهمينه · الثورة الزراعية جمعتنا على بعض· نحن قوة · المهم ان نستمر ويزيد عدد القرى الاشتراكية بالزاف · الناس للناس · والجزائر لازم تعود بالكامل لاهلها اللي حرروها واللي يبنوها · الاشتراكية هي ان المحتاجين يبقوا غير محتاجين · احنا عرب ومسلمون ويجب ان لا نسمح للروم (يقصد الاجانب) ان يقسمونا او يدخلوا في شؤوننا · حرب اكتوبر بداية عظيمة · تحرير فلسطين لازم له مزيد من الشهداء · بومدين راجل جدع ·

● **يقول المثقف الثوري خليل حاج احمد** : نحن نتثقف ونعي بالفكر والدراسة ، ولكننا لا نصبح ثوريين الا من خلال الفعل · الطريق الوحيد الذي تقدمه الظروف المحلية والعربية والعالمية لبناء الجزائر الجديدة هو الاشتراكية · والاشتراكية تعني برنامجا محددا وحزبا طليعيا وفرزا دقيقا بين قوى الثورة والفئات المضادة للثورة · الثورة الزراعية ، على كل

ما قد يشوبها من سلبيات ، انضجتنا بسرعة واصبحت ميدان لقاء وتفاعل لكل القوى الثورية وصاحبة المصلحة في الثورة· الجزائر مستهدفة من الاستعمار والرجعية ونحن متيقظون لذلك · حرب اكتوبر كشفت عن قدراتنا العربية التي لم نحسن استخدامها بعد بالقدر الكافي ·· قوة الجزائر من قوة مصر والعرب والعكس بالعكس · الثورة الفلسطينية لا تعكس ارادة الشعب الفلسطيني وحده بل ارادة كل الشعوب العربية وخاصة القوى الثورية ·

يقول نبى بلقاسم والي ولاية تلمسان : الثورة ، نظرية وعمل وفق برنامج محدد ، تمارس من خلاله حزب ثوري لصالح الجماهير الكادحة وتحت رقابتها ، الكادر الثوري عندما يدخل جهاز السلطة عليه ان ينقل المفاهيم الثورية والسلوك الثوري الى الجهاز والا وقع في براثن البيروقراطية واصبح اسيرا للتطلعات البورجوازية · قرى الثورة الاشتراكية مواقع تفجير وتنوير وتوعية وعليها ان تمارس ذلك لا داخل حدودها فحسب وانما في كل المنطقة من حولها ، والا انعزلت وحوصرت كجزر وخنقت · قضيتنا اليوم هي الانتاج والعمل الجماعي واستعادة ثقة الفلاحين ومنع الطبقة الجديدة من عرقلة مسيرة الثورة · مع حركة الجرارات على الارض علينا ان نبذر الوعي · في خطة الثورة الزراعية بناء الف قرية قبل عام 1980 · لا عيب في ان نخطىء · من يعمل لا مفر من ان يقع في الخطأ · المهم ان نكتشفه من خلال النقد والنقد الذاتي وان لا نكرره ونتبادل خبراتنا بعضنا مع بعض في تواضع · الثورة الجزائرية ثورة عربية وجزائر الاستقلال جزائر عربية والجزائر الاشتراكية قوة عربية · مشوار الصراع مع الامبريالية والصهيونية طويل وقاس· حرب اكتوبر خطوة اولى · نجاح الثورة الفلسطينية يعطي قوة هائلة لحركة التحرر العربي في معاركها الراهنة والمستقبلية ضد

الامبرياليـــة والاستعمـار الجديـــد والتخلف الاقتصادي والاجتماعي ·

***

كانت حصيلتي من انطباعات الواقـــع الجزائري الذي يجري حرثه بمحراث الثورة الزراعية ، ومن المناقشات العامة والخاصة مع المواطنين الجزائريين في مختلف القطاعات ، هي ذخيرتي في مواصلة الحوار مع الرئيس بومدين على مدى عشر ساعات ، مقسمة على ثلاثة اجتماعات ·

وكان قد تولد لدي اقتناع بأن بومدين الثوري يقود في اعماق المجتمع ، مجموعة من الكوادر تعمل على اعداد الواقع الجزائري للثورة ·· وذلك من خلال خطة بدت مدروسة بدقة، وتتناول بشكل جدلي كلا من الواقع الجزائري والواقع العربي والواقع الدولي المعاصر في وقت واحد ·

وخرجت من ذلك كله بتصور ان هذه الخطة ، مثلثـة الابعاد ·· ثورة اشتراكية في الواقع الجزائري ، **مفتاحها الثورة الزراعية** ، ثورة في العلاقات العربية **مفتاحها الثورة الفلسطينية والثروة البترولية** ، ثورة في العلاقات الدوليـة **مفتاحها تحديد دور ومستقبـل العـالم الثالث في خريطة الصراعات العالمية التي يحكمها اليوم بقوة متزايدة ونتيجة عوامل موضوعية جديدة ، قانون التعايش السلمي** ·

لهذا حرصت على ان اتجه بالحوار نحو خمسة مسارات رئيسية :

● الجزائر ـ الجزائر ● الجزائر ـ مصر ● الجزائر ـ فلسطين ● الجزائر ـ العرب ● الجزائر ـ العالم ·

● المسار الاول : الجزائر ـ الجزائر

طرحت تصوري للخطة المثلثة على الرئيس بومديـن ، وارفقتها بتصور نظري يتساءل عما اذا كان يعتقد ، بعد ثلاث سنوات من بداية الثورة الزراعية في الجزائر ، ان نقطـة التفجير الثوري الاشتراكي في بلاد العالم الثالث التي تعاني ضغوطا هائلة من الامبريالية والاستعمار الجديد والتخلف ، ولا تتواجد فيها ـ كما ونوعا ووعيا ـ طبقة عاملة ذات قدرات اجتماعية وسياسية كافية ·· تتم من خلال حركة التخصيب بين المثقفين الثوريين وجماهير الفـلاحين الذيـن يشكلون الاغلبية الساحقة من الشعب · وذلك في مقابل نقطة التفجير في البلاد الصناعية المتقدمة بين المثقفين الثوريين والطبقـة العاملة (البروليتاريا) ذات الوزن النسبي الكبير في المجتمع · واذا كان يرى ذلك فما هي الشروط والاوضاع المطلوب توفرها في بلدان العالم الثالث لهذا النوع من التخصيب · خاصة وان الفلاحين عموما ـ بحكم ظروف حياتهم واستغلالهم ـ يغلب عليهم طابع المحافظة · ثم ما هو الدور الذي يمكن ان تلعبه في هذا المجال الطبقة العاملة الوليدة والثورية الطابع بحكم ظروفها وكذلك دور الجيش !

وهكذا تكلم بومدين :

تصورك فيما يخص الخطة المثلثة الاهداف ، صحيح في خطوطه العامة · ولكن هنا يجب ان لا نغفل اعتباريـن رئيسيين · **الاول** هو ان جميع القضايا في خضم الحياة مرتبطة بعضها ببعض وتتبادل التاثير دوما فيما بينها ، سواء اكانت قضايا محلية او عربية او دولية ، فكرية او عملية · العـالم اليوم ، بثورة العلم والتكنولوجيا وبالتقدم الهائل في وسائل الاتصال ، اصبح قرية · لا يقع اليوم حادث في العالم ، شرقا او غربا في اي مكان حتى ولو كان في جزيرة تاهيتي او

دويلة لوكسمبورج ، الا ويدخل في نفس اللحظة الى بيوت الناس من خلال التلفزيون او الاذاعة او الصحف في جميع البلدان · الحواجز بين القارات وبين الدول سقطت بقوة تطور الحياة · وبالتالي نحن نعيش بلا توقف اليوم حالة معقدة من الصراع والتعايش والتفاعل والتمايز في وقت واحد ·

اما العامل الثاني ، فهو ان نقطة البداية في كل حركة او تطور هي الواقع الداخلي · سياستنا الداخلية ، اختيارات الواقع الجزائري هي التي تحدد سياستنا واختياراتنا العربية والدولية ، في الاساس · وهذه ـ على ما اعتقد ـ قاعدة بديهية لست في حاجة الى اعادة اثباتها او تاكيدها اليوم ·

■ ■ ■

الثورة الزراعية اليوم في الجزائر ، هي محاولة صادقة وواعية وجماهيرية في نفس الوقت ، للرجوع الى الاصل · الاصل التاريخي الذي نبعت منه الثورة التحريرية · الثورة بعد الاستقلال هربت من مواقعها الاساسية في الجبال والقرى والارياف · بالاستقلال انتقلت الثورة الى المدن الاكثر راحة ورفاهية مع ما يموج فيها من تناقضات ·

صحيح ان مستوى الوعي في الريف اقل منه في المدن ، نظرا للتفاوت في الدرجة الثقافية · لكن يظل الحس الثوري في الريف اكبر واعمق بسبب ما يعانيه من استغلال وفقر · وبالتالي فان جسم الثورة الحقيقي في بلادنا ريفي ، وغالبية العناصر القيادية تخرج بوعيها المستنير من المدن · ولكن هذه العناصر القيادية تظل عائمة على السطح ويتحول عملها الى مجرد سفسطة وثورة صالونات ومقاهي ، اذا انفصلت عن جسم الثورة ومنبعها · ومن هنا يجب ان تحافظ دوما على صلتها الصحيحة بجسم الثورة ، ولا تخلع جذورها ابدا

من المنبع · وتزداد اهمية هذا المنبع والصلة العضوية بين القيادات المثقفة والواعية وبينه ، في واقع مثل واقعنا حيث الطبقة العاملة كم صغير نسبيا وفي حدود حركة نقابية · هل ننتظر عشرات السنين على الثورة ، حتى تنمو الطبقة العاملة ، حجما ووعيا وحركة سياسية · وهل يسمح لنا الاعداء بهذا الوقت ؟·· اذن ما العمل ؟·· لا مفر من التعامل الثوري مع معطيات الواقع الخاص بنا ·· بتعبير اخر ليس امامنا من طريق الا خلق ما اسميته « المجتمع الريفي الثوري» · به نبدأ محاصرة المدن التي تترعرع فيها نواة البورجوازية البيروقراطية ، والبرجوازية الطفيلية غير المنتجة ، والتي تشكل خطرا داهما ومتصاعدا على الثورة ·· المدن في بلادنا العربية وفي العالم الثالث ، متأثرة حتى النخاع بأوروبا الغربية في كل شيء : القيم ·· السلوك ·· السوق الاستهلاكية ·· احتقار العمل اليدوي ··· الخ ·· فضلا عن ان المدن بالمعنى الحديث نشأت في المجتمع الجزائري من خلال الاستعمار الاستيطاني وظلت متأثرة به حتى بعد اقتلاع الاستعمار · على حين ظل الريف الجزائري محتفظا بأصالته الوطنية · ومن هنا كان التربة الصالحة لتفجير ثورة التحرير الوطني · وكما دلت تجربة السنوات السبع ونصف السنة من الكفاح المسلح ان نفس الريف الجزائري في الثورة ، طويل · وقدراته لا حدود لها كصلابته · وبالتالي اذا اردنا ان نمضي بالثورة الجزائرية التحررية على طريق الاشتراكية فليس امامنا من خيار الا العودة الى المنبع بمفهوم علمي ووعي ثوري وقيادات اشتراكية · ولهذا فان مستقبل الثورة الجزائرية في مرحلتها الجديدة يتوقف في الجوهر على نجاح الثورة الزراعية ·

■ ■ ■

من تجاربي ودراستي ، التي هي في اطار تجربة ودراسات الثورة الجزائرية ، استطيع ان اقرر ان مجتمعات العالم الثالث

لم تتجاوز بعد – في مرحلتها الراهنة – قضية الارض والانسان، وهذا يحتم على الثوري في الواقع ، لا الثوري على صفحات الكتب ، ان يضع في مقدمة اهتماماته «المجتمع الزراعي» وشحنه ثوريا من خلال تلقيحه بالقيادات والمفاهيم الثورية واطلاق طاقته الهائلة للتغيير ، ثورات المدن في عالمنا الثالث غير ممكنة واقعيا . الطبقة العاملة غير موجودة بعد لذاتها . ما زال يسيطر عليها في الحركة الاتجاه الاقتصادي والفئوي النقابي . المثقفون في المدن ، يوما فيوم ، يستوعبون بيروقراطيا وبرجوازيا وينقلبون من الثورية الى التبرير فالانحراف واحيانا الخيانة . كانوا فعلا ضد الاستعمار ولكن . من خلال عملية الاستيعاب – بعد الاستقلال – يحلون عمليا محله لا اكثر ولا اقل .

الطالب يموج بالثورية طالما ظل في الجامعة . لكنه ما ان يتخرج حتى يستقطب داخل اطار المدينة البيروقراطي البرجوازي الاستهلاكي .

كيف نحرر الطبقة العاملة من سجن الاتجاه الاقتصادي ؟
كيف نحمي مثقفينا وشبابنا الثوري من الاستقطاب داخل اسوار المدينة ؟

علينا ان نقيم جسرا حقيقيا للتفاعل بين هذه القوى العاملة والمثقفة في المدينة وبين منبع وبؤرة الثورة في مجتمعنا : الريف ، قرى وجبالا وصحراء .

جسرنا في الجزائر هو الثورة الزراعية . على هذا الجسر تقابلت واحيانا تصادمت قوى الطلاب والمثقفين بنظرياتهم وتصوراتهم اللاواقعية عن الواقع ، وثورتهم النبيلة ولكن الرومانتيكية في نفس الوقت ، وذلك بالفلاح ونظرته الواقعية الى الواقع وباعتداله وطابعه المحافظ . وخلال الاحتكاك

والشد والجذب امكننا اليوم ان نحصل ، نظريا وعمليا ، على معادلة جديدة هي موضع اقتناع لانها وليدة معاناة واقعية جماعية ، استطيع ان اصوغها لك على النحو التالي :

تطرف الطالب والمثقف الثوري × اعتدال الفلاح = الثورية الواقعية القادرة على التغيير .

■ ■ ■

عندما بدأنا الثورة الزراعية في صيف عام 1971 فتحنا باب التطوع امام طلبة الجامعات . تطوع الف طالب . كان هناك حذر وشك يصاحبه التطرف الشبابي المعروف والمشروع ايضا . خاضوا التجربة . كثير من الاخطاء وقعت . احتكاكات بين مفاهيم واتجاهات مختلفة ومتصارعة . لكن كان هناك اول تفاعل جاد مع الواقع واول تلقيح متبادل بين المثقفين والفلاحين واتسعت فرجة الباب السياسي والاجتماعي والفكري للثورة الزراعية . تعلمنا جميعا دروسا هامة .

في العام الثاني للثورة تضاعف عدد المتطوعين من الطلبة ودخلت الطالبات التجربة لاول مرة بخفر وحياء وتردد ، وهذا طبيعي . انخفضت حدة التطرف . انبثقت لغة مشتركة للتفاهم وتبادل الخبرة بين المثقفين والفلاحين . صححنا الاخطاء التي اكتشفناها .

في العام الثالث ارتفع عدد المتطوعين الى اربعة الاف . التجربة تمضي بخطوات اكثر وثوقا وبمعدل اسرع . نمت الثقة بين المثقفين والفلاحين . الاخطاء قلت . مواقع كثيرة من مواقع البيروقراطية والبرجوازية الطفيلية حوصرت . بدأ يتبلور الوعي السياسي والاجتماعي للتجربة بابعادها العميقة للتطور على طريق الاشتراكية . النضج اصبح الطابع الغالب . ونزلت الجامعة بكل ثقلها العلمي ووزنها الثقافي في خضم

الريف الذي يضم اكثر من سبعة ملايين جزائري · القرى الاشتراكية بدأت تنبثق بنورها كحقيقة حية ومناضلة هنـــا وهناك من المجتمع · في حسابنا ان نبني الف قرية اشتراكية حتى عام 1980 من خلالها نقرب المسافة حتى نلغيها ـ هـذا هو طموحنا ـ بين المدينة والريف وبين العمل اليدوي والعمل الفكري ·

■ ■ ■

اولقرية منقرى ثورتنا الزراعيةهي «الجرفعين نحالة»التي بدأ الفلاحون والشباب المثقف بناءها في عام 1971 · لكن القرية الاولى في الحقيقة هي «قرية المجاهد» التي بناهـــا الفلاحون مع ابنائهم من جنود جيش التحرير قرب الحدود التونسية عام 1960 · وظلت هي النموذج الذي يعمر وجدان الثورة وشاهدا على القدرة الفتاحة للبناء والعمل والانطلاق من الريف · بدون هذا نحس بأن الثورة تتحول الى مهاترات لفظية تتسكع على السطح دون اعماق ·

■ ■ ■

الالف قرية ، في خطتنا لعام 1980 ، ليست الا مجـــرد رقم نتحدى به تاريخيا الرقم الذي كان قد اعلنه الاستعمار الفرنسي في محاولته لاحتواء الثورة وتصفية جذورها عـن طريق مشروعه باقامة الف قرية باسم «قرى المستقبل» القصد منه خلع قوى الثورة من قراها التي اعمل فيها سياسة الارض المحروقة ، ونفى اهلها الى معسكرات اعتقال مسورة باسم قرى المستقبل · من هنا كان تحديدنا السياسي لشعار «الالف قرية» بداية وليس نهاية ·

الريف الجزائري كله يجب ان يصاغ على هيئة القـرى الاشتراكية التي توفر حياة الانسان الكريمة للفلاح وتربطه بالارض والوطن ومستقبله الاشتراكي من خلال كيانات تعاونية

جماعية · وبالتالي لا خوف من ان يتحول الفلاحون في القرى الاشتراكية الجديدة ـ كما تخشى ـ الى نوع من الارستقراطية الفلاحية في الريف تجاه القرى القديمة ·

■ ■ ■

نعم · أنا أميل الى الاعتقـاد بأن نقطة التفجيـر الثوري في بلادنا العربية خاصة وبلاد العالم الثالث عامة هي تلقيح القوى الفلاحية بالمثقفين الثوريين · والعمـل على جذب قوى الطبقة العاملة الى عمليـة التخصيب الاجتماعي والسياسي هذه · من خلالها يرتفع الوعي النقابي والاقتصادي للعمـال الى وعي سياسي اجتماعي ويتحولون مع تطوير الصنـاعة والمجتمع ككل الى قوة مؤثرة ورائدة · وفي تقـديري ان مـا يساعد على تهيئة المناخ الصحي لهذا التلقيح ، هـو مرور المجتمع الريفي بتجربة الكفـاح المسلح والتحريري وتكـوين جيش التحرير في أحضان الفلاحين · هذا من شأنه ان يزرع بذور الثورية في الريف · من حسن حظ الجزائر انها عاشت وما تزال تعيش هذا المناخ · جيشنا ليس جيشـا محترفا أو تقليديا · انه جيش شعبي ثوري بطبيعة تركيبه الاجتماعـي ومفاهيمه السياسية · ومهما اكتسب من تكنيك فهو يستخدم هذا التكنيك لخدمة الثورة والشعب · الجيش ابن الفلاحين · ولقد كان الضباط وصف الضباط ممن يملكون قطعا صغيرة في حدود قانون تحديد الملكيـة أول من فتحوا باب التبـرع بأراضيهم الى الثورة الزراعية تحقيقا لمبدأ الارض لمن يفلحها · ولم يتطوع الجنود والضباط في المساهمة بالثورة الزراعيـة وبناء القرى الاشتراكية فحسب بل عقدوا مؤتمرا ناقشوا فيه القضية وانتهوا الى أنها مصيرية في تاريـخ الثورة وانذروا البرجوازية والفئات الصغيرة المعادية للثورة الزراعية بـأن عليهم أن يكفوا عن معارضة الثورة أو عرقلة مسيرتهـا والا

استخدموا العنف الثوري حماية للشعب والفلاحين الذين يمنحونهم كل ولائهم · وكتبوا في جريدتهم بأصرح العبارات: أن دعوا مسيرة الثورة تمضي في طريقها بالتي هي أحسن · وقد أعذر من أنذر ··

من الممكن التفكير في تعويض عامل الكفاح المسلح في البلاد التي لا تتوافر فيها قيادة ثورية وحزب ثوري يبحثان بصدق واخلاص ووعي عن الشعب مصدر كل قوة وصانع كل ثورة · في الريف أم في المدينة ؟ في القوى الثورية حتى ولو كانت هناك خلافات في المنطلقات الفكرية ·· أم في القوى المعادية للثورة بحكم مصالحها الاقتصادية ومواقعها الاجتماعية المتميزة مهما ارتفعت أيديها بالتصفيق والدعاء للقيادة والحزب والتباكي بدموع التماسيح على فقر الشعب وتخلفه ؟

الاختيار والانحياز الحاسم ضروريان · وبدونهما تتحول الثورة الى تهريج أو نوع من الفلكلور السياسي · في عالمنا العربي وعالمنا الثالث ، يجب أن نثق بعملية التخصيب بين الفلاحين والمثقفين الثوريين كبؤرة لتفاعل كل القوى الثورية على اختلاف منابعها ومواقعها · العمل مع الفلاح عسير وشاق · ثقته في كل وافد جديد معدومة نتيجة تجارب الاستغلال والاستبداد والظلم التي قاسى منها اجيالا طويلة ومظلمة · اقتناع الفلاح بالثورة والثوري صعب غير انه اذا اقتنع ·· واقتنع بالعمل لا بالكلام ·· أصبح من الصعب تحويله أو تضليله ·

■ ■ ■

هناك نقطة مهمة احب أن أركز عليها · وهي انه لا يمكن انجاز ثورة حقيقية بدون جيش جماهيري المنبع ثوري المفاهيم منحاز الى قوى الشعب الكادحة · اذا افتقدنا هذا الجيش فان أقصى ما نستطيعه هو مجرد الاصلاح السطحي · لقد

ناقشت هذا الامر طويلا مع المناضل الراحل الليندي رئيس جمهورية شيلي · قلت له أن هذه نقطة ضعف بالغة الخطورة في تجربته · ووافقني الليندي على ذلك ولكنه كان يأمل من خلال لعبة الديمقراطية البرجوازية أن يكسب الجيش الى صفه ويطهره من قياداته الرجعية · ولم اخف عليه عدم اقتناعي بجدوى محاولته · والاحداث المؤسفة بعد ذلك أكدت صحة ما ذهبت اليه · هل يمكن تحقيق ثورة جذرية ، اشتراكية ، في بلد نام من خلال أطر وقوانين برجوازية وجيش رجعي ·· «كازي امبوسيبل » ·· عملية مستحيلة · بصراحة لا بد من حد أدنى من العنف الثوري لتحقيق الثورة · والعنف الثوري له أشكال متعددة تبدأ من السلاح الى الضغط الجماهيري السياسي · الثورة تبدأ أساسا من نقطة اللا شرعية ضد الحكمة العاقلة السائدة ·

■ ■ ■

الثورة لا تقف فحسب عند حدود معاداة الامبريالية · أن سوكارنو كان قائدا وطنيا معاديا للامبريالية · ولكنه لم يكن قائدا ثوريا رغم نضج المجتمع الاندونيسي للثورة · تقاعس وترك البرجوازية تنمو وتتسلق وتتسرب الى كيان المجتمع وتسيطر عليه حتى أسقطته ·

الثورة هي التغيير الاجتماعي الشامل، والتنمية الاقتصادية المستقلة المكثفة . والنقلة الحضارية العصرية ، والانحياز للانسان العامل لا للرأسمالي المستغل ·

وهذا يعني برنامجا ، وجماهير منظمة من خلال حزب طلائع · حزب كادر · لا جماهير مشتتة مهما كانت غفيرة · ويجب أن يكسب الحزب ، من خلال نضاله وحركته ووعيه بقضايا واقعه ، احترام الجماهير · ومن خلال هذا الاحترام يكتسب القدرة على القيادة والتأثير · خلال معركة التحرير

الوطني يمكن الحديث عن جبهة تضم الاشتراكيين والوطنيين المعادين للاستعمار مهما كانوا* برجوازيين .

ولكن مع الثورة الاشتراكية لا بد من حزب طليعي اشتراكي، يستند على قاعدة جماهيرية من منظمات الشبلب والطلاب والنساء ونقابات العمال واتحادات الكتاب والفنانين .

كنا حتى الان جبهة تحرير بالمفهوم الواسع . اليوم ، ونحن على أعتاب المرحلة الجديدة لا بد من حزب اشتراكي من كوادر اشتراكية فقط ، تلتف من حول برنامج محدد وخط سياسي موحد .

وهذا أصبح يستلزم اجراء فرز اجتماعي وسياسي جديد . وهناك قاعدة أساسية للفرز وهي أن على المناضل ان يختار بحسم بين الثورة والثروة . بمعنى أن جميع القيادات والمسؤولين في الحزب والجيش والحكومة واجهزة القطاع العام لا بد وأن تكون غير حائزة لأية ملكية استغلالية أو تكون لها مصالح برجوازية . من يريد ان يكون مالكا أو يجمع ثروة خاصة عليه أن يخرج من أجهزة الثورة وسلطاتها الى القطاع الخاص . ونحن اخترنا بوضوح التعايش مع القطاع الخاص في هذه المرحلة من تطورنا . وذلك في اطار خطة التنمية وبالحدود المسموح بها قانونا في نظامنا .

والفرز الاجتماعي السياسي الذي نحن بصدده ، يعني ضمن ما يعني تغييرات عديدة في هياكل المجتمع وفي ربط الاجور بتطور الانتاج القومي العام من ناحية وبالوحدة الانتاجية من ناحية أخرى . ونحن ندرس الان خطة لرفع مستوى الاجور من الحد الادنى الى الحد الاعلى . وذلك كي نوفر للمناضلين الذين لا دخل لهم الا مرتباتهم ، مستوى معيشيا انسانيا ، يحصنهم ضد الامراض الاجتماعية من رشوة وفساد الخ .

■ ■ ■

تقول لي كيف سيتم الفرز . من تحت ام من فوق ؟ انا افهم هواجسك وأقول لك أن الفرز سيتم من فوق لتحت . يجب أن نبدأ بالكبار . البداية بالصغار مسرحية رخيصة . ومقاييس الفرز مقاييس موضوعية لا ذاتية . وهي ثلاثة : الالتزام بالبرنامج والخط السياسي للثورة ، القدرة على العمل والتميز بالكفاية الفنية اللازمة ، الطهارة الثورية . والباب مفتوح للجميع بلا استثناء أيا كانت منطلقاتهم الفكرية . الشيوعيون والماركسيون في بلادنا جزائريون وطنيون . لهم كما لغيرهم الحق في أن يعتنقوا المنهج الفكري الذي يرونه للتحليل والرؤية . هذا لا يؤثر من قريب أو بعيد في عملية الفرز . ولكن الذي يؤثر هو فقط التزامهم أو عدم التزامهم بالبرنامج والخط السياسي للثورة وبأن هناك حزبا طليعيا واحدا .

نحن اشتراكيون ومسلمون ولسنا ماركسيين . ومع ذلك فنحن لسنا معقدين من الماركسية أو ضد الماركسيين لانهم ماركسيون . ولا نريد أن نكون طرفا في هذه اللعبة التي لا يستفيد منها الا الاستعمار والرجعية .

شيء اخر ينبني على الفرز بالضرورة ، وهو ان القوى الاشتراكية المتحالفة هي الفلاحون والعمال والمثقفون الثوريون والجنود . ولا نستطيع تحت اي معيار ان نضم اليها البرجوازية مهما كانت وطنية . انها وطنية معادية للاستعمار حقا . ولكنها في نفس الوقت معادية للاشتراكية .

من حق هذه البرجوازية الوطنية أن تجد الحماية منا ما دامت تقدم خدمات انتاجية للوطن ولا تحاول ان تبني لنفسها قوة سياسية معادية للثورة . لتهتم برأسمالها وتترك الثورة للثوار . والا تحول التغيير من عملية طابعها العام هو السلم الى عملية طابعها العام هو العنف .

■ ■ ■

ماذا تحقق حتى الان من الثورة الزراعية ؟ حسنا ٠
انجزنا توزيع أراضي الدولة والبلديات على تعاونيات انتاجية
تضم الفلاحين الفقراء والمعدمين٠ كما انجزنا توزيع الاراضي
الخاصة التي استولى عليها نتيجة قانون الاصلاح الزراعي
وتحديد الملكية من خلال تعاونيات اخرى٠ في ريفنا الان اكثر من
أربعة آلاف تعاونية عاملة تخدمها أكثر من 280 مركز خدمات
للماكينات الزراعية ٠ تم بناء أكثر من مائة قرية من القرى
الاشتراكية الجديدة على نحو صحي جميل معماريا يمكن أن
يكون نموذجا للتجمعات السكنية في المستقبل ٠ ربما غالت
بعض القرى في البناء وأسرفت في البذخ النسبي ٠ حتى أن
بعض الذين زاروها من الاجانب شكوا في انها قرى سياحية٠
ليكن٠ الفلاح المنتج العامل الاشتراكي في بلادنا اهم من السائح ٠
وتم هذا كله من خلال عملية التلقيح بين المثقفين الثوريين
وجماهير الفلاحين في جو ديمقراطي وشارك الجميع في التخطيط
والبناء وأمكن ترويض الادارة الى حد كبير الى ارادة قوى
الثورة الزراعية ٠ خلال هذه العملية الواسعة الافق والعميقة
الابعاد سرى تيار الوعي والخبرة بالعمل الثوري وأهدافه
من خلال الممارسة والمعاناة ٠ فالثورة الزراعية لا تقف عند
حدود الاصلاح الزراعي حيث يلقى بقطعة أرض للفلاح ويترك
وشانه في مهب الريح واطماع البرجوازية ٠ لا ٠ انه يتآلف
تعاونيا بروح اشتراكية مع زملائه ومع قوى الثورة في المجتمع٠
توفر له العون المادي والمعنوي ٠ وتوثق علاقته بالثورة
والمسكن والكهرباء والمدرسة والعلاج والمياه النقية والارض
بالخط الاشتراكي ومسيرة المجتمع ككل ٠

باختصار أقول لك أن الموقف الان بالنسبة لكل مواطن
جزائري هو : هل انت مع الثورة الزراعية ام ضدها ؟ لا نقبل
جوابا يقول : نعم ، ولكن٠ الجواب يجب ان يكون واضحا

وحاسما : نعم أو لا ٠ ثم بعد ذلك ليقل من يشاء ما يشاء من
آراء واجتهادات ويتحمل مسؤولياته ٠

الجماهير الكاسحة قالت نعم ٠ وكان هذا بالنسبة لنا
اضاءة للنور الاخضر للمرحلة الثانية من الثورة ٠٠ الثورة
الاشتراكية ٠

● المسار الثاني : الجزائر ـ مصر

في هذا المسار ، أثرت مع الرئيس بومدين قضية العلاقة
الجزائرية مع مصر تاريخيا ٠ تقييمه لدور مصر في الحاضر
والمستقبل ، وخاصة بعد حرب اكتوبر ٠

وهكذا تكلم بومدين :

مصر هي مصر ٠ مساندتها ودعمها للثورة الجزائرية
حقيقة تاريخية في وجدان الشعب الجزائري ، لا يملك أحد أن
ينكرها أو ينفيها ٠ والحق أن الشعب المصري ظل، وما يزال،
يبذل بسخاء ورضا دعما لكل تقدم عربي في كل مكان من الوطن٠
وقد تحمل ، وما زال يتحمل ، بشجاعة وبتضحيات هائلة ،
العبء الاكبر في التصدي للصهيونية واسرائيل ٠ وفي يقيننا
انه بدون مصر لا معركة حقيقية ضد الصهيونية ٠ وبدون
التحالف الوثيق في المعركة بين مصر وسوريا والثورة
الفلسطينية ، نفتقد اهم ضمانات النصر ؛ واذا اضفنا الى ذلك
حجم مصر ووزنها البشري والثقافي والسياسي والحضاري
داخل الوطن العربي ومنطقة الشرق الاوسط ، تصبح القضية
المصرية في الجوهر قضية عربية ٠

ومن هنا ياتي ذلك الاهتمام العربي والعالمي الكبير بمصر
وواقعها وحركتها السياسية ٠ وبالتالي فان سؤال مصر ،

هو دائما أهم سؤال في مجموع الاسئلة التي تثيرهـا حركة التحرر العربي · فالشعوب العربيـة يهمها ، مصيريا ، ان تكون مصر دائما قوية قادرة على مواصلة دورها في التقـدم الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والعسكري لصالح حركة التقدم العربي بصفة عامة ·

قد تحدث خلافات في وجهات النظر حول بعض القضايا بيننا وبين مصر ، نتيجة الاختلاف في المنهج وموقع الرؤية· لكن هذا لا يؤثر على موقفنا الموضوعي والايجابي دائما من مصر وثورتهـا وشعبها وقيادتها الوطنية ·

■ ■ ■

نحن دائما في الجزائر ابوابنا مفتوحة لمصر ، وحريصون كل الحرص على توثيـق العلاقات السياسية والاقتصـادية والثقافية · ونحن على استعداد كامل وغير مشروط للمساهمة في مشروعات انتاجية واستراتيجية مشتركة مع مصر ·

■ ■ ■

كنت على اطلاع من أن الرئيس السادات سوف يحـارب من أجل تحرير الارض العربية ولمحو هزيمة 1967 · اكد لي ذلك اكثر من مرة واطلعني على بعض سره · وكان جادا · صحيح أن التاجيل والتاخير أكثر من مرة أثار هنا وهنـاك عددا من التساؤلات ، كان صعبـا على الرئيس السادات أن يجيب عليها والا كشف أوراقه· ومن هنا كان مثيرو التساؤلات معذورين · كما كان الرئيس السادات نفسه معذورا أيضا ·

• في زيارتي للقاهرة في مطلع عام 1973 تحدثنا في الموضوع· سألته ان كان من المتوقع أن يحارب في الربيع · قال : لا · على الارجح في آخـر الصيف · فقلت لـه نحن حاضرين وجاهزين · واتفقنا سويا على المطلوب من الجزائر · واعتقد

أن الشعب والحكومة والحزب في الجزائر قد أوفوا بواجبهم القومي في المعركة · ولا أريد أن أزيد أكثر من هذا · فالمعركة هي معركتنا جميعا · ومصر وسوريا تحملتا العبء الاكبـر ببسالة ·

■ ■ ■

نحن في الجزائر ضد التهوين من حرب اكتوبر كما أننـا ضد التهويل والمبالغة في شأنها · حرب اكتوبر بداية عظيمة لعمل عربي تحرري قادر على الانتصار في النهاية · كشفت عن القدرات القتالية العظيمة للمقاتلين المصريين والسوريين خاصة ، والمقاتلين العرب عامة· كما أثبتتا ان اسرائيل ليست بالقوة التي لا تقهر · وفتحت عيوننا مع عيون العالم على مـا نملكه من طاقات وقدرات للتحرير والبناء، لو احسنا التخطيط الجماعي المشترك الذي يحقق المصالح المتبادلة للجميع ·

• المسار الثالث : الجزائر – فلسطين

شرعت في مناقشة قضية فلسطين وثورتهـا ، من الموقف الراهن بعد حرب اكتوبر · كيف يراها ، سواء من منظور تجدد القتال ، أو منظور ما يسمى بالحل السلمي ومباحثات جنيف ؟ ما هو مركز القضية في استراتيجية الجزائر العربية بدقة ؟ رأيه في منظمة التحرير ·· في الهدف الاستراتيجـي للثورة الفلسطينية الخاص باقامة الدولة الديمقراطية وفي الهدف الاني الخاص بالسلطة الوطنية ؟ وحدة حركة الثورة بجميع فصائلها ؟ الجانب القومي والجانب الوطني في القضية؟ أوجه الشبه وأوجه الاختلاف بين الثورة الجزائرية والثـورة الفلسطينية؟ آفاق المستقبل على ضوء حرب اكتوبر ومضاعفاتها السياسية ، العربية والدولية ، بما في ذلك الدور الاميـركي الجديد ؟

وهكذا تكلم بومدين :

اعتقد ، بتواضع ، ان الجزائر ، بحركتها وبالدور الذي قامت به ، وفاء لواجبها ومسؤولياتها القومية خلال حرب اكتوبر ، قد أكدت أن بعد المسافة بين موقعنا الجغرافي وبين ميدان المعركة ، ليس عائقا او مبررا لنا او لغيرنا لعدم تواجدنا الفعال والمؤثر عندما نكون بصدد معركة قومية ضدالامبريالية والصهيونية ·

وبهذه الممارسة المسؤولة خطأنا تلك النظريات التي كانت تقول اننا نشدد على ضرورة قتال الاستعمار الصهيوني والاحتلال الاسرائيلي ونحن محتمين فيموقعنا الجغرافي الذي يفصلنا أربعة آلاف كيلو متر عن معمعة القتال ·

فقط أريد أن أسجل ، أننا لم نكن نزايد ولم نكن نلقي الكلام على عواهنه · وانما كنا ولا زلنا نقصد بدقة كل موقف نتخذه أو رأي ننادي بـه باخلاص قومي وبناء على حسابات موضوعية ·

■ ■ ■

بالنسبة لنا ، وداخل ما أصبح يعرف عالميا باسم أزمة الشرق الاوسط ، فان القضية الفلسطينية هي القضية الام · كانت دائما هكذا · وستظل على هذا المستوى حتى تتحقق كاملة · لماذا ؟ لان قضية سيناء حتما ستحل ، ولان قضية الجولان حتما ستحل · الصراع العربي الاسرائيلي ، جوهره ، فلسطين أولا فلسطين ·

المشكلة هي اذن ، بدقة ، في القضية الفلسطينية والدور الخطير الذي يقوم به الاردن في شأنها · ونحن فيهذا الصدد واضحين كالشمس، حاسمين كالسيف· اذا شاء الملك حسين أن يضعنا موضع الخيار بينه وبين الثورة الفلسطينية

وشعبها ، فاننا نختار بلا تردد وبدون أي تحفظ الثورة الفلسطينية ·

والحقيقة الموضوعية التي أود أن أسلط عليها الضوء هو ان القضية الفلسطينية بطبيعتها أحد شيئين : أما الاسمنت وأما القنبلة ، بين الدول العربية ·

■ ■ ■

نحن مع الثورة الفلسطينية وكيانها السياسي للوحدة والتحالف الوطني من حول برنامج مشترك يضم كل فصائل الثورة الفلسطينية ، في اطار منظمة التحرير ، ونحن ملتزمون بقرار مؤتمر القمة بأن المنظمة هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني في الداخل والخارج على السواء ·

ونحن نقدر للثورة الفلسطينية دورها المجيد الذي قامت به ، وما تزال تقوم به ، ليس فقط بالنسبة لشعبها بل للامة العربية كلها ·

ونحن نقف ضد كل وصاية عربية أو غير عربية على الثورة الفلسطينية وحقها فيممارسة حركتها الثورية استراتيجيا وتكتيكيا · وواجب الدعم والمساندة القومية ، لا يعطينا حقا في ان نحل نحن محلها أو نقرر نحن بدلا عنها ، هذا نفي للثورة ونفي للشعب الفلسطيني · وسقوط في نفس النظرية الاسرائيلية والامبريالية التي تنفي الوجود الفلسطيني شعبا وأرضا · فلسطينية الثورة لا تتعارض مطلقا مع قوميتها بل تقويها موضوعيا · ونحن بذلك لا نتخلى عن مسؤولياتنا المباشرة وغير المباشرة نحو القضية ، وانما نحن بذلك نتيح، بوعي ، للكيان الفلسطيني أن يدعم قوته في مواجهة اسرائيل والامبريالية · ونجنبه مخاطر الصراعات التي لا جدوى منها، والتي مهما كانت أهميتها ، تظل ثانوية بالقياس الى الصراع الضاري والمصيري مع الصهيونية ·

ولهذا فنحن ننطلق في حركتنا من التأييد الكامل للهدف الاستراتيجي للثورة الفلسطينية بشأن اقامة الدولة الديمقراطية غير العنصرية ·· ونعتبر السلطة الوطنية على الارض التي تحرر من فلسطين اختيارا فلسطينيا واجب الاحترام ·

■ ■ ■

التحليل الموضوعي للواقع الراهن وعلاقات القوى بين اسرائيل والعرب في أعقاب حرب اكتوبر ، يؤكد لنا اننا في مواجهة مرحلة هامة جدا من مراحل صراعنا الطويل والممتد مع الصهيونية والامبريالية · اتجاه حركة التيار فيها يسير في صالحنا · وبالتالي هناك امكانية فعلية للوصول ليس الى « حل مرض » ولكن الى حل مشرف نسبيا · اسرائيل في مأزق وكذلك أميركا · والحل لكي يكون مشرفا يجب أن ينأى عن محاولات تجزئة القضية من ناحية · ويمزج القتال بالعمل السياسي من ناحية أخرى ·

وأود أن أكون واضحا عندما أقرر عدم اتفاقي مع بعض الاخوة الذين يفصلون فصلا ميكانيكيا بين ما يسمونه « حلا عسكريا » أو « حلا سياسيا » · لا فصل ، سواء في الفكر أو في الواقع العملي · هذا ما تؤكده كل التجارب وأدبيات كل الثورات التحررية في التاريخ ·

لا تلق السلاح · ولكن في نفس الوقت لا تتعفف عن ممارسة أي عمل سياسي يخدم قضيتك · التعفف موقف رومانتيكي ، وليس ثوريا ·

اذكر عندما طرح « ديغول » علينا مبدأ تقرير المصير ، انفجرت بيننا المناقشات الحادة · هل يصح أن نقرر مصير ثورة مسلحة من خلال ورقة تصويت ؟ وعندما عبرنا مرحلة الحدة الانفعالية الى مرحلة النقاش الموضوعي اكتشفنا أن

سؤالنا في جوهره شكلي · نحن نثق بشعبنا وبثورتنا · وهذا هو الجوهر · اما ما عدا ذلك فشكليات فارغة · وما دمنا لا نفرط أو نساوم على أهدافنا الاستراتيجية . اذن فلا ضرر من اي تنازلات تكتيكية في مجال الشكليات · وخاصة في مواجهة الرأي العام العالمي

■ ■ ■

شيء آخر لا يجب أن نخجل من التصدي له · نحن راشدون وثوريون ·· مؤتمر جنيف ؟ في تقديري أن طرح الموضوع على اساس انت مع المؤتمر او ضده ، طرح غير سليم ومضلل أيضا ·

القضية ليست هنا ، وانما في ماذا تطرح اذا ذهبت الى المؤتمر · وما هي أرضية وأهداف هذا المؤتمر · كل المتحاربين في الحروب الدولية أو في حروب التحرير يذهبون الى مؤتمرات خلال الحرب او بعدها · نحن لسنا شواذا لمجرد اننا عرب · او أن عدونا اسرائيل والامبريالية ·

يجب أن نكف عن التعلق بالشكل ، ونغفل المحتوى والجوهر · يجب أن لا نهرب من ممارسة العمل السياسي الثوري ضد أعدائنا على مرأى من العالم كما نمارس العمل العسكري الثوري سواء بسواء · ونحرص دائما على أن نكون في مركز القوة · وفي ان الحل في النهاية هو عربي الاطار فلسطيني الجوهر · لا حلا اسرائيليا ولا حلا اميركيا · واقول أيضا ولا حلا سوفياتيا على الرغم من صداقتنا للسوفيات ومن انهم يقبلون كل ما يقبل به العرب ·

والحق اننا نحن العرب ، وحدنا ، الذين نملك الحل · وهو الحل الديمقراطي غير العنصري · أما اسرائيل فليس لها من حل تقدمه الا الاحتلال والعنصرية · وهذا هو نقطة ضعفها

ومقتلها في النهاية ·

ما الذي تستطيع أميركا ان تقدمه لاسرائيل بعد كل ما قدمته لها من دعم وعون · مزيد من السلاح ؟ السلاح يعمق من مأزق اسرائيل لانه ان عاجلا أو آجلا سيخونها · كم من امبراطورية عاتية في تاريخ العالم خانها السلاح مرة واحدة فكانت نهايتها · اكتوبر مجرد بداية متواضعة ·

هل الحل الاميركي هو فرض وجود اسرائيل والصهيونية علينا نحن العرب · كيف ؟ لا سبيل أمامهم الا الفرض بطريق القوة المسلحة ؟ هل تستطيع أميركا ؟ واذا استطاعت هل النتيجة في صالحها ؟ أجزم بالسلب ·

■ ■ ■

هناك قاسم مشترك رئيسي بين الثورة الجزائرية وبين الثورة الفلسطينية · وهناك أيضا فارق جوهري ·

الفارق يتجسد في الارض · ظروف الثورة الفلسطينية أقسى وأصعب · ليس فقط بسبب أن غالبية جسم الثورة خارج الارض · بل رقعة المساحة المحتلة نفسها هي في موقع جغرافي تتمكن منه قبضة المحتل بسهولة ايسر نسبيا · فضلا عن ان الاستعمار الاستيطاني الصهيوني قد ضاهى أو تجاوز في عدده الشعب الاصيل ·

اما القاسم المشترك فهو ان الشعب الفلسطيني وجد طريقه الى الكفاح المسلح المباشر وسار عليه بثبات ودفع ثمن الدم · والدم في النهاية يفرض نفسه وقيمته وثورته على العدو وعلى العالم كله · وهذا ما هو كائن بالفعل اليوم ·

● المسار الرابع : الجزائر ـ العرب

وضعت أمام الرئيس مجموعة أفكاري عن العرب بعد اكتوبر : سياسيا وعسكريا واقتصاديا·· وبتروليا· الفرصة التاريخية المتاحة أمام العرب والمحدودة بهذا الربع الاخير من القرن العشرين قبل أن يسقط البترول عن عرشه · وتساءلت كيف نستفيد منها على الرغم من اختلاف النظم سياسيا واجتماعيا ؟ هل هناك ظروف جديدة حقا يمكن أن تتيح نوعا من التعايش الاقتصادي على نحو قومي ، لا يحول في نفس الوقت دون استمرار حركة التقدم والتحرر العربي بآفاقها الاشتراكية ؟ والسوق العربية المشتركة ·· التكامل الاقتصادي ·· الوحدة العربية ·· العام والخاص في حركة التحرر العربي ؟· قانون التطور·· هل طابعه ما يزال محليا بالدرجة الاولى داخل كل قطر ، أم ان الطابع العربي قد أصبح غالبا عليه وذلك على ضوء الظروف والمعطيات الجديدة في الواقع القومي والعالمي ؟··

وهكذا تكلم بومدين :

بعد اكتوبر القتال والبترول ، وعلى الرغم من قصر امده ومحدودية نتائجه العسكرية نسبيا ، الا أنه ، لاول مرة ، منذ انحطاط الحضارة العربية تعاد القيمة للعرب · والفضل الاول للجندي العربي ، ويأتي بعد ذلك بمسافة وعلى الرغم من أهميته البالغة : البترول ·

ولاول مرة في العصر الحديث يشعر العالم المتقدم ان مصيره مرتبط بالعرب · وانه قد مضى زمن التبعية العربية للغرب اقتصاديا · ومع ان البعض ما زال لا يصدق عينيه ، الا

ان الحقيقة الواقعة هي الصدق المصفى ولو كره الكارهون ·

لو استطاع العرب أن يوحدوا رأيهم وطاقاتهم على مستوى الحد الادنى المشترك ، ويبنوا بسرعة ومتانة الجسر العربي الافريقي ، لامكنهم ان يغيروا – سياسيا واقتصاديا – العلاقات مع كثير من دول العالم لصالحهم في زمن قياسي وبنتائج مثمرة الى أقصى حد ·

هذه فرصة تاريخية قد لا تتاح لنا مرة أخرى · اذا ضيعناها ، كنا في الحقيقة أعدى الاعداء لانفسنا ولاجيال أمتنا القادمة · ولن يرحمنا التاريخ ·

علينا أن نتحرر من النظرات الجزئية والمصالح الاقليمية الضيقة ، الى النظرة الشاملة والمصالح القومية · نتحرك ككل موحد ، وفق استراتيجية مشتركة قصيرة ومتوسطة وطويلة المدى · وان نحسن استخدام ما في حوزتنا من طاقة لا لنضرب مصالح الآخرين ولكن للدفاع عن مصالحنا ومستقبلنا ·

العالم الخارجي ينظر الينا والى أوضاعنا لا كدول متفرقة وانما كمجموعة ·· كرقعة جغرافية موحدة ·· ككيان واحد ونحن ما زلنا نتعامل مع بعضنا البعض – فعليا – ورغم كل الحماس العاطفي للوحدة والقومية العربية كدول أجنبية ·

صحيح انه لا بد من ان ننمي ، في كل بلد من بلادنا ، القدرة المحلية الذاتية · لكن يجب ان نعي ان هذه القدرة الذاتية ستكون ناقصة ومشوهة بل ومهددة اذا لم تكن جزءا من كل عربي شامل ومتكامل ·

■ ■ ■

ان قضية البناء المشترك لامتنا العربية بعد أن توافر لدينا العامل المادي بحجم مؤثر ، قضية نطرحها بالحاح · وفي اعتقادي انه جريمة في حق الانسان العربي، مهما كان مشربه أو اتجاهاته السياسية، اذا لم نسرع بجدية للالتفاف من حول برنامج عام ومشترك لبناء الوطن العربي ككل واحد ·

قانون التطور أصبح بالفعل قانونا عربيا لا اقليميا في جوهره · ومن هنا فقد تولد لدي تفكير عميق بضرورة المبادرة بعمل جاد في هذا السبيل · وأرى ضرورة ان نكسر ذلك الاطار التقليدي الذي سجنا فيه أنفسنا داخل مؤتمرات القمة العربية · اني انادي بضرورة عقد مؤتمر قمة غير تقليدي يتصدى لمناقشة قضية وضع برنامج مدروس على أساس علمي، ورؤية واقعية لنقط الضعف والقوة ، من أجل البناء المشترك والتكامل للوطن العربي ككل · الطاقة خلقت شيئا جديدا في العالم · وما لم نحسن استخدامها جماعيا ستنقلب علينا بكارثة · ان كل جهودنا من مسؤولين وسياسيين وخبراء اقتصاديين وعلماء وفنيين يجب أن تسخر دون ابطاء وبدون عقد أو انانيات اقليمية في هذا الاتجاه ·

ولدينا في الجزائر مجموعة أفكار ودراسات واقتراحات سنطرحها للنقاش أمام هذا المؤتمر الذي ندعو اليه بالحاح وشعور عميق بالمسؤولية القومية ·

■ ■ ■

الواقع العربي الراهن يرسم أمامنا ، بمعطياته الجديدة ، ملامح ما يمكن ان نسميه مرحلة ذات طابع خاص ليس له سابقة تاريخية · اكتشفنا من خلال حرب اكتوبر والتحديات القومية القديمة والجديدة التي تواجهنا كعرب ان ثمة أرضية مشتركة تجمع بيننا على الرغم من

اختلاف نظمنا واتجاهاتنا السياسية والاجتماعية ٠ واذا كنا لا نستطيع أن نتجاهل هذا الاختلاف وصراعاته فكذلك لم يعد ممكنا أن نتجاهل ما تحقق من أرضية مشتركة ٠

كيف نتحرك أمام هذا الموقف ؟ في اعتقادي أننا يجب أن ننبذ أساليب المهاترات والمعارك الكلامية الفارغة المضمون ٠ وأن نتمسك بالارضية المشتركة كميدان مباراة حقيقية بين النظم التي تسعى الى الاشتراكية ، وبين النظم الاخرى الليبرالية او الرأسمالية ٠ وذلك حول اي من هذه النظم اقدر على ان يحقق للانسان العربي النمو والتقدم الاقتصادي والاجتماعي والثقافي بأساليبه ومنهاجه ٠

بمعنى اننا – جميع الاطراف – مطالبون بأن نقبل عربيا نوعا من التعايش الصحي الذي يسمح بتلك المباراة العملية الحقيقية في مواجهة التخلف على مستوى الانسان والوطن معا ٠ أرجو أن يفهم كلامي بدقة فهما موضوعيا لا ذاتيا ٠

● المسار الخامس : الجزائر – العالم

وكان لا بد أن يتطرق الحوار مع الرئيس بومدين ، الذي قام مؤخرا ، بدور دولي باسم العالم الثالث على نحو واسع، الى رؤيته لعالم اليوم : صراعاته ٠٠ حركة التعايش السلمي ٠٠ الموقف من اميركا ٠٠ الاتحاد السوفياتي ٠٠ أوروبا ٠٠ الصين ؟ وعن موقع ومستقبل العالم الثالث في الخريطة العالمية المعاصرة ٠٠؟

وهكذا تكلم بومدين :

نحن في الجزائر نفكر على النحو التالي : أصبح واضحا أن التعايش السلمي يكسب أرضية متزايدة بين الدول العظمى

على الرغم مما بينها من صراعات واختلافات في طبيعة النظم ٠ والملاحظ ان التعايش السلمي يزداد توطدا بين الدول التي تملك وسائل الردع المتبادل بالاسلحة النووية ٠ وفي نفس الوقت نلاحظ أن الصراع العالمي الساخن تحول بعد الحرب العالمية الثانية من أوروبا الى العالم الثالث في صورة ما أصبح يعرف باسم الحروب المحلية ٠ عالمنا الثالث تمزقه حروب محلية لم تنته بعد ٠ حرب فيتنام ، حرب ما يسمى بالشرق الاوسط ، حروب افريقيا وأميركا اللاتينية ٠ من هنا فاننا بحكم تقديرنا لمسؤوليتنا الدولية نحو السلام العالمي ، لسنا ضد التعايش السلمي من ناحية المبدأ والفعل ٠ ولكننا ضد ان يجني احد من الدول العظمى ثمرات التعايش السلمي على حساب عالمنا الثالث وحروبه ٠ التعايش يجب ان يشمل الجميع ويمنع ويصفي حروب العدوان المحلية على شعوبنا ٠

■ ■ ■

الرأسمالية العالمية ، بعد نموها وتطورها الهائل خلال عهد ازدهار الامبريالية والاستعمار منذ أواخر القرن الماضي وأوائل القرن الحالي ، تواجه اليوم أزمة حادة ٠ ليست مجرد الازمة الدورية للنظام الرأسمالي التقليدي ٠ ازمة أخطر لان رقعة الاستعمار المباشر قد ضاقت وكادت تنعدم والصراعات بين الدول الرأسمالية زادت حدة وتفاقمت أزمة الطاقة والنقد الدولي ٠ والرأسمالية في حاجة دائمة الى ثروات والموارد الطبيعية والمواد الاولية للعالم الثالث كما هي في حاجة الى أسواقه ٠ ولم تعد قادرة على النهب فماذا تعمل ٠٠ تستخدم احتكاراتها وشركاتها العملاقة المتعددة الجنسيات للسيطرة على السوق العالمي والتحكم في الاسعار : صعودا وهبوطا وتثير الضجيج حول بترول العرب ٠

نحن نقول للرأسمالية العالمية ان أساليبها في التعامل

اختلاف نظمنا واتجاهاتنا السياسية والاجتماعية · واذا كنا لا نستطيع أن نتجاهل هذا الاختلاف وصراعاته فكذلك لم يعد ممكنا أن نتجاهل ما تحقق من أرضية مشتركة ·

كيف نتحرك أمام هذا الموقف ؟ في اعتقادي أننا يجب أن ننبذ أساليب المهاترات والمعارك الكلامية الفارغة المضمون · وأن نتمسك بالارضية المشتركة كميدان مباراة حقيقية بين النظم التي تسعى الى الاشتراكية ، وبين النظم الاخرى الليبرالية او الرأسمالية · وذلك حول اي من هذه النظم اقدر على ان يحقق للانسان العربي النمو والتقدم الاقتصادي والاجتماعي والثقافي بأساليبه ومنهاجه ·

بمعنى اننا ـ جميع الاطراف ـ مطالبون بأن نقبل عربيا نوعا من التعايش الصحي الذي يسمح بتلك المباراة العملية الحقيقية في مواجهة التخلف على مستوى الانسان والوطن معا · أرجو أن يفهم كلامي بدقة فهما موضوعيا لا ذاتيا ·

● المسار الخامس : الجزائر ـ العالم

وكان لا بد أن يتطرق الحوار مع الرئيس بومدين ، الذي قام مؤخرا ، بدور دولي باسم العالم الثالث على نحو واسع، الى رؤيته لعالم اليوم : صراعاته ·· حركة التعايش السلمي ·· الموقف من اميركا ·· الاتحاد السوفياتي ·· أوروبا ·· الصين ؟ وعن موقع ومستقبل العالم الثالث في الخريطة العالمية المعاصرة ··؟

وهكذا تكلم بومدين :

نحن في الجزائر نفكر على النحو التالي : أصبح واضحا أن التعايش السلمي يكسب أرضية متزايدة بين الدول العظمى

على الرغم مما بينها من صراعات واختلافات في طبيعة النظم · والملاحظ ان التعايش السلمي يزداد توطدا بين الدول التي تملك وسائل الردع المتبادل بالاسلحة النووية · وفي نفس الوقت نلاحظ أن الصراع العالمي الساخن تحول بعد الحرب العالمية الثانية من أوروبا الى العالم الثالث في صورة ما أصبح يعرف باسم الحروب المحلية · عالمنا الثالث تمزقه حروب محلية لم تنته بعد · حرب فيتنام ، حرب ما يسمى بالشرق الاوسط ، حروب افريقيا وأميركا اللاتينية · من هنا فاننا بحكم تقديرنا لمسؤوليتنا الدولية نحو السلام العالمي ، لسنا ضد التعايش السلمي من ناحية المبدأ والفعل · ولكننا ضد ان يجني احد من الدول العظمى ثمرات التعايش السلمي على حساب عالمنا الثالث وحروبه · التعايش يجب ان يشمل الجميع ويمنع ويصفي حروب العدوان المحلية على شعوبنا ·

■ ■ ■

الرأسمالية العالمية ، بعد نموها وتطورها الهائل خلال عهد ازدهار الامبريالية والاستعمار منذ أواخر القرن الماضي وأوائل القرن الحالي ، تواجه اليوم أزمة حادة· ليست مجرد الازمة الدورية للنظام الرأسمالي التقليدي · ازمة أخطر لان رقعة الاستعمار المباشر قد ضاقت وكادت تنعدم والصراعات بين الدول الرأسمالية زادت حدة وتفاقمت أزمة الطاقة والنقد الدولي · والرأسمالية في حاجة دائمة الى ثروات والموارد الطبيعية والمواد الاولية للعالم الثالث كما هي في حاجة الى أسواقه · ولم تعد قادرة على النهب فماذا تعمل ·· تستخدم احتكاراتها وشركاتها العملاقة المتعددة الجنسيات للسيطرة على السوق العالمي والتحكم في الاسعار : صعودا وهبوطا وتثير الضجيج حول بترول العرب ·

نحن نقول للرأسمالية العالمية ان أساليبها في التعامل

معنا مرفوضة وسنقاومها · ولدينا في المقابل طرح بديـل هو ايجاد حل عادل كلي لمشكل جميع المواد الاولية والاستراتيجية دون استثناء ، ولكي نستطيع أن نحقق هذا الحل العادل يجب أن نسيطر سيطرة وطنية كاملة على مواردنا · والقضية هنا ليست اشتراكية وانما هي قضية سيادة وطنية وقضية حياة أو موت بالنسبة لنا جميعا نحن أبناء العالم الثالث ·

■ ■ ■

نحن العرب ·· ونحن العالم الثالث قادرون اليوم على التعامل الند بالند مع كل القوى والدول الكبرى والصغرى في عالم اليوم دون ما عقد وحساسيات · وعلى أساس المصالح المتبادلة ·

حوار وتعاون دول وشعوب البحر الابيض ، نحن معه بكل قوة ·

حوار وتعاون مـع أوروبا الغربية وأوروبا الشرقية ·· والصين وأسواقهما نحن معه بكل قوة ·

اميركا دولة عظمى ومسؤولة ، مثلهـا مثـل الاتحـاد السوفياتي ، عن الحرب والسلـم في العالم · لا نستطيع أن نتجاهلها · التجاهل موقف طفولي · لسنا على وفاق سياسي معها · عادتنا كثيرا وكانت وما تزال تساند عدونا · تأتـي اليوم وتقول انها غيرت سياستها منـا · التغيير في تقديري تكتيكي وليس استراتيجي · ومع ذلك فلا بأس · لنمتحن في الواقع هذا التغيير ومداه · اننا نطالبهـا بأن تحترم ارادة حركة التحرير العربي ولا تتدخل في شؤوننا · ونطالبها وهي الحامية الاساسية لاسرائيل أن تحـدد موقفهـا من نقطتين اساسيتين دون ابطاء وقد كاشفت بذلك الدكتور كيسنجر وزير الخارجية الاميركي : موعـد قاطع لانسحـاب اسرائيل من

أراضينا العربية المحتلة في عام 1967 ؟ وما هو الموقف العملي من القرار الفلسطيني الخاص بالسلطة الوطنية المستقلة للشعب الفلسطيني ؟

الجواب هو المحك العملي ·

■ ■ ■

الاتحاد السوفياتي ، أثبتت التجارب وخاصة في أوقات الشدة ، وعلى الرغم مما يكون هناك من خلافات حول بعض وجهات النظر . أنه صديق حقيقي · من منطلق الصداقة يجب ان ننظر بمسؤولية وامانة الى علاقتنا مع الاتحاد السوفياتي ·

الصين ، قوة سياسية ضخمة صديقة ومساندة لنـا لا نستطيع أن نتغافل عن توثيق العلاقات معها ·

★★★

خارج هذه المسارات ·· تطرق الحوار مع الرئيس بومدين الى موضوعات أخرى · بعضها طلب بشأنهـا عدم النشـر وبعضها الاخر ربما لم يأن الاوان بعد لتناوله · وبعضهـا الثالث يمكن الافصاح عنه · منه مثلا المبادرة الجديدة التي يزمع القيام بها امتدادا لمبادرته عام 1966 عندما دعا الى عقد ندوة مفتوحة في الجزائر لجميع تيارات الاشتراكيين العـرب لمناقشة واقع العالم العربي ومستقبله · المبادرة الجديدة ندوة أخرى في الجزائر مفتوحة أيضا أمام جميع القوى دون استثناء لمناقشة قضية الارض والانسان في الوطن العربي على ضوء تجارب الثورة الزراعية في الجزائر ·· متى ؟ يقترح الرئيس لها أواخر عام 1975 ·

وعندما نهضت لاودعه قلت له ما رأيك في الوصف الذي أطلقه عليك الفلاح الجزائري المجنى محمد بقرية المايـده

الاشتراكية بأنك رجل جدع ·· لم أكن أعرف أنكم في الجزائر تستخدمون نفس التعبير الذي نستخدمه في مصر ·

قال اظنه من التعبيرات القومية المشتركة ·· الم تساله لماذا ؟ قلت سألتــه ولكني أعيد طرح السؤال عليك ؟ ضحك وقال : ماذا ؟ هل تريد أن تسقطني في بحيرة النرجسية وعبادة الذات · على العموم لعله أراد أن بقول أنه يساند البرنامج الذي أطرحه مــع زمــلائي المناضلين للثورة الاشتراكية في الجزائر ·· « البرنامج هو الجدع » ·

التجمع الجزائري البومديني الاسلامي

لماذا ؟

بيان التواصل

التجمع الجزائري البومدييني الإسلامي لماذا؟

لقد عاشت الأمة الجزائرية خلال العشرية الأخيرة نتوءات خطيرة في المسيرة السياسية الثورية بعيد المؤتمر الرابع لجبهة التحرير الوطني، هذا الأخير الذي تم انعقاده في ظروف استثنائية نتيجة وفاة الرئيس الراحل « هواري بومدين » رحمه الله وقد كان شعار المؤتمر الرابع (الوفاء والاستمرارية واللاتراجع)، ثم جاء المؤتمر الاستثنائي والذي انعقد تحت شعار (من اجل حياة أفضل) وتحت هذا الشعار تم افراغ الخزينة العامة من الدخل القومي بالعملة الوطنية، والعملة الصعبة، باستيراد الكماليات وبعثرة الدخل القومي هنا وهناك، وبذلك تراكمت المعضلات الاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية، والثقافية... الخ عوض التراكم المالي المطلوب والواجب، ومن هنا بدأت المحنة الكبرى للأمة الجزائرية، حيث حول اتجاه الشراع السياسي، والاجتماعي، والاقتصادي، والثقافي... الخ في الجزائر وجهة تغاير تماما، الخطاب السياسي الموجه إلى الأمة الجزائرية عبر قنوات السلطات السياسية المركزية

وبدأت الرجات الشعبية تظهر هنا وهناك، وكانت أحداث غرداية، وتيزوزو، وقسنطينة، ثم كان خطاب السيد رئيس الجمهورية بتاريخ 1988/09/19 والذي أكد فيه افلاس المؤسسات العمومية، ذاكرا بأن 30 مؤسسة عمومية فقط من بين كل 400 مؤسسة ناجحة، والبقية الباقية تآكلت واصبحت عالة على الخزينة العامة؟.

ثم تلاحقت الأحداث وبسرعة مذهلة إلى أن كانت أحداث أكتوبر المشؤومة، حيث تأزمت الأمور في جميع الميادين بسبب الهوة الشاسعة بين القاعدة الشعبية، والهرم السياسي للسلطة، ذلكم أن الهرم السياسي رفع شعارات خلال المؤتمر الرابع، والمؤتمر الاستثنائي لجبهة التحرير الوطني، واستقطب حوله الأمة الجزائرية تحت الشعارات المذكورة سابقا، ثم كانت صورة الرئيس الراحل بالقاعة البيضاوية هي الرمز الذي تجمعت حوله الأمة الجزائرية في شخص مندوبي القاعدة النضالية آنذاك، وخلال العشرية الأخيرة اتضح وأن الشعارات التي رفعت باسم جبهة التحرير الوطني، ما هي إلا مناورة سياسية لاستلام السلطة.

ثم بعدها وقع الانزلاق المفجع، وضربت المكتسبات الثورية في عمقها، وشوهت الثورات الثلاثة، والتي كانت ركائز المسيرة الثورية، خلال السبعينات، وبالتالي تم تقزيم الثورة الصناعية، بحذف مشاريع الصناعات التكميلية، وهذا لخنق الصناعات الثقيلة ثم قتلها شيئا فشيئا ليقال فيما بعد أن مبدأ الثورة الصناعية من اساسه خطأ.

كما تم ادخال (ريبب) في مفهوم الثورة الزراعية وهو قانون

1987، هذا القانون الذي شوه البعد الاجتماعي، والسياسي، والاقتصادي لمبدأ الثورة الزراعية، حتى وصلت الفلاحة في الجزائر خلال العشرية الأخيرة إلى كارثة، وبعدها احتسبت على الثورة الزراعية في حين أن الكارثة كل الكارثة، والجريمة كل الجريمة ارتكبت باسم قانون 1987.

زيادة على تشويه الثورة الثقافية بدعوى أنها كانت ثورة سطحية ولم تصل إلى نواة المجتمع الجزائري متناسين وأن مبدأ الثورة الثقافية هو في اساسه (ديمقراطية التعليم)، هذا المبدأ الذي تطعم حلاوته أبناء الفلاحين، والعمال البسطاء، وغيرهم من ابناء الأمة، والشاهد على ذلك جحافل الاطارات المتواجدة هنا وهناك من جيل السبعينات والتي تم خنقها وتهميشها، ثم تجميدها، والتي كانت ذات يوم وهي أهل الأمة في النهوض بالثورات الثلاثة لما لها من تكوين سياسي وايديولوجي يتماشى والمرحلة المذكورة.

هذه هي نظرتنا التقييمية للعشرية الأخيرة، وكانت انتخابات 12 جوان 1989هي القطرة التي أفاضت الكأس، حيث عمل الهرم السياسي للسلطة على تكسير القاعدة النضالية، وبالتالي فاننا نرى وأن الأمة الجزائرية حاليا تعيش أزمة سياسية خطيرة شبيهة بأزمة الحركة الوطنية الجزائرية خلال سنتي 53 - 54 تماشيا مع قاعدة التاريخ يعيد نفسه، وبالتالي وجب في هذه المرحلة بالذات أن يتفطن المناضلون الثوريون داخل حزب جبهة التحرير الوطني خاصة، وكذا باقي الشرائح النضالية في جميع مراكز تواجدها لما يحاك من طرف الطابور الخامس المندس داخل بوتقة المسيرة

السياسية لأمتنا للاطاحة بكل المكتسبات الثورية باسم الاصلاحات ذلكم أن الاصلاحات بمفهومها الحقيقي لا يمكن أن تكون طلاء بالحبر الابيض، لنقول بعدها أنها بيضاء، بل هي عمل ثوري مستمر ومتواتر لخلق مجتمع جديد يتمتع بمفهومية المجتمعات الحديثة في ظل الاعتزاز بالماضي وترسيخ الحاضر للوصول إلى مستقبل زاهر في جميع الميادين، ذلكم أن مرحلة ما بعد أكتوبر 1988 كانت مرحلة وعود في ظاهرها، تلكم الوعود التي أوصلت البلاد إلى منعرج خطير، وخطير جدا، بسبب تعاكس ظاهر الهرم السياسي مع حقيقة عمله في الميدان.

وبلغة أدق نستطيع القول بأن الهرم السياسي يشعل غمازة الشراع السياسي يمينا أو يسارا، ثم يتجه اتجاها معاكسا لوجهة الغمازة، وهذا نفاق سياسي أدهى وأمر من النفاق بالمفهوم الديني ذلكم أن الهرم السياسي يدعي وأنه الابن الشرعي لحزب جبهة التحرير الوطني، هذا الأخير الذي منهاجه هو ميثاق 1986، ولكن واقع الاصلاحات المزعومة ليس له أي انتماء بالمنهاج المذكور، وبالتالي فالهرم السياسي، قد انحرف، ومن ثم فقد عرف مسيرة ميثاق 1986 بعد أن اجهز على ميثاق 76 ... الخ.

زيادة على ضرب المكتسبات الإسلامية والقضاء على رموزها بحذف معاهد التعليم الأصلي، وتقزيم ملتقيات الفكر الإسلامي وغيرها، تلكم المكتسبات التي ظلت إلى عهد قريب احدى الركائز المتينة لبناء المشروع الإسلامي بنية عملية أصيلة متأصلة في مسيرة التحولات الكبرى للمجتمع الجزائري، ذلكم لأن الهرم السياسي

للسلطة اكتفى في العشرية الأخيرة برفع شعار (الإسلام دين الدولة) ولكن هذا الشعار بقي حبيس مواد الدستور ولم يتم العمل على تحقيقه أو على الاقل على تبيان مدى مصداقية الهرم السياسي في هذا المجال.

كل هذه التراكمات السلبية جعلتنا نعتقد جازمين بأن المرحلة الحالية تتطلب منا تجميع كل القوى الحية الوطنية من جديد حول مشروع قديم جديد، قديم في مبادئه، وحديث في اسلوبه، ومنهاجه.

نداء الوفاء والثورية

إلى الذين تخلوا عن حقهم في السياحة الخارجية حفاظا على العملة الصعبة.

إلى الذين قضوا عطلهم في أوساط الجماهير الكادحة تحت مبدأ التطوع.

إلى الذين حملوا على عاتقهم بناء السد الأخضر.

إلى الذين حملوا على عاتقهم بناء طريق الوحدة الافريقية.

إلى الذين قبلوا الاحتباس داخل الوطن المفدى من أجل البناء والتشييد.

إلى الذين لم يرو النور إلا عن طريق القرى الاشتراكية.

إلى الذين تذوقوا حلاوة الطب المجاني.

إلى شباب الخدمة الوطنية مدرسة الرجال والمبادىء.

إلى الذين اغتربوا داخل وطنهم بمجرد أنهم عاشوا مرحلة الثورية وجندوا لانجاحها.

إلى الذين تغربوا عن الوطن بمجرد أنهم ارسلوا للدراسة والتكوين في ظل السياسة الثورية.

إلى الذين يؤمنون بالثورية وسيلة وهدفا.

إلى الذين يرفضون سياسة الانبطاح، داخليا وخارجيا، ويؤمنون بالتصدي لكل سياسة يراد من ورائها تمويه الوطنية داخل مفاهيم مستحدثة اقل ما يقال عنها أنها انهزامية متخاذلة.

إلى الشبيبة الجزائرية آفاق المستقبل وصمام أمانه،

إلى ابناء الشهداء ورثة الفداء والثورية والصمود.

إلى المجاهدين الذين قاوموا جنرالات فرنسا والحلف الأطلسي.

إلى الفلاحين الذين حرروا الأرض من الاقطاعيين وبارونات الأرض.

إلى العمال الذين أصبحوا سلعة تباع وتشترى في الساحة السياسية داخليا وخارجيا.

إلى كل الذين يؤمنون بأن الشعب الجزائري شعبا واحدا لغة ودينا، ووطنا منذ 14 قرنا خلت.

— إلى اخوتنا في النضال الثوري بجميع أنواعه وفي جميع مراحله.

— تذكروا أيام ان كنا جنبا إلى جنب داخل الاوساط الجماهيرية وتحت لواء الطلائعية تحترق من اجل إضاءة الطريق للأجيال الصاعدة في ظل السياسة الثورية الرشيدة المرشدة.

— تذكروا حلاوة التلاحم بين القواة الحية داخل بوتقة التطوع، والخدمة الوطنية، ومدرجات الجامعة، ومقاعد الدراسة وقبل هذا وذاك فإن تلاحم جيل نوفمبر العظيم من أجل تحرير الوطن والمواطن.

– تذكروا المد الثوري الذي استقيناه من جيل نوفمبر العظيم ابتداء من مرحلة الثورة التحريرية إلى مرحلة البناء والتشييد، وعاهدنا أنفسنا على الاستمرار في نفس المنهاج ونفس المنوال.

– تذكروا سنوات التعبئة الجماهيرية الحقة يوم ان كان الماضي التليد لأمتنا دافعا لمستقبل زاهر في ظل سياسة التحولات الكبرى للمجتمع الجزائري سياسيا، وثقافيا، واقتصاديا، واجتماعيا... الخ

تذكروا محنة الوطن الكبرى يوم ان سار الزعيم الراحل إلى مثواه الأخير وكانت صورته الشامخة في القاعة البيضاوية للمؤتمرات هي المنقذ الوحيد للشعب الجزائري في المؤتمر الرابع لحزب جبهة التحرير الوطني، ويومها قيل لنا أن الوفاء للزعيم الراحل هو الهدف وأن لا تراجع ولكن يمكن المراجعة ولكن هل تم الوفاء فعلا؟...

– تذكروا الملفات الوطنية الكبرى والتي كنتم جنود انجازها، وضحيتم من أجل انجازها بالنفس والنفيس، هذه الملفات التي كانت نبراسا لبناء المجتمع الجزائري بناء مستقبليا واضحا، ولكن تم اجهاضها واجهاض مجهوداتكم في ظل سياسة اللاوفاء ونكران الجميل؟

تذكروا ميثاق 1976 والذي دفن مع الزعيم الراحل لا لشيء إلا لأنه مشحون بالثورية الحقة.

– تذكروا الاهانات التي تعرض لها المناضل الثوري بعد أحداث أكتوبر المشؤومة والتي كانت في أغلبها موجهة من أذناب الاستعمار، ومخلفاته بهدف المس بكرامة المناضل الثوري وبالتالي الاطاحة بجبهة التحرير الوطني في ظل سياسة (الانبطاح) وخير دليل على ذلك

نتائج انتخابات 12 جوان 1990 وما تبعها من انسلاخات عامة.

تذكروا هذا وذاك. وتدبروا حاضرا ومستقبلا وتحرروا من الصدمة أيها المناضلون الثوريون وستجدون الجواب المقنع لا محالة في ظل الالتفاف حول اخوانكم المناضلين الثوريين الرافضين لشعار الوفاء لمبادىء الزعيم الراحل (هواري بومدين) رحمه الله.

الأهداف والاسس

يهدف التجمع الجزائري البومديني الإسلامي إلى تحقيق الأهداف التالية:

أولا: داخليا

1 – احياء وبعث ونشر مآثر وأمجاد نداء أول نوفمبر 1954 باعتباره الوثيقة الأساسية والوحيدة لتجمع الحركة الوطنية لتحرير الوطن والمواطن تحت شعار (الثورة من الشعب وإلى الشعب).

2 – العمل على حماية مكاسب الثورتين (التحريرية والبناء، والتشييد) واعتبار التواصل الثوري مستمر إلى أن تصل الأمة الجزائرية إلى غايتها التي رسمت في بيان أول نوفمبر 1954 تحت شعار (لا يصلح آخر هذه الأمة إلا يا صلح به أولها).

3 – العمل على ترسيخ الوطنية الحقة داخل شرائح المجتمع الجزائري تحت شعار (الجزائر وطننا، والعربية لغتنا، والإسلام ديننا).

4 – العمل على نشر الوعي التاريخي والتوعية الثقافية بجميع أنواعها داخل المجتمع الجزائري واحياء مآثر أمجاد الأمة الجزائرية عبر العصور التاريخية المتتالية من دولة نوميديا إلى دولة الجزائر الحديثة.

5 – غرس حب التفاني والتضحية بالنفس والنفيس من أجل حرية وكرامة الوطن والمواطم تحت شعار (حب الوطن من الايمان).

6 – العمل على استقطاب كل القوى الحية الوطنية الحقة حول مشروع جمل الشمل السياسي، والاجتماعي والثقافي، والاقتصادي... الخ، ومحاربة مظاهر التشرذم الوطني وسياسة المداهنة فيما لا يجب فيه غير القرار الثوري المخلص للوطن والمواطن.

7 – العمل على تحرير الوطن والمواطن من مغبة السقوط في بركة سياسة الاحباط داخليا وخارجيا.

8 – العمل على تثبيت وتقوية، وتعزيز الثوابت الوطنية المنصوص عليها في الدستور والدفاع عنها دفاعا مستميتا باعتبارها مكاسب وطنية، وقاسم مشترك بين كل الجزائريين وغير قابلة للنقاش ولا للمناقشة.

9 – العمل على تقوية الحس المدني لدى المواطن وتوعيته.

10 – العمل على رفع مستوى التكافل الاجتماعي لدى الفرد الجزائري باعتبار أن التكافل الاجتماعي أحد مكاسب الأمة الجزائرية في ظل ثوة التحرير الكبرى.

11 – العمل على ترقية الأسرة الجزائرية في جميع الميادين في ظل القيم الجزائرية وبطرق تتماشى ومبادىء الشريعة الإسلامية الحقة والبعيدة كل البعد عن الشعوذة.

12 – العمل على ترقية المرأة الجزائرية ترقية وطنية تتماشى مع التقاليد والعادات الجزائرية في ظل مفاهيم الشريعة الإسلامية تحت شعار (الأم هي الأسرة ، والاسرة هي المجتمع).

13 – العمل على زرع روح الأمل في المستقبل لدى الشباب

والتركيز على ايجاد الحلول الناجعة ماديا ومعنويا لدفع الشباب داخل مسيرة التنمية الوطنية، واعطائه جميع الامكانيات والفرص لاثبات ذاته والتطلع لمستقبل زاهر في ظل العمل والاجتهاد تحت شعار (العمل حق ، وواجب وشرف).

14 – العمل على بعث الهوية الوطنية الحقة في اطار مشروع ثقافي شامل ومركز.

15 – العمل على جعل المنظومة التربوية منظومة وطنية حقة، شكلا ومضمونا تنطلق من الثوابت الوطنية، المنصوص عليها في الدستور. لتنتهي عندها بمفاهيم علمية وطنية ذات أبعاد عربية اسلامية.

16 – العمل على جعل الجامعة الجزائرية جامعة شعبية علمية ميدانية تهتم بجميع مظاهر الحياة العامة داخل المجتمع الجزائري، وتقوم بدراسات ميدانية دورية وتقدم الاقتراحات التنظيرية اللازمة لحل المعضلات المختلفة المطروحة على المجتمع، وذلكم في اطار إسلامي وعلى ضوء معطيات المجتمع الجزائري الايجابية من عادات وتقاليد واعراف ... الخ

18 – العمل على تمكين اللغة العربية من أخذ مكانتها الحقيقية داخل جميع الميادين، خاصةو الادارية منها مع تطويرها لتصبح لغة تكنولوجيا تماشيا معى روح العصر ومتطلباته.

19 – العمل على جمع شتات اللهجات الجزائرية المحلية باعتبارها تراثا شعبيا مشتركا بين جميع الجزائريين ومرآة تعكس الأصالة الجزائرية عبر العصور مع بعثها في اطار الأدبيات الشعبية على أن تكون اللغة العربية هي الآداة المادية الوحيدة لجمع هذا

الشتات وبعثه في اطار وطني شامل.

20 – العمل على النهوض بالفكر الجزائري في جميع الميادين وابرازه في اطار عالمي مع تشجيع الأدباء والمفكرين والشعراء، وكل المبدعين ماديا ومعنويا.

21 – العمل على اعادة وزارة المجاهدين ووزارة الاعلام والثقافة إلى الهرم الحكومي باعتبار أن الأولى ذاكرة الأمة والثانية مرآة المجتمع ولسان حاله.

22 – العمل على تقوية دعائم القطاع العام الوطني الاستراتيجي باعتباره القاعدة الاساسية لشمولية التنموية الوطنية مع. الاهتمام بالقطاع الخاص المنتج، وغير الطحلي واعتباره مكملا للقطاع العام ومحاربة مظاهر التطحلب الاقتصادي في جميع الميادين وعلى جميع المستويات.

23 – العمل على تحقيق مجتمع تكافلي في ظل نظرية (دعه يعمل، دعه يمر، بحيث لا يضر).

24 – العمل على تحرير الاقتصاد الوطني مع الاستقطاب العالمي والخروج به من دائرة حلبة القراع الاقتصادي العالمي المستوحش وتوجيهه توجيها وطنيا بالاعتماد على الطاقات الوطنية البشرية منها والمادية وبعث سياسة الاستثمار) في جميع الميادين وبكل الوسائل الوطنية المتاحة.

25 – العمل على حماية المهاجرين الجزائريين في جميع أنحاء العالم خاصة المتواجدين في الدول الاوروبية، وفتح المجال أمامهم لعودتهم إلى ارض الوطن في ظروف مادية ومعنوية مساعدة باعتبارهم من ضحايا الاستعمار، وقوة مادية ومعنوية للوطن الام.

26 – العمل على تقوية دعائم الجيش الوطني الشعبي ماديا وبشريا مع اعادة فتح مدارس أشبال الثورة باعتبارها نواة اساسية في هرم الجيش الوطني الشعبي سليل جيش التحرير الوطني تاريخيا زيادة على انها أحد القنوات الاساسية والتي كانت إلى عهد قريب ملاذ أبناء الطبقات المحرومة والشبيبة الوطنية المؤمنة بفكرة (الوطن المفدى) وبذلك نكون قد حافظنا على مفهوم الشعبية لجيشنا الوطني.

27 – العمل على ابعاد فكرة اعادة الجيش الوطني الشعبي داخل الأسوار باعتبار ا الجيش الوطني الشعبي احد الدعائم الاساسية في مسيرة التنمية الوطنية وخير دليل على ذلك المنجزات الكبرى لجيشنا قبل السد الأخضر، وطريق الوحدة الافريقية والقرى الاشتراكية.... الخ.

ثانيا: خارجيا

1 – الدعم الفعال لحركات التحرر في العالم مع مبدأ الحق في تقرير المصير لدى الشعوب.

2 – العمل على تحقيق الوحدة المغاربية والعربية الاسلامية الشعبية وتوحيد كلمة الاسلام والمسلمين في ربوع المعمورة.

3 – العمل على تقوية أواصر الصداقة والأخوة مع الشعوب الافريقية واعتبار طريق الوحدة الافريقية احدى اللبنات الأساسية والجادة للتقارب مع الشعوب الافريقية اجتماعيا، واقتصاديا، وثقافيا، وسياسيا.

4 – العمل على تحقيق سياسة جنوب جنوب.

5 – العمل على تقوية وتنشيط حركة عدم الانحياز باعتبارها البديل السياسي للوقوف في وجه القوى الامبريالية المتكالبة على الشعوب المستضعفة في العالم الثالث.

6 – العمل على تقوية وتنشيط الحركة الأفروآسياوية، باعتبارها صمام أمان في وجه التحالف الامبريالي ومن جيري في فلكه من أنظمة العالم الثالث الرجعية.

7 – العمل على جعل البحر الأبيض المتوسط بحيرة سلام.

8 – العمل على تقوية وتنشيط نظرية الاقتصاد العالمي الجديد الأكثر عدالة وانصاف.

9 – العمل على جميع الاصعدة والمستويات للحد من التسلح النووي باعتباره خطرا على الوجود البشري ككل، وتوجيه التكنولوجيا العصرية توجيها سلميا يخدم البشرية عوض أن يدمرها.

10 – رفع شعار (البيئة هو الوجود، ومن يهدد البيئة يهدد الوجود البشري جمعاء).

أسئلة ومفاهيم

مفهوم الديمقراطية في الفكر البومدييني؟!

الديمقراطية في مفهوم حزبنا تتلخص في تعاطي السياسة من طرف جميع طبقات الشعب بطريق تكاملية غير تنافرية، وفي أطر نظامية مسؤولة للوصول إلى ترسيخ فكرة التناوب على السلطة وتحت ظل شعار لا ديمقراطية بدون عدالة اجتماعية.

الدستور وفكرة المصالحة الوطنية؟!

إن مفهومي (المصادقة) و(المصالحة) مفهومين متناقضين، وبالتالي لا يمكن لنا الربط بينهما واقعيا بحكم أن فكرة (المصالحة) فيها افتراض العداوة المسبقة وهذا استخلاص خاطىء في مفهوم الروابط التاريخية بين شرائح المجتمع الجزائري، اما المصادقة فقد استعملت في غير محلها ذلكم أنه من المفروض أن من يملك صلاحيات المصادقة مفترض فيه امتلاكه لصلاحيات عدم المصادقة وهذا لم يتحصل عليه الشعب الجزائري في دستور 1989 ، وعليه فإننا نرى أن دستور 1989 منحة من السلطة السياسية تمت تزكيته من طرف الحزب الحاكم باعتباره نائبا تاريخيا عن الشعب الجزائري، وعليه

فإننا نرى أن الشعب الجزائري ليس في حاجة إلى وثيقة مصالحة بقدر ما هو في حاجة إلى وثيقة وفاق وطني تستمد أبعادها التاريخية، والثقافية، والاقتصادية، والسياسية من المشروع الحضاري الجزائري، عبر التاريخ ابتداء من الدولة النوميدية إلى دستور 1976 مع تصور مستقبلي للمشروع الحضاري الجزائري بأبعاده الوطنية.

س. الثوابت الوطنية والأحزاب؟!

إن الثوابت المنصوص عليها في الدستور هي محور الممارسات السياسية لدى الأحزاب تماشيا مع قانون الجمعيات السياسية وبالتالي فإن أي خروج عن الممارسات السياسية لدى الأحزاب على هذا المحور يعتبر عمل انتحاري بالمفهوم الدستوري إذ لم نقل أن كل حزب يخرج عن هذا المحور فهو حزب يحمل نواة فناة المسبقة دستوريا.

السكن. والعمل معضلتان وطنيتان فكيف التغلب عليها؟!

ان مبدأ العدالة الاجتماعية المنصوص عليها في جميع المواثيق الجزائرية التاريخية السابقة قد تم تحريفه في العشرية الأخيرة خاصة بعد تطبيق قوانين التنازل عن أملاك الدولة، وبالتالي فإننا نرى أن الهرم السياسي للسلطة السياسية قد تخلى عن وظيفته الاجتماعية تجاه

الجماهير وسمح ببروز أغنياء القرارات الادارية، على حساب الدخل القومي باعتبار أن أملاك الدولة أحد العناصر الاساسية في الدخل القومي وعليه فإننا نرى أنه يجب اعادة تثمين أملاك الدولة التي تم التنازل عنها للأشخاص سواء أكانت هذه الأشخاص طبيعية أو اعتبارية ثم تقويم مستحقات الخزينة فيها على اساس ضرائب غير مباشرة ومتأخرة، وبالتالي وضع هذه المداخيل في صندوق خاص يسمى صندوق السكنات الاجتماعية تحت اشراف وزارة التعمير والسكن، على أن يتم استثمار هذا الصندوق في السكنات الاجتماعية الشعبية وتدعيم فكرة الأراضي الصالحة للبناء سواء للبناء الشخصي أو الاستثمار على شكل تعاونيات فردية أو جماعية وتوفير مواد البناء اللازمة وتسهيل الحصول عليها.

هذا الربط الوظيفي لحركية الاستثمار في جميع الميادين يؤدي بنا إلى توفير السكن لكل مواطن وتوفير مناصب شغل دائمة وقارة، ذلكم أن سياسة بعث الاستثمارات من جديد وفي كل المجالات هي الحل الوحيد للخروج من أزمتي السكن والعمل وهي التجربة التي أثبتت نجاعتها خلال السبعينات.

الأزمة الاقتصادية ومواردنا الذاتية، وامكانية الخروج من الأزمة ذاتيا:

يقولون أن الأزمة تولد الهمة، وأزمات المجتمع الجزائري عبر العصور التاريخية ولدت الهمم وهذه الهمم سجلت مواقف تاريخية

عبر العصور والتاريخ الجزائري حافل بمواقف رجالات الجزائر أمام الأزمات ومن هذا المنطلق نرى أن الأزمة الحقيقية هي أزمة رجال وهمم، فإذا ما توافر الرجال والهمم فإن موارد الجزائر الذاتية كانت وستظل دائما هي الملاذ الوحيد للخروج من جميع الأزمات بما في ذلكم الأزمة الاقتصادية المزعومة والتي نرى فيها عمل احباطي يراد من وراءه ربط المواطن ببطنه، عوض ارتباطه بأنفه، كرامته وهي (ديغولية) جديدة في الجزائر، أقل ما يقال عنها أنها من نتاج الطابور الخامس، الذي عمل وما زال على اعادة الجزائر إلى براثن الاستعمار بتخويف الشعب من المجاعة وتقزيم المشروع الحضاري الجزائري من الشروع بنيوي دافع إلى مشروع خبزي مدفون.

الديون الجزائرية واعادة الجدولة:

الكلام عن الديون الخارجية يؤدي بنا أولا وقبل كل شيء إلى توضيح طرفي علاقة الدائنية وبالتالي يجب أن نعرف كلي بادىء ذي بدأ من هو المدين ومن هو الدائن ، وفي ما صرفت هذه المديونية وهذا لن يتأتى إلا باجراء مسح مالي عام للخزينة العامة ابتداء من 1965 إلى 1978 باعتبارها مرحلة ثم ابتداء من 1978 إلى اليوم كمرحلة ثانية عندها فقط نتكلم عن المديونية كظاهرة اقتصادية في الجزائر أما خلاف هذا فإننا نكون قد بيضنا أموال أثرياء الأزمة على حساب الشعب الجزائري بافتراض أن هذا الأخير هو المدين في حين أن الحقيقة خلاف ذلك وعليه فإنه لا يمكننا الولوج في هذا

الموضوع كحاصل تحصيل بل يجب أن نعرف الدوافع والاسباب أولا ثم نقوم بعدها باعطاء البديل مهما كان مرا أو حلوا.

الوحدة المغاربية وطرق بنا ا الحالية لبناء رجل مغاربي مستقبلا:

ان الوحدة المغاربية المتبناه في الساحة المغاربية حاليا هي وحدة فوقية تخدم الحكام والملوك فقط وبا ألي فهي نزوة فوقية وليست بناء تحتيا يخدم مصلحة شعوب المنطقة وبالتالي فإننا نرى أن الرجل المغاربي المستقبلي لا يمكن تحضيره علميا وعمليا إلا عن طريق مبدأ فكرة (مغرب الشعوب) على حد تعبير الرئيس الراحل هواري بومدين رحمه الله.



المحتويات

ثانوية عمر بن عبد العزيز
ندرومة

تم تصويره وسحبه بمطبعة دار الهدى * عين مليلة



لماذا تقرأ هذا الكتاب؟!

عندما تطلع على هذا الكتاب ستجد فيه اجابات وتفسيرات كافية لعدة نقاط أهمها:

1 – قضية (سي صالح) مع (ديغول).
2 – اتفاقيات (ايفيان) و(موقف بومدين منها).
3 – قضية (آيت أحمد).
4 – قضية (العقيد شعباني).
5 – قضية الميليشيا التي انشأها أحمد بن بلة.
6 – أسباب تصحيح 19 جوان 1965.
7 – قضية توقيف محمد حربي.
8 – قصة سحب أموال جبهة التحرير الوطني من طرف المرحوم خيضر خلال السنة 1963.
9 – قصة (محساس) و(بومعزة) و(مجلس الشورى).
10 – الثورة الزراعية من الحقيقة والخيال.
11 – علاقات الجزائر بالعالم (مغاربيا، عربيا، افريقيا، إسلاميا...).

• وقضايا أخرى مختلفة داخليا وخارجيا طيلة حكم الرئيس الراحل (هواري بومدين) مع تحليلات مميزة وصادقة للصحفي والسياسي العربي القدير لطفي الخولي.